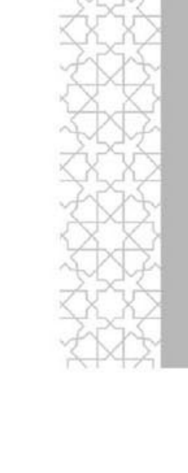


موقف علماء المسلمين من النصرانية
أبوالعباس القرطبي وكتابه "الإعلام" أُنموذجاً -

د.محمد بن عوض بن عبدالله الشهري
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



موقف علماء المسلمين من النصرانية
أبوالعباس القرطبي وكتابه "الإعلام" أُنموذجاً -

د.محمد بن عوض بن عبدالله الشهري
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

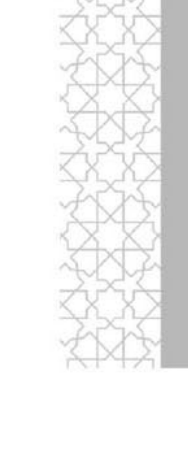
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الإسلام ما أن بزغ فجره حتى تمالأ عليه أهل الباطل؛ للنيل منه ومحاربته بشتى الطرق، التي من أبرزها إثارة الشبه عليه والتشكيك فيه، وخاصة من أهل الكتاب، والنصارى منهم على وجه التحديد، فتتطلب ذلك مقارعة الزيف الهجين بالحجة واليقين وإظهار الحق المبين.

وبما أن ذلك لا يتحقق إلا بالمجادلة والحوار أولى علماء المسلمين هذا الأمر جلّ اهتمامهم وعنايتهم فسطروا في ذلك المصنفات ممتثلين أمر الله تعالى في قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت:٤٦]، وارتفعت حرارة ذلك الجدل العقائدي، وأذكيت ناره، وأشتد أواره، حتّى أصبح لهذا المضمار فرسان معروفون سطروا بسيوف بيانهم أروع المصنفات في الدفاع عن حياض الإسلام والدعوة إليه.

وكان من واسطة ذلك العقد الفريد كتاب **"الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام"، لأبي العباس القرطبي** (ت٦٥٦هـ)، الذي نال شهرة واسعة، ومثل صورة مشرقة للجدل الديني بين الإسلام النصرانية، لجملة من الأمور التي امتاز بها، فكان هذا الكتاب مادة هذا البحث، أتناول من خلاله التعريف بالمؤلف، وكتابه، وتحقيق نسبة الكتاب إليه، ثم أقوم بدراسة موقفه من النصرانية في الجوانب التالية: (الإلهيات، والنبوات، والكتب، والتشريعات، بالإضافة إلى إثبات نبوة بينا محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان محاسن الإسلام)، وذلك وفق مادة الكتاب ومضمونه موضوعاً وترتيباً، وقد تم ذلك من خلال خطة تكونت إجمالاً مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وفهارس.

ووسمت هذا البحث بـ: **(موقف علماء المسلمين من النصرانية – أبو العباس القرطبي وكتابه "الإعلام" أنموذجاً –).**



المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه، بعثه الله بالهدى بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى أصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

لقد كان من سنن الله الجارية وجود الاختلاف بين خلقه، وتبعاً لذلك ظهر الصراع بين الحق والباطل، وتجلى ذلك مع الدين الذي جعله الله ناسخاً لما قبله من الأديان، ومهيمناً عليها، فما أن بزغ فجر الإسلام حتى تمالأ أهل الباطل عليه وأجلبوا بخيلهم ورجلهم للنيل منه ومحاربته بشتى الطرق، والتي من أبرزها إثارة الشبه عليه والتشكيك فيه، وخاصة من أهل الكتاب، والنصارى منهم على وجه التحديد، فتتطلب ذلك مقارعة الزيف الهجين بالحجة واليقين وإظهار الحق المبين.

وبما أن ذلك لا يتحقق إلا بالرد والنقد والمجادلة والحوار والمناظرة أولى علماء المسلمين هذا الأمر جلّ اهتمامهم وعنايتهم فسطروا في ذلك المصنفات ممتثلين أمر الله تعالى في قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت:٤٦]، وارتفعت حرارة ذلك الجدل العقائدي، وأذكيت ناره، وأشتد أواره، حتّى أصبح لهذا المضمار فرسان معروفون سطروا بسيوف بيانهم أروع المصنفات في الدفاع عن حياض الإسلام والدعوة إلى ساطع أنواره وهداياته.

وكان من واسطة ذلك العقد الفريد كتاب **أبي العباس القرطبي** (ت٦٥٦هـ) –رحمه الله– الموسوم بـ: "**الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام**"، الذي يمثل صورة مشرقة للموقف الإسلامي من النصرانية، لجملة من الأمور التي امتاز بها، فكان هذا العَلم الشامخ وكتابه

الصارخ قطب رحى هذا البحث، أتناول من خلاله التعريف بالمؤلف وكتابه وتحقيق نسبة الكتاب إليه، ثم أقوم بدراسة موقفه من النصرانية في الجوانب التالية: (الإلهيات، والنبوات، والكتب، والتشريعات)، بحسب مادة الكتاب ومضمونه موضوعاً وترتيباً.

وقد وسمت هذا البحث بالعنوان التالي: **(موقف علماء المسلمين من النصرانية – أبو العباس القرطبي (٦٥٦هـ) وكتابه "الإعلام" أنموذجاً –)**

أهمية البحث:

ترجع أهمية وأسباب اختيار هذا البحث لعدة أمور منها ما هو عام ومنها ما هو خاص.

أما الأمور العامة التي تتعلق بمجمل البحث فمن أهمها:

* أن لدراسة الأديان ومعرفة عقائدها فوائد جمة وعظيمة، كالوقوف على أسباب انحرافهم، مما يزيد المسلمين إيماناً بنعمة الإسلام، ويمنعهم من الوقوع في الانحراف، وكذلك تمكين طالب العلم من النجاح في دعوته، ودحض شبه الخصوم ومحاجتهم بعلم ومجادلتهم بصيرة.

* إبراز جهود علماء المسلمين في علم الجدل ومقارنة الأديان؛ تأكيداً لحرصهم على الدعوة إلى دين الإسلام والدفاع عنه وعن نبيه الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وبيـــان أثرهم في نشأة حركة نقد التوراة والأناجيل.

* الوقوف على مناهج علماء المسلمين في الرد والنقد والجدال والحوار والمناظرة، خاصة مع أهل الكتاب، من أجل الاستفادة من مناهجهم في هذا العصر الذي كثر فيه غزو الإسلام والنيل منه بطرق شتَّى وأساليب متعددة، ولعل من أبرزها إثارة الشُّبه حول الإسلام والتشكيك في مسلماته وثوابته.

* عِظَم تأثير النصرانيَّة على فئام من الناس في العصر الحديث، من خلال حملاتهم الدؤوبة، حيث كثرت وسائلهم، وتنوَّعت مسالكهم في إقناع الناس بدينهم، ومن ثم تأثرهم به، واعتناقهم له، مما يحتِّم على المسلم معرفة وبيان ما في النصرانيَّة من تحريف وزيف وضلال وفق المنهج الصحيح.

وأما الأمور الخاصة التي تتعلق بشخصية الدراسة فمن أهمها:

* أن تراث أبي العباس القرطبي –رحمه الله– يُعدّ شاملاً لأهم مسائل وقضايا العقيدة النصرانيَّة، وكذا البشارة بنبينا محمد –صلى الله عليه وسلم–، كما تضمن الكثير من الجوانب المهمّة والمميزات في عرضه ونقده.

* اطلاعه الواسع على كتب النصارى، والوقوف على معتقداتهم، والمعرفة بشعائرهم، وذلك نتيجة معايشته ومناظراته لهم ولقساوستهم وأساقفتهم، كما سيتبين من خلال الدراسة.

* أمانته العلمية والتي تتجلى من خلال الدقة والموضوعية في عرض الشبه، ونقلها من مصادرهم بنصها، ثم الإجابة عنها ودحضها، وبيان فسادها.

* تمكنه من ناصية علم الجدل والمناظرة وتميزه فيه، وذلك يتجلى من خلال عنايته بالردود العقلية وتوظيفها بدقة، مع اهتمامه بالمقدمات، وقلب الأدلة، وبيان التناقض، وكذا التّنزل مع المخالف، وإيراد الافتراضات والاحتمالات، مع المراوحة في ذلك كله بين الإسهاب والاقتضاب.

مشكلة البحث:

يمكن تلخيص مشكلة البحث في الأمور الآتية:

١– أن أبا العباس القرطبي –رحمه الله– لم يحظ هو وكتابه الجليل "الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام" بدراسة علمية وافية، تبين منهجه، وتبرز جهوده في مجادلته ومناظراته للنصارى، ودفاعه عن الإسلام، وإثبات نبوة خير الأنام.

٢– غلط جملة من الباحثين في نسبة الكتاب لأبي عبدالله القرطبي (المفسر)، حتى ممن حققه واعتنى، سواءً كان التحقيق علمياً أو غير ذلك، مما يحتم قطع الشك باليقين في هذه المسألة بالأدلة والبراهين التي تؤكد أن الكتاب لأبي العباس القرطبي (المحدث).

٣– وجود التفاوت والتنوع في مناهج العلماء الذين تصدوا لأهل الكتاب عموماً، والنصارى على وجه الخصوص، مما يتطلب الكشف والبيان عن جوانب التميز والسبق والريادة في هذا الباب.

أهداف البحث :

١– بيان المنهج الأمثل في الموقف من أهل الكتاب والمستمد من قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥]، ومدى تطبيق والتزام علماء المسلمين بذلك المنهج القرآني في دعوة أهل الكتاب ومجادلتهم والرد عليهم، وإظهار بطلان معتقداتهم وشرائعهم المحرَّفة، ومناظرتهم بالأدلة المقنعة، وإقامة الحجة عليهم من كتبهم ذاتها أو من غيرها.

٢– الكشف عن موقف أبي العباس القرطبي –رحمه الله– من النصرانية، وما امتاز به من ذكاء وقّاد، وغزارة في العلم، وقوة في الحجة مع المخالفين، وقدرة على دحض شبه النصارى وإظهار زيف ادعاءاتهم، وبيان تحريفهم لكتبهم المنزلة.

٣– إبراز نزر يسير من جهود علماء المسلمين وأئمتهم في ميادين الدفاع عن هذا الدين، وعن رسوله الكريم –صلى الله عليه وسلم– والذود عن حماهما، وبيان

محاسنهما، وذلك وفاءً لأولئك العلماء الأجلاء، وتقديراً لإسهاماتهم، وقياماً ببعض حقوقهم.

٤- إظهار القيمة العلمية لكتاب "الإعلام"، وذلك في الموقف من النصرانية، ونقض مصادرها ومعتقداتها وتشريعاتها، خاصة وأن هذا الكتاب يعد مرجعاً مهماً وأصلاً في هذا الباب.

تساؤلات البحث:

يمكن إجمال التساؤلات التي سيحاول البحث الإجابة عنها فيما يلي:

١- هل كتاب "الإعلام"؟ لأبي العباس القرطبي (المحدث) أم لأبي عبدالله القرطبي (المفسر)؟

٢- ما أبرز القضايا التي تناولها علماء المسلمين في معرض نقدهم للنصرانية؟

٣- كيف استطاع أبو العباس القرطبي أن يفند شبه النصارى، ويبين تهافت دينهم وتحريفهم له؟

٤- ما أهم المناهج والطرق والأدلة التي استخدمها أبو العباس القرطبي ووظفها في الرد على النصارى؟

٥- هل يوجد جوانب تميز بها أبو العباس القرطبي عن غيره في موقفه من النصرانية؟

حدود البحث:

سيقتصر البحث على موقف علماء المسلمين من النصرانية، وتحديداً على موقف أبي العباس القرطبي -رحمه الله- من النصرانية، وذلك من خلال كتابه "الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام".

ويقع هذا السفر النفيس الذي سيكون موضوع الدراسة وقاعدتها ومحورها في أربعة أجزاء، طبعت في جلد واحد.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في فهارس الرسائل العلمية في الجامعات، وقواعد المعلومات في المكتبات، ومحركات البحث، ومراجعة المراكز المتخصصة، وبعد السؤال والاستفسار لم أعثر على بحث أو دراسة مستقلة ومتخصصة تناولت مجادلة أبي العباس القرطبي – رحمه الله– للنصارى أو منهجه في ذلك، أو موقفه منهم، أو جهوده في الرد عليهم، بل إن المحققين وبعض الباحثين الذين تناولوا تحقيق كتابه "الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام"، لم ينسبوا الكتاب للمؤلف الحقيقي بل نسبوه لغيره!!، ويمكن بيان عملهم على النحو التالي:

١– تحقيق ودراسة د.فايز سعيد صالح بن عزام (رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، عام ١٤٠٥هـ).

وقد حقق الباحث الكتاب، ولكنه نسبه غلطاً للقرطبي المفسر، وبالتالي لم يتسن له الكلام عن المؤلف الحقيقي للكتاب، بل كان كل كلامه عن المؤلف متعلقاً بالقرطبي المفسر صاحب الجامع لأحكام القرآن، وهذا ظاهر من عنوان الرسالة ومن تاريخ وفاة القرطبي المفسر عام (٦٧١هـ) المدون على الرسالة، بينما كانت وفاة أبي العباس القرطبي عام ٦٥٦هـ، كما أن ذكره لمنهجه في الرد على النصارى جاء في(٣) صفحات فقط لم تكن وافية ولا شاملة.

٢– تحقيق د.أحمد حجازي السقا، على نسخة واحدة لم يدون عليها اسم المؤلف الحقيقي.

وقد طبع الكتاب لأول مرة سنة ١٩٨٠م، ولم يجزم المحقق بنسبة الكتاب للقرطبي المفسر، لكنه تراجع في طبعاته الأخرى فنسبه له!.

الجدير بالإشارة أن المحقق لم يتطرق في الدراسة لموقف القرطبي من النصرانية البتة، ولا لمنهجه في الكتاب، فضلاً عن أنه لم يترجم بشيءٍ عن المؤلف أيّا كان!!.

٣- تحقيق القسم الثاني من الباب الثالث من الكتاب على يد الباحث عبدالله الخلائفي، (قُدم البحث لجامعة (تونس) عام ١٩٨١م، واعتمد الباحث على ثلاث نسخ لم يدون عليه اسم المؤلف الحقيقي، وبالتالي لم يتكلم الباحث عن المؤلف الحقيقي للكتاب.

ولم يفلح الباحث كسابقيه في التعرف على مؤلف الكتاب الحقيقي، وبالتالي لم يتطرق إلى منهجه أو موقفه من النصارى أو النصرانية.

وهكذا تعاقبت على الكتاب التحقيقات دون أن يستطيع أحد ممن ذكرت التعرف على المؤلف الحقيقي أو الجزم به، وسيأتي لهذا المسألة مزيد بيان وتفصيل ضمن هذا البحث.

وأما الدراسات فمن أهمها:

١- "أسلوب الإمامين القرطبي والقرافي في دعوة النصارى إلى الإسلام". لبيان صالح حسن، وهي رسالة دكتوراه، بقسم الدعوة والاحتساب، في جامعة الإمام، عام (١٤٢٠هـ).

والرسالة كما هو ظاهر ليست في مجال التخصص (العقيدة)، بل في المجال الدعوي.

٢- "الصراع العقائدي في الأندلس خلال ثمانية قرون ـدراسة عقديةـ". للدكتور خالد بن ناصر الغامدي، وأصله رسالة دكتوراه، بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، في جامعة الإمام، عام (١٤٢١هـ).

والرسالة مع كونها في الجانب العقدي، إلا أنها عامة تناولت عدداً كبيراً من علماء المسلمين في الأندلس، لذا كان حظ القرطبي فيها قليلاً.

٣- "آراء القرطبي والمازري الاعتقادية من خلال شرحهما لصحيح مسلم ـ دراسة وترجيح ـ"، للدكتور عبدالله بن محمد الرميان، وأصله رسالة دكتوراه، بقسم العقيدة، في جامعة أم القرى، عام (١٤٢١هـ).

والرسالة مع كونها في الجانب العقدي، إلا أنها كانت منصبةً على الآراء العقدية له في شرحه لصحيح مسلم ولم تتطرق لموقفه من المخالفين، فضلاً عن النصرانية!

ومن خلال هذا العرض للدراسات السابقة يتبين أن دراسة موقف أبي العباس القرطبي -رحمه الله- من النصرانية، لم يسبق أن بحث استقلالاً في دراسة علمية متخصصة، وما كتب عنه لا يعدو أن يكون إشارات تحتاج إلى بسط وتفصيل.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث - إجمالاً- من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة فهرس المصادر والمراجع.

وهي تفصيلاً على النحو التالي:

* * *

المقـدمة :

وتتـضمن عـدة أمـور أبرزهـا: مقدمـة البحـث، وأهميتـه وأسـباب اختيـاره، وأهدافـه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه.

الفصل الأول:

التعريف بالقرطبي وكتابه "الإعلام"

وفيـه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بأبي العباس القرطبي.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب (الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام).

الفصل الثاني:

موقف القرطبي من النصرانية في الإلهيات

وفيـه مبحثان:

المبحث الأول: موقفه من اعتقادهم في الأقانيم.

المبحث الثاني: موقفه من اعتقادهم في الحلول والاتحاد.

الفصل الثالث:

موقف القرطبي من النصرانية في النبوات

وفيـه مبحثان:

المبحث الأول: نقد موقفهم من الأنبياء الله ـ عليهم السلام ـ

المبحث الثاني: إثبات نبوة نبي الله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ

الفصل الرابع:

موقف القرطبي من المصادر النصرانية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: بيان تحريف التوراة.

المبحث الثاني: بيان تحريف الإنجيل.

الفصل الخامس:

موقف القرطبي من النصرانية في شعائرها الدينية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقفه من التشريعات الدينية النصرانية.

المبحث الثاني: بيان محاسن الإسلام.

الخاتمة:

وتتضمن أهم النتائج المستخلصة من البحث.

فهرس المراجع والمصادر.

منهج البحث:

سأسلك في البحث المنهج الوصفي بالإضافة إلى المنهج الاستقرائي التحليلي في بعض المواضع، وأما في كتابة البحث وتوثيق نصوصه فسأتبع فيها الطرائق العلمية المعتبرة، وفق ما يلي:

- كتابة الآيات القرآنية وفق رسم المصحف، مع عزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بعزوه إليهما أو إلى أحدهما، وإن كان في غيرهما ذكرت من خرّجه مبيّناً درجته –قدر الإمكان–.
- توثيق النصوص الواردة بعزوها إلى مصادرها ما أمكن ذلك.

- الترجمة الموجزة للأعلام الوارد ذكرهم عند أول ورود لهم، وتوثيق ذلك من مراجعه المعتبرة.
- التعريف الموجز بالديانات والفرق والطوائف، والأماكن والبلدان، وتوثيق ذلك كله من مراجعه المعتمدة.
- نسبة الأبيات الشعرية لقائليها، مع توثيقها من مصادرها.
- تذييل البحث بفهرس المصادر والمراجع على نحو ما جاء في خطة البحث.
- الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

وأخيراً, آمل أن أكون بهذا العمل قد قدمت لبنة متواضعة في صرح الأبحاث التي تُعني بمقارنة الأديان، وهو لا يعدو أن يكون جهد مقل, وعمل بشر النقص فيه صفه لازمة إذ الكمال لله وحده، هذا وأدعو الله أن أكون قد وفقت فأصبت فيما إليه قصدت.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

الفصل الأول

التعريف بالقرطبي وكتابه "الإعلام"

جرت عادة الباحثين في مثل هذه الدراسات أن يتم التعريف بالمؤلف والكتاب كمدخل للدراسة، غير أن هذا الأمر في هذا البحث يكتسب أهمية أكثر من غيره لأمور:

* الأول: خلو تحقيقات الكتاب من وجود ترجمة لأبي العباس القرطبي (ت٦٥٦هـ)، فضلاً عن وجود ترجمة وافية فيها، بل إن الرسالة العلمية التي حقق فيها الكتاب تم فيها الترجمة لمؤلف آخر!!، بناءً على ما سيأتي بيانه في الأمر التالي.

* الثاني: وجود اللبس والوهم في نسبة الكتاب لأبي العباس القرطبي، حيث نسبه كثير من الباحثين إلى أبي عبدالله القرطبي (ت٦٧١هـ) صاحب "الجامع لأحكام القرآن"، بما فيهم محققو الكتاب ودارسوه!!، وهذا –بلا ريب– يحتم على الباحث تحقيق هذه القضية وتقديم الأدلة والحجج عليها، قبل الولوج في خوض غمار البحث فيه وقبل الكلام عن منهج المؤلف أو وموقفه، كما أن ذلك كان من أهم أسباب اختيار الموضوع، ولعله يكون أحد ثمراته.

* الثالث: شهرة أبي العباس القرطبي كمحدث وأصولي جعلته معروف الترجمة وذائع الصيت عند المحدثين والأصوليين، بخلاف ما هو عليه الحال عند المتخصصين في العقيدة؛ يؤكد هذا أن نسبة كتاب "الإعلام" له قد حسم أمرها منذ أمد عند الباحثين في السنة وعلومها، بينما ظل الأمر معلقاً عند محققي الكتاب والمتخصصين في العقيدة إلى وقت ليس ببعيد، كما سيأتي.

* الرابع: أنه بالتأمل في الدراسات التي عنيت بالترجمة الموسعة لأبي العباس القرطبي، يلمس الباحث وجود بعض القصور في جوانب منها، خاصة في عدّ مصنفاته ومواطن ذكرها، وكذا الأدلة على إثبات الكتاب إليه وما يتعلق بهذه المسألة، إلى غير ذلك.

وبناءً على ما سبق كان لا بد من تخصيص فصل من فصول هذا البحث لتناول ترجمة المؤلف والتعريف بالكتاب مع تحقيق نسبته إليه، وسيكون ذلك من خلال مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بأبي العباس القرطبي

* اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

هو أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري القرطبي الأندلسي المالكي.

أما الأنصاري فنسبة إلى الأنصار -رضي الله عنهم- إذ قد هاجر منهم أناس إلى المغرب واستقروا هناك[1]، وأما القرطبي فنسبة إلى مدينته قرطبة التي عاش فيها الشطر الأول من حياته، وأما الأندلسي فنسبة إلى بلاده الأندلس، أما المالكي فنسبة إلى مذهبه الفقهي، وهو مذهب الإمام مالك -رحمه الله، وبعض من ترجم له يضيف المصري إلى نسبته، ولعل ذلك نسبة إلى نزوله بمصر واستقراره فيها[2].

وبالنسبة لكنيته فيكنى بأبي العباس، وقد اشتهر بها، ولم يعرف له غيرها.

وأما لقبه فقد كان له ألقاب عدة، حيث لقب بجمال الدين، كما لقب بالعدل، والشاهد[3]، ومن ألقابه التي عرف بها "ابن المزيّن" نسبة لعمل والده -كما سبق-[4]،

---

(١) هل نسبة أبي العباس إلى الأنصار ولاءً أم صلبية؟ رجح بعض المترجمين له أن نسبته إليهم بالولاء، وذلك لأن والده كان "مُزَيِّنا" وهو من يمتهن الحلاقة والحجامة والختان، وثقب الأذان، وهي صفة يأنف منها العرب، ويعدونها مهنة دنيئة، ولا يقوم بها عادة إلا الرقيق والموالي، والله أعلم.

ينظر: "القرطبي ومنهجه في كتابه المفهم في حل ما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" مع تحقيقه من أوله إلى نهاية باب مضاعفة أجر الكتابي إذا آمن، رسالة دكتوراه، قسم السنة وعلومها، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (١٤١٥هـ)، (٧٦/١-٧٧)، وينظر كذلك: لسان العرب ٢٠٢/١٣، المعجم الوسيط ٤١٢/١.

(٢) ينظر: كتاب المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: خالد الرومي ٤٥/١.

ينظر: معيد النعم ومبيد النقم، لعبدالوهاب السبكي، ص(٦٣).

(٣) وسبب تلقيبه بهذا أنه قام بعمل العدول والشهود في الإسكندرية، وهم من يتعرفون على الناس، ويشهدون في القضايا، مع كونهم محل ثقة عند القضاء.

ينظر: معيد النعم ومبيد النقم، لعبدالوهاب السبكي، ص(٦٣).

(٤) ينظر فيما سبق: الديباج المذهب ٢٤٠/٢، شذرات الذهب ٤٧٣/٧، شجرة النور الزكية، ص(١٩٤)، هدية العارفين ٩٦/١، الوافي بالوفيات ٢٦٥/٧، توضيح المشتبه ١٣٩/٨.

وأما تلقيبه بضياء الدين فوهم تسرب إلى ترجمته من خلال ما ذُكر في الديباج المذهب، ونقله جلّ من ترجم له من المتأخرين، وهو لا يصح[1].

*** مولده ونشأته:**

كانت ولادة أبي العباس القرطبي بقرطبة من بلاد الأندلس، وقد أجمع من ترجم له أن ولادته كانت سنة (٥٧٨هـ)، دون تحديد الشهر أو اليوم الذي ولد فيه.

أما نشأته فالذي يظهر أنها كانت في كنف والده، وأنها كانت نشأة علمية في بيئة علمية، فقد كان والده ذا اهتمام بالعلم والعلماء، ومقدمة كتابه "المفهم" توحي بأن والده كان من أهل العلم[2]، ولا ريب أنه سيكون حريصاً على تعليم ابنه، وما من شك في أن هذه البيئة والنشأة الأسرية العلمية كان لها بالغ الأثر في رسم ملامح مستقبله، وميله إلى العلم والحرص على طلبه، والرحلة في سبيله، فقد سافر وهو شاب في رحلة مغربية استغرقت أربع سنوات تقريباً إلى تلمسان وفاس ثم سبتة، ثم قفل راجعاً إلى قرطبة ومنها إلى غرناطة وعاد إلى قرطبة مرة أخرى، ثم قصد الحج فسافر من الأندلس إلى تونس ثم مصر حتى وصل الحجاز فحج بيت الله الحرام وزار المدينة، وبعدها رجع إلى مصر واستقر بالإسكندرية.

ولا صحة لما يذكر من رحلته إلى المشرق مع أبيه صغيراً كما في الديباج وغيره[3].

وبعد هذه الرحلات المضنية والجهود الكبيرة في تلقي العلم وتحمله وبعد أن استقر به المقام بمصر، وتحديداً في الإسكندرية، نذر نفسه فيها لبذل العلم وتعليم الناس

---

(١) ينظر: بحث: "رحلات أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي (ت ٦٥٦هـ) في المغرب والمشرق، ومؤلفاته العلمية"، د. سمير قدوري، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، المجلد الثاني، العدد ١١، ٢٠٠٥/ ٢٠٠٦، ص(١٦٢).

(٢) ينظر: تحقيق كتاب الإيمان من المفهم، للطريري ١/ ٨٠، ٨٥.

(٣) ينظر: بحث د. سمير قدوري السابق، ص(١٧٦-١٨١).

ونفعهم من خلال الجلوس للتدريس، وهذا ما صرح به بعض من ترجم له، حيث قال: "نزل الإسكندرية واستوطنها ودرّس بها"[1]، كما جاء في نفح الطيب قوله: "انتقل إلى المشرق واشتهر وطار صيته، وأخذ الناس عنه، وانتفعوا بكتبه"[2].

*** وفاته وثناء العلماء عليه:**

بعد أن قضى أبو العباس القرطبي سنوات زاخرة بالعلم والتعليم توفي بالإسكندرية عام (٦٥٦هـ) بشهر ذي القعدة[3]، وكان عمره حينها (٧٨) سنة، وإن كان قد وقع الاختلاف في يوم وفاته[4].

وقد أثنى عليه وعلى علمه ومصنفاته جمع من العلماء ومن نصوصهم في ذلك ما يلي:

- "انتقل إلى المشرق، واشتهر وطار صيته، وأخذ الناس عنه، وانتفعوا بكتبه... كان بارعاً في الفقه والعربية، وعارفاً بالحديث...له اقتدار على توجيه المعاني بالاحتمال...وكان إماماً عالماً جامعاً"[5].
- "الإمام العمدة العلامة الفقيه المحدّث المتفنن الفهّامة"[6].

---

(١) الديباج المذهب، ص(١٣٠)، وقد ألمح القرطبي إلى ذلك في المفهم ٦/ ٢٥.

(٢) نفح الطيب ٢/ ٦١٥.

وينظر كذلك: معيد النعم ومبيد النقم، لعبدالوهاب السبكي، ص(٦٣).

(٣) اتفقت المصادر على ذلك عدا ابن فرحون، ويظهر أنه وهم في ذلك، أو أن التاريخ صحّف حيث جعله وفاته سنة (٦٢٦هـ)، وقد تفرد بهذا الوهم. ينظر: الديباج المذهب ٢٤١/١.

(٤) اختلف في يوم وفاته من ذلك الشهر فقيل في الرابع منه، وقيل في الرابع عشر، وقيل في الرابع والعشرين.

ينظر في ذلك: نفح الطيب ٦١٥/٢، ذيل مرآة الزمان، لموسى اليونيني ٩٥/١، المقفى الكبير، لتقي الدين المقريزي ٥٤٥/١، وينظر في وفاته أيضاً: تذكرة الحفاظ ١٤٣٨/٤، شذرات الذهب ٢٧٣/٣، الوافي بالوفيات ٢٦٥/٧، كشف الظنون ٥٥٤/١، ٥٥٧.

(٥) نفح الطيب ٦١٥/٢.

(٦) شجرة النور الزكية، ص(١٩٤).

- "أبو العباس الأنصاري القرطبي المالكي الفقيه المحدث المدرس بالإسكندرية"(١).
- "العلامة المحدث"(٢).
- "عالم الإسكندرية"(٣).
- "... من أعيان المالكية.... وكان من الأئمة المشهورين والعلماء المعروفين جامعاً لمعرفة علوم منها: علم الحديث والفقه والعربية وغير ذلك وكان يشار إليه بالبلاغة والعلم والتقدم في علم الحديث والفضل التام وأخذ عنه الناس من أهل المشرق والمغرب"(٤).
- "فقيه مالكي محدث أصولي... وكان عالماً محققاً ثقة"(٥).
- "كان من كبار الأئمة..."(٦).
- وقال بعض علماء التراجم والطبقات عنه وعن تلميذه القرطبي المفسر: "إمامان محدثان فقيهان مالكيان متعاصران قرطبيان متأخران عمّ النفع بتصانيفهما الموافق والمخالف..."(٧).

*** شيوخه وتلاميذه:**

لقد كان من لوازم النشأة العلمية والرحلة في سبيل طلب العلم أن يتلقى أبو العباس القرطبي العلم على يد عدد كبير من العلماء تنوعت مشاربهم ومواطنهم، وهذا كان له أثر ملموس في شخصيته، وقد كان من أبرز أولئك العلماء:

---

(١) البداية والنهاية ٢٢٦/١٣.

(٢) تذكرة الحفاظ ١٤٣٨/٤.

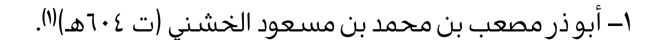
(٣) سير أعلام النبلاء ٣٢٣/٢٣.

(٤) الديباج المذهب ٢٤١/١.

(٥) المقفى الكبير ٥٤٥/١.

(٦) شذرات الذهب ٢٧٣/٣، مرآة الزمان ١٣٨/٤.

(٧) الجواهر المضية في طبقات الحنفية، محيى الدين عبدالقادر القرشي الحنفي، ٥٩٣/٤.



١- أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني (ت ٦٠٤هـ)[١].

٢- أبو القاسم عبدالرحمن يوسف ابن الملجوم الأزدي (ت ٦٠٥هـ)[٢].

٣- أبو الصبر أيوب بن عبدالله الفهري (ت ٦٠٩هـ)[٣].

٤- أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن التجيبي (ت ٦١٠هـ)[٤].

٥- أبو محمد بن حوط الله الأنصاري (ت ٦١٢هـ)[٥].

---

(١) أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني، المحدث، الفقيه، اللغوي، إمام في اللغة، ولي القضاء بجيان، ورحل إلى فاس، واستوطنها، وبها مات سنة (٦٠٤هـ). له عدة مؤلفات، منها: "شرح كتاب سيبويه". ذكره القرطبي في المفهم حيث قال: "وقد رويته كذلك من طريق شيخنا أبي ذر بن مسعود الخشني
ينظر: التكملة ٧٠٠/٢، شذرات الذهب ٢٧/٧، معجم المؤلفين ٨٨/٣، بغية الوعاة ٢٨٧/٢، جذوة الاقتباس ٣٣٦/١.

(٢) أبو القاسم عبدالرحمن بن يوسف بن محمد بن يوسف بن عيسى الأزدي ابن الملجوم الزهراني الفاسي، ويعرف بابن رقية، من أهل فاس، إمام في اللغة والأدب، لقيه القرطبي بفاس، وسمع منه، توفي صفر سنة (٦٠٥هـ)، عن ثمانين سنة.
ينظر: التكملة ٥٩٠/٢، تاريخ الإسلام ١١٣/١٣، جذوة الاقتباس ٣٩٦/٢، معجم المؤلفين ٢٠١/٥.

(٣) أبو الصبر أيوب بن عبدالله الفهري، من أهل سبتة، رحل إلى الأندلس والمشرق في طلب العلم، وأخذ عن عدد كبير من العلماء، توفي شهيداً في معركة العقاب بالأندلس سنة (٦٠٩هـ). ذكره القرطبي في المفهم فقال: "وقد وجدت في أصل شيخنا أبي الصبر أيوب بن محمد الفهري السبتي"، وكرر ذكره في أكثر من موضع.
ينظر: التكملة ٢٠٢/١، شجرة النور الزكية ١٨٤/١، جذوة الاقتباس ١٦٨/١.

(٤) أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن علي التجيبي، من أهل إشبيلية، طاف عامة بلاد الأندلس لطلب العلم، ثم استوطن تلمسان، وفيها سمع منه القرطبي، وله عدة مؤلفات، منها: "الترغيب في الجهاد"، توفي سنة (٦١٠ هـ).
ينظر: التكملة ٥٨٨/٢، نفح الطيب ٣٧٩/٢، الأعلام ١٩١/٦.

(٥) أبو محمد عبدالله بن سليمان بن داود بن حوط الله الأنصاري الحارثي الأندلسي، الفقيه، الأصولي، النحوي، الأديب، الحافظ، ولي القضاء في قرطبة وأشبيلية وسبتة وغيرها من بلاد الأندلس، توفي سنة (٦١٢هـ). ذكره القرطبي في المفهم فقال: "فممن رويت عنه...وَالشَّيْخُ الْفَقِيهُ الْقَاضِي الأَعْدَلُ، الْعَلَمُ الأَعْلَمُ، أَبُو

٦- أبو إبراهيم عوض بن محمود الحميري البوستي (ت ٦٣٣هـ)[1].

٧- أبو الحسين مرتضى بن العفيف الحارثي (ت ٦٣٤هـ)[2].

٨- أبو جعفر القرطبي المعروف بابن حجة (ت ٦٤٣هـ)[3].

٩- أبو الفضل أحمد بن الجَبَّاب (ت ٦٤٨هـ)[4].

١٠- أبو محمد بن عبدالقوي المنذري (ت ٦٥٦هـ)[5].

مُحَمَّدٍ عَبْدُاللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ حَوْطِ اللهِ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ، وَسَمَاعًا لِكَثِيرٍ مِنْهُ، وَإِجَازَةً لِسَائِرِهِ، وَذَلِكَ بِقُرْطُبَةَ".

ينظر: الديباج المذهب ٢٤١/١، طبقات الحفاظ، ص(٥١٨)، ترجمة (١٠٩٠)، المفهم ١٠٣/١.

(١) أبو إبراهيم تقي الدين عوض بن محمود بن صاف الحميري البوشي المالكي، الفقيه الزاهد، سمع منه القرطبي توفي سنة (٦٣٣هـ)، وذكره ممن روى عنهم في صحيح مسلم فقال: "قرأته كلَّه على الشيخِ الفقيه الزاهِدِ الفاضلِ، تَقِيِّ الدين أبي إبراهيمَ عَوَض بن محمود"

ينظر: التكملة ٤١٢/٣، توضيح المشتبه ١٣٩/٨، تاريخ الإسلام، ص(١٤٦)، المفهم ١٠٤/١.

(٢) أبو الحسين مرتضى بن العفيف حاتم بن المسلم الحارثي المصري، المقرئ المحدث العابد، توفي سنة (٦٣٤هـ)، وقد ذكره القرطبي فيمن روى عنهم صحيح مسلم: "وممن أجازه لي: الشيخُ الفقيهُ المحدِّث، التَّلَّاءُ للقرآن، أبو الحسين مرتضَى بنُ العفيفِ المقدسي"

ينظر: سير أعلام النبلاء ١١/٢٣، شذرات الذهب ١٦٨/٥، النجوم الزاهرة ٢٩٩/٦، المفهم ١٠٤/١.

(٣) أبو جعفر أحمد بن محمد القيسي القرطبي المعروف بابن حجة المقرئ المحدث الحافظ، درس بقرطبة وإشبيلية وله مؤلفات منها: "منهاج العباد" أسر وعذب ثم توفي سنة (٦٤٣هـ)، وقد ذكر رواية أبي العباس عنه القرطبي المفسر في التذكرة.

ينظر: الذيل والتكملة ٤٨٤/١، بغية الوعاة ٣٨٢/٣، معجم المؤلفين ٢٩٥/١، التذكرة، ص(٣٩).

(٤) أبو الفضل أحمد بن عبدالعزيز بن الحسين بن الجباب التميمي السعدي المالكي المصري، فخر القضاة، حدث عنه الدمياطي والمنذري، توفي سنة (٦٤٨هـ)، ذكره القرطبي فيمن روى عنهم صحيح مسلم فقال: "ومنهم: القاضي فخرُ القضاةِ أبو الفضلِ بنُ الجَبَّابِ، وأجازه لي".

ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٣٤/٢٣، الوافي بالوفيات ٥٥/٨، شذرات الذهب ٢٤٠/٥، المفهم ١٠٤/١.

(٥) أبو محمد زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله المنذري المصري الشافعي، الإمام، الحافظ، الشهير، له عدة مؤلفات، منها: "اختصار صحيح مسلم، والترغيب والترهيب"، وغيرها، توفي سنة (٦٥٦هـ)، وقد ذكره القرطبي في المفهم، فقال: "قال شيخنا أبو محمد عبدالعظيم المنذري"

وهناك غيرهم أيضاً[1].

وأما تلاميذه فكُثر، وما ذاك إلا لأنه جلس للتدريس، ونذر نفسه لتعليم الناس وتفقيههم، وقد كان أبرز أولئك التلاميذ:

١- أبو عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي ابن الأبار الأندلسي (ت ٦٥٨هـ)[2].

٢- أبو الحسين القرشي (ت ٦٦٢هـ)[3].

٣- أبو عبدالله بن فرح القرطبي (ت٦٧١هـ)[4].

ينظر: طبقات الحفاظ، ص(٥٢٩)، سير أعلام النبلاء ٣١٩/٢٣، المفهم ٧١١/٣.

(١) ومنهم محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة، ويحيى بن سعيد بن مسعود القُلّني، ومحمد بن عثمان بن سعيد الفاسي (ابن يقميس)، أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن حفص اليحصبي، وأبو جعفر بن أبي يحيى، وعبدالعزيز بن أبي الوليد يوسف الدباغ، وأبو بكر محمد بن عبدالله العربي المعافري، أبو عبدالله محمد بن عيسى الأزدي (ابن المناصف)

ينظر في ذلك وفيما سبق: آراء القرطبي والمازري الاعتقادية ١٠٢/١-١٠٦، القرطبي ومنهجه في كتابه المفهم ٨٩/١-٩٥، وكذلك: "رحلات أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي" مجلة مكتبة الملك فهد، مج ٢، عدد ١١، ص(١٨٨-١٩٠).

(٢) أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي الأندلسي البلنسي، ولد سنة ٥٩٥هـ، وكان من العلماء المقرئين الحفاظ، له عناية بالتاريخ والكتابة، سمع وأسمع، ألف المعجم وتحفة القادم، ووصل صلة ابن بشكوال بالتكملة.

قتل مبدأ سنة ٦٥٨هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٣٦/٢٣، الذيل والتكملة ٢٥٣/٦، شذرات الذهب ٢٧٥/٥، الديباج المذهب ٢٤١/١.

(٣) أبو الحسين بن يحيى بن علي بن عبدالله القرشي الأموي الأندلسي المصري الرشيد العطار المالكي، توفي سنة (٦٦٢هـ)، قال ابن فرحون: "كتب عنه الحافظ أبو الحسن -والصواب أبو الحسين- بن يحيى القرشي، وذكره في معجم شيوخه".

ينظر: الديباج المذهب ٢٤١/١، بحث: "رحلات أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي"، ص(١٨٩).

(٤) أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، المفسر الحافظ، ولد في قرطبة، وعاش بها وتعلم، ثم انتقل إلى مصر واستوطن الإسكندرية، وأخذ عن علمائها، له عدة مؤلفات، منها: "الجامع لأحكام القرآن" تفسير للقرآن الكريم في مجلدات، و"التذكرة في أحوال الموتى والآخرة"، وغيرها، توفي سنة (٦٧١هـ).

وهو أشهر تلاميذه، وأكثرهم ملازمة له، وكان كثير الذكر له، ملازماً للثناء عليه، فكثير ما ينقل عنه فيقول: "قال شيخنا الإمام أبو العباس الفقيه المحدث"[1]، وقد نقل عنه في كتابيه "الجامع"، و"التذكرة" نقولات كثيرة[2].

٤- أبو محمد عبدالمؤمن الدمياطي (ت ٧٠٥هـ)[3].

ومهما يكن من أمر فالمؤكد أن تلاميذه أكثر من هذا العدد بكثير، إلا أن كتب التراجم قد ضنّت بترجمة وافية وشاملة لهذا العالم المتفنن، وتبعاً لذلك لم تذكر إلا قلة من ذلك العدد الغفير من الأعلام الذين تلقوا العلم وأخذوه عن أبي العباس القرطبي، يؤكد هذا ويعضده ما جاء في الديباج: "وأخذ عنه الناس من أهل المشرق والمغرب"[4].

ومع ذلك اجتهد أحد الباحثين في جمع تلاميذه حتى أحصى منهم أحد عشر تلميذاً، فعددهم وعرّف بهم[5].

ينظر: الديباج المذهب ٢٤١/١، نفح الطيب ٤٠٩/٢، طبقات المفسرين للداوودي ٦٩/٢.

(١) التذكرة، ص(١٧٠).

(٢) انظر على سبيل المثال: التذكرة، ص(٣٩، ١٢٠، ١٨٩، ١٩١، ٢٣٦، ٣٧٧، ٤٢٢، ٦٩٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٦٨/١، ٢٤٨/٢، ٢٥/٣، ٦٣، ١١/٤، ١٣، ٥٨، ٦٠، ٩٠، ١٩/٥، ٣٠، ٦٩، ٣١/٦، ١٢٣، ١٩١، ٤٠/٧، ٦/٨، ٩٤، ٢١٨، ٢٧/١١، ٢٨، ١٧٥/١٢، ١٥٠/١٥، ١٩٠، ٢٠٠ وغيرها).

(٣) أبو محمد شرف الدين عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي، الشافعي، محدث، فقيه، إمام، حافظ، لغوي، عالم بالنسب، له عدة مؤلفات، منها: "المتجر الرابح، والخيل" وغيرها، توفي سنة (٧٠٥هـ)، وقد ذكره القرطبي في معجم شيوخه فقال: "اجتمعت به و أخذت عنه شيئاً".

ينظر: طبقات الحفاظ، ص(٥٤٠)، نفح الطيب ٦١٥/٢، الدرر الكامنة ٤١٧/٢، الديباج المذهب ٢٤١/١.

(٤) الديباج المذهب ٢٤١/١.

(٥) ينظر: بحث: "رحلات أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي"، ص(١٨٨-١٩٠)، وممن ذكر: زين الدين السقطي إسماعيل بن موسى بن عبدالخالق الشافعي، (ت ٦٨٩هـ)، محمد بن سليمان بن سومر البربري الزواوي قاضي القضاة المالكي، (ت ٧١٧هـ)، سعد بن خالص بن مهدي الجروي الأندلسي، أحمد بن يوسف السلاسي، أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى بن مسدي المهلبي، زينب بنت عبدالسلام، الدبوسي -ولم يعرف اسمه-.

*** علومه ومؤلفاته:**

تنوعت العلوم وتعددت الفنون التي كان أبو العباس القرطبي مشاركاً فيها، فقد ضرب في كل منها بسهم، ونال منه حظاً وافراً، وقد كان هذا شائعاً عند العلماء المتقدمين فعرفوا لأجل ذلك بالموسوعية والشمول.

ولئن ركز أحدهم وبرع في علم ما، فلا يعني ذلك أنه خال الوفاض من العلوم الأخرى.

وبناءً على ذلك نجد أن إسهام أبي العباس وتميزه كان في الفقه وأصوله والحديث وفقهه[1]، والعقيدة وما يدخل فيها، فتنوع تراثه العلمي بين علوم شتى وقد كان أبرز ما عُرف ووصل إلينا من كتبه ومصنفاته ما يلي:

١- إظهار إدبار من أجاز الوطء في الأدبار، "**مفقود**".

٢- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإثبات نبوة نبينا محمد ﷺ، "**مطبوع**".

٣- تلخيص كتاب مسلم، "**مطبوع**".

٤- الجامع لمقاصد الأصول، "**مفقود**".

٥- الجدل، "**مفقود**".

٦- جزء في حديث "أن شارب الخمر لا تقبل له صلاة أربعين يوماً"، "**مفقود**".

٧- جزء في حكم الطلاق ثلاثاً بلفظة واحدة، اتبع فيه طريقة السؤال والجواب، "**مفقود**".

---

(١) ومما يدل على حذقه وتمكنه في الفقه وأصوله والحديث اعتماد الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" على كتابه "المفهم لما أشكل في تلخيص كتاب مسلم"، وكذا اعتماد الزركشي في "البحر المحيط" على كتابه "الجدل".

ينظر: آراء القرطبي والمازري الاعتقادية، ١/١١١، ١١٤.

٨- جزء في مسألة كراء الأرض، "**مفقود**".

٩- شرح التلقين، والتلقين من كتب الفقه المالكي، "**مفقود**".

١٠- كشف القناع عن حكم الوجد والسماع، "**مطبوع**".

١١- مختصر الجامع لصحيح البخاري، "**مطبوع**".

١٢- المفهم لما أشكل في تلخيص كتاب مسلم، "**مطبوع**".

ويلاحظ هنا أن أكثر من شطر كتبه في حكم المفقود، حتى إن مختصره لصحيح البخاري لم يطبع إلا حديثاً، وكان قبل ذلك مخطوطاً.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك كتباً وعد أبو العباس القرطبي بتأليفها وعقد العزم على ذلك، ولكنه لم يتمكن من ذلك، ومنها:

- كتاب في الرد على القس أغشتين، كما أشار إلى ذلك في الإعلام[١].
- كتاب في الرد على كتاب "الحروف" لأحد نصارى طليطلة، وقد أشار إليه أيضاً في الإعلام[٢].
- كتاب عن أول واجب على المكلف[٣].
- كتاب في قوله تعالى(إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ هـ...) [٤].

وقد وقع الوهم لبعض المؤلفين فنسب إليه كتاب "التذكرة في ذكرى الموتى وأحوال الآخرة"، وهو للقرطبي المفسر صاحب "الجامع لأحكام القرآن"[٥]، كما وهم آخر فذكر أن من مصنفاته شرح لمختصره لصحيح البخاري، متفرداً بذلك[٦].

---

(١) ينظر: الأعلام، ص(١٥٧).

(٢) المرجع السابق، ص(٨٤)، وقد أشار إلى هذين الكتابين د. سمير قدوري في بحثه "رحلات أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي"، ص(١٨٥).

(٣) ذكر ذلك في المفهم في كتاب الإيمان، باب أول ما يجب على المكلفين ١٨٢/١.

(٤) المرجع السابق في كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر ٥ /٢٥٦.

(٥) ينظر: معجم المؤلفين ٢٧/١.

(٦) والدمياطي هو الذي وهم في هذا، والغالب أنه سبق قلم، إذ لم يعثر للكتاب على ذكر لا في كتب القرطبي ولا في كتب تلميذه المفسر، ولا في كتب من اعتنى بإحصاء شروح صحيح البخاري.... ولا يعرف له نسخة خطية في خزائن المخطوطات.

* مذهبه الفقهي وعقيدته:

نشأ وترعرع أبو العباس القرطبي كبقية أقرانه في بلاد المغرب والأندلس على المذهب المالكي حيث كان ولا زال سائداً هناك، فلا عجب أن يكون في الفقه على المذهب المالكي، إلا أنه تميز عن غيره ببراعته وقوته فيه، حتى عّد من أعيان المذهب وكبار أئمته، وقد كان من أسباب ذلك تمكنه من ناصيتي علم الفقه وأصوله وعلم الحديث، ولذا كان يعرف بالفقيه المحدث، أو المحدث الأصولي[1].

ومع ذلك لم يتعصب لمذهبه الفقهي، بل ربما خالفه اتباعاً منه للدليل وتقديماً له، وهذا من فقهه وإنصافه، وتتجلى سلامة أبي العباس من غلواء التعصب في مسائل كثيرة عرض لها في المفهم، ثم انقاد فيها إلى ما أداه إليه اجتهاده مع مخالفته للمشهور من مذهب مالك[2].

أما عقيدته فقد كانت تبعاً لطريقة الأشاعرة[3] في غالب مسائل العقيدة خاصة في تأويل الصفات التي تأولها الأشاعرة، وإن كان قد تردد في بعضها فلم يجزم بالتأويل، إلا

ينظر: بحث د.سمير قدوري السابق، ص(١٨٥)، وقد يكون منشأ وهم الدمياطي اعتقاده بأن أبا العباس القرطبي فعل ذلك في مختصره لصحيح البخاري أسوة بما صنعه في اختصاره لصحيح مسلم، والله اعلم.

(١) ينظر: البداية والنهاية ٢٢٦/١٣، المقفى الكبير ٥٤٥/١، الديباج المذهب ٢٤٠/١، شذرات الذهب ٢٧٣/٣.

(٢) تحقيق كتاب الإيمان من المفهم ٢٥١/١.

(٣) الأشاعرة: هم طائفة من أهل الكلام ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري في مذهبه الثاني، بعد رجوعه عن الاعتزال، وعامتهم يثبتون سبع صفات فقط وهي (الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام)، وينفون عن الله علو الذات، ويقولون: إن الإيمان هو التصديق، وهم في القدر جبرية متوسطة؛ لقولهم بالكسب، ويوافقون أهل السنة في بعض الأصول، ومن عقائد الأشعرية: إثبات الصفات الأزلية القائمة بذاته تعالى، قولهم بالرؤية بلا جهة، قولهم بالتحسين والتقبيح الشرعي فقط، والمذهب الأشعري مر بمراحل مختلفة تأثر فيها بتيارات فلسفية وصوفية من خلال بعض أعلامه المشهورين.

أنه تكلف في رد كثير مما يخالف ما ذهب إليه الأشاعرة وشنع على المخالفين لهم، فهو أشعري العقيدة، وإن كان من غير المتعصبين للأشاعرة، إذ ربما خالفهم في بعض أقوالهم، ومع ذلك فقد كان شديداً على الفرق الضالة المنحرفة عن الحق كالرافضة والمعتزلة والخوارج والصوفية وله ردود قوية عليهم[1].

* * *

ينظر: الملل والنحل ١/٩٤-١٠٣، ذكر مذاهب الفرق ص(١٣٢-١٣٦)، خبيئة الأكوان، صديق حسن خان ص(٥٠-٥٣)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د.عبد الرحمن المحمود ٣/١٣٢٠-١٣٢٢-١٣٧٧.

(١) ينظر: آراء القرطبي والمازري الاعتقادية ١/١١٦-١١٧.

المبحث الثاني:

التعريف بكتاب "الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة محمد نبينا عليه الصلاة والسلام"

*** توثيق نسبته:**

إن من أهم مفردات هذا البحث وثمراته تحقيق نسبة الكتاب لمؤلفه، ولذا كانت هذه المسألة من أبرز أسباب اختيار الموضوع.

وقد انقسم العلماء والباحثون إزاء هذه القضية إلى ثلاثة أقسام:

الأول: نسبوا الكتاب لغير مؤلفه، إما إلى القرطبي المفسر أبو عبدالله محمد بن أحمد بن فرح (ت٦٧١هـ)– وهم الأكثر–، أو إلى غيره[١].

الثاني: شككوا في نسبة الكتاب لمؤلف بعينه، ولم يجزموا في هذه المسألة[٢].

---

(١) ومن هؤلاء: كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ٧٣٧/١–٧٣٨، وإسماعيل باشا، هدية العارفين ١٢٩/٢، ومشهور حسن سلمان، في الإمام القرطبي شيخ المفسرين، ص(١٤٢)، ود.القصبي محمود زلط في أطروحته: القرطبي ومنهجه في التفسير، ص(٤٧–٤٨)، بالإضافة إلى بعض الدراسات العلمية والأكاديمية التي تناولت تحقيق الكتاب أو أجزاء منه فهؤلاء نسبوا الكتاب للقرطبي المفسر، ولعل سبب الوهم من أولئك أن بعض النسخ الخطية للكتاب كتب عليها: "لمؤلفه القرطبي" فمن هنا نشأ الخطأ، كما أن النسخة التي ورد فيها اسم المؤلف كان وروده بطريقة عجيبة لا توحي بأن ذلك اسم المؤلف، كما أن اسمه كتب "أحمد بن عمر" هكذا، وأما د.بولدوفيلا، فقد حاول نفي نسبة الكتاب للقرطبي المفسر وشكك في ذلك ونسبه غلطاً إلى أحمد بن نصر الروادي، والصواب الداودي.

ينظر: مجلة مكتبة الملك فهد السابقة، ص(١٦٦–١٦٨).

ومن نسبه غلطاً إلى القرطبي المفسر، صاحب كتاب المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص(٤٩١).

(٢) ومن أولئك: أحمد حجازي السقا، في إظهاره للكتاب أول مرة حيث لم يجزم في مقدمة تحقيق الكتاب بنسبته إلى القرطبي ابن فرح المفسر، وإن كان قد نسبه له بعد ذلك في كتبه الأخرى، وممن شكك أيضاً: د.محمد علي البار في: مجادلة البوصيري لأهل الكتاب، ص(١٠٦–١٠٧).

الثالث: نسبوا الكتاب لمؤلفه الحقيقي أبي العباس القرطبي (ت٦٥٦هـ) وأثبتوا ذلك بالأدلة والبراهين[1].

والقسم الثالث أصابوا الحقيقة وقولهم الحق الذي لا مرية فيه، فقد حققوا المسألة بالطرق العلمية، فكانت نتائج بحثهم يقينية لا يتطرق إليها الاحتمال[2].

ولعل من أبرز وأهم الأدلة التي تثبت أن كتاب "الإعلام" لأبي العباس عمر بن أحمد القرطبي (ت٦٥٦هـ) ما يلي:

أولاً- إشارة أبي العباس القرطبي (ت٦٥٦هـ) في كتابه "المفهم" إلى كتابه "الإعلام" والتصريح بنسبته إليه عدة مرات، وبصيغ مختلفة ومن ذلك قوله: "اسبغنا القول في هذا في كتاب الإعلام"، وكذا قوله: "كما نقلنا ذلك في كتابنا المسمى بكتاب الإعلام بما في

---

(١) ومن أوائل من حقق ذلك وأثبته: د.خالد الغامدي في: الصراع العقائدي في الأندلس، ص(٧٥-٨٥)، ود.سمير قدوري في جريدة العلم ملحق الفكر الإسلامي، الجمعة ١١/يونيو ١٩٩٩م، ومجلة القنطرة بمدريد، عام ٢٠٠٠م، وتبعهما بعد ذلك جملة من الباحثين، ينظر: مجلة مكتبة الملك فهد السابقة، ص(١٦٤-١٦٦).

وبعد التحقيق والتدقيق وجدت أن كلاً من د.عبدالوهاب الطريري، ود.محمد العمران قد وصلا إلى هذه النتيجة منذ عام ١٤١٤هـ أو قبله، وقد كان الأول جازماً، وأما الثاني فقد كان مرجحاً، ولكن ظل هذا الأمر بعيداً عن المهتمين بدراسة الأديان وكتاب "الإعلام"، لكون بحثهما حديثياً في دراسة وتحقيق كتاب "المفهم" ولم ينشر أو يطبع أو يتداول، يقول د.عبدالوهاب: "وأما أنا فقد استغنيت عن التشكيك والترجيح، إذ قد تبين لي الأمر بجلاء، وذلك بتصريح أبي العباس بكتابه هذا في أكثر من موضع في المفهم....وإذا ظهر الصباح فأطفئ المصباح".

ينظر: القرطبي ومنهجه في كتابه المفهم ١/١٠٠-١٠١، كتاب المفهم، تحقيق د.محمد العمران ١/٣١-٣٣.

ولا شك أن هذا لا يقلل من أهمية ما وصل إليه د.خالد الغامدي، ود.سمير قدوري؛ لأنه لم يتسن لهما الاطلاع على تلك النتيجة.

(٢) تجدر الإشارة إلى أنه مع تقارب اكتشاف كل من د.خالد الغامدي، ود.سمير قدوري لمؤلف الكتاب الحقيقي وإثبات ذلك، إلا أن الأول رجح ذلك دون جزم، ص(٨٤)، أما الثاني فقد كان جازماً فيما وصل إليه من نتيجة وكتب في ذلك مقالات وأبحاث عدة.

دين النصارى من الفساد والأوهام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام"، وقوله: "وقد بينا ذلك في كتابنا في الرد على النصارى"، وبلغت إحالاته إلى "الإعلام" في "المفهم" أكثر من خمس إحالات[1].

ثانياً- أن كتاب "الإعلام" حوى جزءاً كبيراً مما ذكره أبو العباس القرطبي (ت٦٥٦هـ) في "المفهم" من ذكر معجزات النبي -صلى الله عليه وسلم- وفضائله وحياته ودلائل نبوته[2].

ثالثاً- التصريح باسم المؤلف واسم أبيه على إحدى النسخ الخطية، حيث جاء فيها ما نصه: "بلغت المقابلة بالمبيضة، والحمد لله وحده، وذلك على يد الفقير إلى مولاه، الغني به، أحمد بن عمر في العشر الأول لمحرم سنة ٦١٧هـ"[3]، وأما بقية النسخ فذكر فيها نسبته "القرطبي"، وبالجمع بينهما يظهر بجلاء أن مؤلفه هو: أحمد ابن عمر القرطبي (ت٦٥٦هـ).

رابعاً- التقارب الكبير في أسلوب الكتابة ولغتها ومنهجها بين ما في "الإعلام" وكتب أبي العباس القرطبي (ت٦٥٦هـ) الأخرى كالمفهم وكشف القناع، بينما يوجد

---

(١) ينظر: الصراع العقائدي في الأندلس، ص(٨٣-٨٤)، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية السابقة، ص(١٩٦). وقد أحصيتُ من خلال جرد كتاب المفهم "سبع" إحالات، وذلك بعد أن وجدت أن النسخ الإلكترونية للكتاب غير دقيق في الإحالة إلى المواضع، وستأتي الإحالة والتوثيق للمواضع التي تمت الإشارة إليها عند الحديث عن ضبط عنوان الكتاب.

(٢) ينظر: الصراع العقائدي في الأندلس، ص(٨٤).

(٣) هذا كما في النسخة المخطوطة لكتاب "الإعلام" المحفوظة بالخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط، ويرجع الفضل في هذا الكشف إلى الباحث د.سمير قدوري، ينظر: مجلة مكتبة الملك فهد السابقة، ص(١٦٨-١٦٩).

فرق كبير وبون شاسع في هذا بين ما في كتاب "الإعلام" وكتب من نُسب إليهم الكتاب خطأ[1].

خامساً- أن المؤشرات الزمانية والمكانية الواردة في الكتاب وتاريخ تأليفه على وجه التحديد تتطابق تماماً مع الظروف الزمانية والمكانية لأبي العباس القرطبي (ت٦٥٦هـ)[2]، بخلاف غيره ممن نسب الكتاب إليهم فإما أن يكون زمانه متقدماً أو متأخراً[3].

وهناك أدلة أخرى لا تبعد كثيراً عما ذكر هنا، إنما أوردها بعض الباحثين على سبيل التفصيل الذي ليس هذا مكانه، مع أن جملة ممن تتطرق لهذا المسألة ركز على نفي نسبة الكتاب إلى القرطبي المفسر (ت٦٥٦هـ)؛ لكثرة من وَهم في نسبة كتاب "الإعلام" إليه.

*** ضبط عنوانه:**

لقد نص أبو العباس القرطبي (ت٦٥٦هـ) على عنوان كتابه في مصنفه "المفهم" حيث قال: "كما قد نقلنا ذلك في كتابنا المسمى بكتاب: (الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام)[4]، وربما أشار إليه

---

(١) ينظر: الصراع العقائدي في الأندلس، ص(٧٨-٨١).

(٢) ينظر: مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية السابقة، ص(١٩٦-١٧٠)، وكذا: الصراع العقائدي في الأندلس، ص(٧٦-٧٨).

(٣) المتقدم كأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي (٤٠٢هـ)، والمتأخر كأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي ابن فرح المفسر (ت٦٧١هـ).

(٤) المفهم، كتاب التفسير، في تفسير سورة القمر ٧/ ٤٠٤.

اختصاراً بكتاب "الإعلام" في أربعة مواضع[1]، أو "الرد على النصارى"[2]، وكذا "الإعلام بمعجزات النبي عليه الصلاة والسلام"[3]، أو "الإعلام بصحة نبوة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام"[4].

وأما النسخ الخطية فقد جاء في بعضها العنوان ذاته ولكن بزيادة، حيث جاء اسمه فيها: "الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام"[5]، ولعل هذا هو الصواب بدليل أن زيادة "وإظهار محاسن الإسلام" قد أفردها المصنف بكلام مستقل، كما أن احتمالية الخطأ في كتابة عنوان الكتاب أقل منها في غيرها، بالإضافة إلى أن تسمية المؤلف لكتابه في كتاب آخر عادةً يغلب عليها الاختصار أو الرمزية، كما هو الحال فيما نُقل سابقاً.

وتجدر الإشارة إلى أن للكتاب نسخة خطية وَسَمَها بعض المفهرسين والباحثين بـ"نقض تثليث الوحدانية"[6]، أو "نقض تثليث الوحدانية في معرفة الله"[7]، ولا شك أن هذا

---

(١) المفهم، كتاب النبوات، باب شواهد نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ٦/ ٥٢، وأيضاً باب عدد أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ٦/ ١٤٨، وأيضاً باب ذكر عيسى صلى الله عليه وسلم ٦/ ١٧٦، وأيضاً باب ذكر إبراهيم صلى الله عليه وسلم ٦/ ١٨٣.

(٢) المفهم، كتاب الأقضية، باب الأمر بالمواساة وجمع الأزواد ٥/ ٢٠٣.

(٣) المفهم، كتاب الوصايا والفرائض، باب ميراث الكلالة ٤/ ٥٧٠.

(٤) المفهم، كتاب النبوات، باب كونه مختاراً من خيار الناس ٦/ ٥٠.

(٥) الورقة الأولى من نسخة كوبريلي، رقم ٧٩٤، وينظر كذلك ص٣٩ من كتاب "الإعلام" بتحقيق د.أحمد السقا.

(٦) النسخة الخطية للكتاب بالخزانة الملكية بالرباط، ورقمها ٨٣، وينظر في هذا "نقض كتاب تثليث الوحدانية"، ص(٤٠).

(٧) جاء التصريح بعنوان الكتاب المردود عليه كاملاً في صدر كتابه الإعلام بعد فراغه من المقدمة، ينظر: الإعلام، ص(٤٧)، وقد تم إخراج الكتاب بهذا العنوان "نقض تثليث الوحدانية في معرفة الله"، وهم أمر بعيد كل البعد عن التحقيق والمنهجية العلمية، إن لم يكن المقصود من ذلك التمويه والتعمية للترويج للكتاب!!، وسيأتي الحديث عن هذا في طبعات الكتاب.

يعد وصفاً للكتاب كما سيتبين في سبب تأليفه، إذ لو ارتضاه مصنفه لذكره ولو مرة واحدة بين تلك المواضع الكثيرة.

*** سبب تأليفه:**

صرّح أبو العباس القرطبي بسبب تأليفه لكتابه في مطلعه مبيناً أنه رد على كتاب لأحد النصارى، فبعد استهلاله بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله، قال: "فقد وقفت -وفقك الله- على كتاب كتب به بعض المنتحلين لدين الملة النصرانية سماه "تثليث الوحدانية"... متعرضاً فيه لدين المسلمين، نائلاً فيه من عصابة الحق الموحدين، سائلاً عما لا يعنيه، ومتكلماً بما لا يدريه، فأمعنت النظر فيه، فإذا بالمتكلم يهرف بما لا يعرف، وينطق بما لا يحقق، ناقض ولم يشعر، وعمي من حيث يظن أنه يستبصر..."[١].

إلى أن قال بعد كلام طويل: "وقد كنت عزمت على الاقتداء بالعقلاء في الإعراض، حتى أكثر هذا المتكلم من التعرض والاعتراض، فتعين لذلك الجواب، وأنا أسأل الله التوفيق للصواب، ومجانبة الخطأ وما يوجب العتاب، إنه ولى التوفيق، وهو بإجابة السائلين حقيق"[٢].

وبعد أن ذكر أن الإعراض عنه زاد من تبجحه صرح بسبب آخر قائلاً: "مع أنه رغب إليّ في ذلك جماعة من الإخوان، فصار ذلك عليّ كأنه من فروض الأعيان، فاغتنمتها فرصة، وسررت بها قصة لعلمي أن النكاية في العدو بالبرهان واللسان أوقع من نكاية السيف والسنان"[٣].

---

(١) الإعلام، ص(٤٣).

(٢) المرجع السابق، ص(٤٥).

(٣) المرجع السابق، ص(٤٥-٤٦).

*** موضوعه وتقسيمه:**

موضوع الكتاب عموماً في الرد على النصرانية، وخاصة على كتاب "تثليث التوحيد في معرفة الله" لأحد النصارى[1]، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في سبب تأليفه.

وقد صرح أبو العباس القرطبي في مستهل كتابه ببيان مضمونه وكيفية تقسيمه له فقال:

"وقد استخرت الله تعالى في أن أجعل هذا الكتاب على صدر وأربعة أبواب:

الباب الأول: في الكلام على الأقانيم.

الباب الثاني: في الاتحاد والحلول.

الباب الثالث: في الكلام على النبوات وإثبات نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام.

الباب الرابع: في جمل من فروع أحكامهم، أبين فيها أن ليس لهم في أحكامهم مستند إلا محض الهوى والتحكم واللدد.

وكل باب من هذه الأبواب يتضمن فصولا"[2].

هذا من حيث الإجمال، وأما تفصيل ذلك فعلى النحو الآتي:

بعد المقدمة التي كشف فيها عن سبب تأليفه للكتاب، شرع في: حكاية كلام السائل في خطبة لكتابه، وفيه ذكر التثليث، والألوهية، وبعض التشريع والصفات الإلهية، والربوبية، ورد عليه، باقتضاب ثم ناظره مناظرة عقلية.

ثم بين أنه سيعرض عن آحاد كلماته، وسيناقشه في معانيها ومفهوماتها[3]، وقد كانت تلك المناقشة في أبوابها وفصولها على النحو التالي:

---

(1) بحثت كثيراً عن اسم مصنف هذا الكتاب فلم أصل إلى نتيجة، ولم يتطرق إلى ذلك أبو العباس لا تصريحاً ولا تلميحاً.

(2) الإعلام، ص(٤٦).

(3) ينظر: المرجع السابق، ص(٤٧-٥٤).

الباب الأول: في بيان مذاهبهم في الأقانيم، وإبطال قولهم فيها:

الفصل الأول: الأقانيم أسماء أفعال.

الفصل الثاني: أقانيم القدرة، والعلم، والحياة.

الفصل الثالث: تعليل التثليث.

الفصل الرابع: دليل التثليث.

الفصل الخامس: في بيان اختلافهم في الأقانيم.

تناول في هذا الباب مسائل في الربوبية، والصفات، والشريعة، والتثليث، وقد أسهب في التثليث؛ لأنه قد خصص له هذا الباب.

ويقع هذا الباب في واحد وثلاثين صفحة تقريباً[1].

الباب الثاني: في بيان مذاهبهم في الاتحاد والحلول وإبطال قولهم فيها:

الفصل الأول: اتحاد الكلمة.

الفصل الثاني: معنى الاتحاد.

الفصل الثالث: الواسطة بين الله وبين موسى.

الفصل الرابع: تجسد الواسطة.

الفصل الخامس: في حكاية كلام المتقدمين.

الفصل السادس: في حكاية مذهب "أغشتين"[2] إذ هو زعيم القسيسين.

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص(٥٧–٨٨).

(٢) أوغشتين: هو أوغسطينس أو أوغسطين، ولد عام (٣٥٤م)، أمه القديسة "مونيكا" وهو قديس من آباء الكنيسة المشهورين، عاش شاباً مضطرباً، وارتد بسبب مواعظ القديس "أمبروسيوس" يعد لاهوتي وفيلسوف وكاتب كبير، حاول التوفيق بين العقل والإيمان، من آثاره: الاعترافات، مدينة الله، النعمة، توفي عام (٤٣٠م).

ينظر: المنجد في اللغة والأعلام، الأعلام ص(٨٧)، فجر الإسلام، ص(١٢٦)، هامش الإعلام للقرطبي، ص(٥٧–٥٨).

وقد تطرق في هذا الباب لجملة من المسائل، مثل:

الكلام على المناظرة، والكلام في الصفات، والربوبية، واليوم الآخر، والملائكة، والنبوات، بالإضافة إلى الإجابة عن بعض الشبه.

وقد جاء هذا الباب في ست وستين صفحة تقريباً[1].

الباب الثالث: في النبوات وذكر كلامهم، وهو أطول الأبواب، وبه شطر الكتاب أو أكثر تقريباً، وقد قسم المصنف هذا الباب إلى قسمين:

القسم الأول: ذكر فيه كلام (صاحب تثليث الوحدانية) والجواب عليه، وذلك في ستة فصول:

الفصل الأول: احتجاج أصحاب الملل.

الفصل الثاني: المسيح المنتظر.

الفصل الثالث: المسيح عيسى ابن مريم.

الفصل الرابع: في بيان بعض ما طرأ في التوراة من الخلل وأنها لم تنقل نقلاً متواتراً فتسلم لأجله من الخطأ والزلل.

الفصل الخامس: في بيان أن الإنجيل ليس متواتراً، وبيان بعض ما وقع فيه من الخلل.

الفصل السادس: هاجر أم إسماعيل الذبيح.

وقد حوى هذا القسم جملة من مسائل: القدر، الصفات، التقليد، ضوابط المناظرة، النقاش مع النصارى، المعجزات، كما فند عدداً من الشبهات.

القسم الثاني: النبوات وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ويشتمل على:

- المقدمة الأولى: معنى النبوة والرسالة، والمعجزة وشروطها ووجه دلالتها.

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص(٩١-١٥٧).

- المقدمة الثانية: بيان أن ظهور معجزات عيسى -عليه السلام- للإيمان برسالته لا بألوهيته.

ثم دلف إلى موضوع القسم الثاني وهو إثبات نبوة نبينا محمد -عليه الصلاة والسلام-.

وذكر أنواعاً من الأدلة أصولها أربعة وهي إجمالاً كما يلي:

١- إخبار الأنبياء قبله عن وصفهم له في كتبهم[١].

٢- النظر في قرائن أحواله -صلى الله عليه وسلم-[٢].

٣- الكتاب العزيز (القرآن الكريم)[٣].

٤- ما ظهر على يديه من خوارق العادات (المعجزات)[٤].

وكان مجموع صفحات هذا الباب مائة وواحداً وخمسين صفحة تقريباً[٥].

---

(١) وهذا ما يسمى بالبشارات وقد اهتم بها عدد كبير من العلماء قديماً وحديثاً، فلا يكاد يخلو منها مصنف أو رسالة في الرد على أهل الكتاب، بل إن منهم من أفردها بمصنف مستقل.

ينظر في هذا: * محمد -صلى الله عليه وسلم- في الكتب المقدسة، سامي العامري.

* محمد -صلى الله عليه وسلم- في بشارات التوراة والإنجيل، د.الشفيع الماحي.

* البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، محمد بيومي.

* محمد -صلى الله عليه وسلم- نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، محمد عزت الطهطاوي.

* ماذا تقول التوراة والإنجيل عن محمد، أحمد ديدات.

(٢) وقد ذيله بخاتمة جامعة في صفاته وشواهد صدقه وعلاماته، ينظر: الإعلام، ص(٣١٥-٣٢٢).

(٣) وختم هذا النوع بذكر بعض وجوه إعجازه، واقتصر منها على أربعة أوجه لبيانها وظهورها، ينظر المرجع السابق، ص(٣٢٩-٣٤٧)

(٤) وقد اكتفى بإيراد ثلاثة عشرة معجزة، أفرد كلاً منها بفصل مستقل. ينظر : المرجع السابق، ص(٣٤٨-٣٨٧).

(٥) ينظر: المرجع السابق، ص(٢٣٦-٣٨٧).

الباب الرابع: في بيان أن النصارى متحكمون في أديانهم، وأنهم لا مستند لهم في أحكامهم إلا محض أغراضهم وأهوائهم. ويشتمل على صدر، وفنين:

- الصدر وفيه فصلان:
- الفصل الأول: ليست النصارى على شيء.
- الفصل الثاني: خروج النصارى على تعاليم التوراة والإنجيل.

أما الفنان فهما:

الفن الأول: شعائر الدين النصراني وطقوسه، وفيه مسائل:

المعمودية (التعميد) وبعض ما يتعلق به من تشريعات، صلب المسيح، الختان، الصيام، الأعياد، القربان، وغيرها.

الفن الثاني: محاسن دين الإسلام، وتضمن الكلام فيه عن عقائد الإسلام وشرائعه في جمل عامة، ثم تناول فيه بعض اعتراضاتهم على فروع الإسلام وأجاب عنها، وذلك في فصلين اثنين.

وقد جاء هذا الباب في أربع وستين صفحة تقريباً[١].

ولعل من أبرز ما يشد اهتمام الناظر في محتوى الكتاب وتقسيمه، هذا التسلسل والترتيب المنهجي، مما يدل بوضوح على "نموذج قديم رصين في طريقة البحث العلمي"[٢].

*** طبعاته وتحقيقاته:**

ينبغي أن يعلم ابتداء بأن الكتاب كاملاً لم يحظ بالعناية والاهتمام اللائق به في تحقيقاته فضلاً عن غيرها، وفي إشارة عجلى إلى هذا الأمر يمكن القول:

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص(٣٩٤-٤٥٨).

(٢) الصراع العقائدي في الأندلس، ص(٨٨).

أولاً- أول ظهور للكتاب مطبوعاً كان عام ١٩٨٠م على يد د.أحمد حجازي السقا على نسخة واحدة "مخطوطة كوبريلي"، ولم يجزم المحقق بنسبة الكتاب للقرطبي المفسر!!، ولكنه مال بعد ذلك إلى نسبته إليه!!. وتحقيقه دون المأمول ولا يتناسب مع منزلة الكتاب، لكن من حسناته إخراج الكتاب وإطلاع القراء المتابعين عليه[١].

ثانياً- طبع الكتاب مرة أخرى مؤخراً عام ٢٠١٢م، باسم: "نقض كتاب تثليث الوحدانية في معرفة الله" بتحقيق د.يوسف الكلام، ود.نادية الشرقاوي، وعملهما عليه جملة من الملحوظات والهنات، والمطلع على مقدمتهما يشعر بذلك من كلامهما، ولعل من أبرز الملحوظات:

أ/ التصرف في عنوان الكتاب ربما بقصد الترويج للكتاب وطبعه مرة أخرى بمسمى آخر أو التمويه على القارئ!، إذ كيف يرتضي الباحث المحقق تسمية المفهرس -كما ذكرا-[٢] ويعتد بها ويقدمها على تسمية المؤلف صاحب الكتاب مهما كانت المبررات، ومع ذلك فقد قاموا بالزيادة عليها!

ب/ أنهما لم يُخرجا الكتاب كاملاً، فأهملا بعض أجزائه المهمة بحجة إخراج أحد الباحثين لها سابقاً، وقد يكون مقصودهما إخراج الكتاب في حلة أخرى، وبمسمى آخر.

وكلا الأمرين تصرف بعيد عن المنهج العلمي في البحث والتحقيق، فضلاً عن كونه مؤثراً في الأمانة العلمية.

---

(١) وصف د.سمير قدوري إخراج السقا للكتاب قائلاً: "وهو تحقيق سقيم؛ لأن المحقق يتجاسر على تحريف النص كلما عنّ له ذلك... وقد شحن أول الكتاب وآخره بكلام ممل لا طائل ورائه، دأب على تكريره في جميع تآليفه وتحقيقاته، وكان يجب عليه بدل ذلك القيام بتحقيق البحث في نسبة الكتاب لمؤلفه ووضع الكتاب في سياقه التاريخي والأدبي". رحلات أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي...، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، العدد السابق، ص(١٦٣-١٦٤).

(٢) ينظر: نقض كتاب تثليث الوحدانية، ص(٤٦).

ج/ اعتمادهما في المقابلة مع نسخة الخزانة الملكية بالرباط على النسخة المطبوعة!!، مع تيسر الحصول على النسخة المخطوطة الأخرى التي تم إخراج المطبوعة عليها، خاصة إذا ما علمنا جسارة من أخرج النسخة المطبوعة على تغيير النص أحياناً[1].

د/ التكلف في بعض المواضيع، حيث عدوا بعض تصحيفات النسخة المطبوعة أخطاء في النسختين واستبعدوها، والأمر ليس كذلك[2]، والحق أن ذلك ربما يكون بسبب عدم رجوعهما للنسخ الخطية الأخرى.

هـ/ الاقتصار على إخراج النص فقط دون القيام بأهم وأولى خطوات ومبادئ التحقيق للنص وإخراجه وخدمته وفق المناهج المعتبرة في هذا الباب، وقد صرحا بذلك القصور[3].

و/ جعل رمز عقيدة التثليث وشعارها على غلاف الكتاب بصورة مستهجنة لا تليق بالكتاب ومضمونه ولا بالمؤلف ومكانته، فضلاً عن تعارضها وتنافيها مع عنوان الكتاب المدون فوق ذلك الشعار الوثني!!

ثالثاً- قام د.فايز سعيد عزام بتحقيقه في رسالة دكتوراه عام ١٤٠٥هـ على نسخة واحدة!، بجامعة أم القرى، ولكنه نسبه للقرطبي المفسر (ت٦٧١هـ)، وفي الدراسة تناول منهجه في الرد على النصارى، وذلك في ثلاث صفحات فقط!![4].

---

(١) ينظر: رحلات أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي.... مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، ص(١٦٣).

(٢) ينظر: نقض تثليث الوحدانية، ص(٤٧).

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص(٤٢-٤٢)، ومما قالا ص(٤٣): "ولا ندعي أن ما قمنا به تحقيق تام وشاف، فلا زال ينقصه الشيء الكثير....".

(٤) ينظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام...رسالة دكتوراه، ص(٧٦).

رابعاً–تحقيق، القسم الثاني من الباب الثالث من الكتاب على يد الباحث / عبد الله الخلائفي، قُدم البحث لجامعة (تونس) عام ١٩٨١م، واعتمد الباحث على ثلاث نسخ لم يدون عليها اسم المؤلف الحقيقي، وبالتالي لم يتكلم الباحث عن المؤلف الحقيقي للكتاب؛ لأنه لم يفلح كبعض من سبقه في التعرف عليه.

خامساً– تحقيق البابين الأول و الثاني من كتاب الإعلام وترجمتهما إلى الفرنسية، قام بذلك الباحث بول دوفيلار ,PAUL DEVILLARD، وكان عمله ذاك رسالة للدكتوراه نوقشت في شهر يناير عام ١٩٧٠م بجامعة إكس من بروفنس AIX EN PROVENCEبفرنسا، واعتمد على مخطوطة واحدة هي نسخة كوبريلي رقم ٧٩٤[١]، وقد حاول الباحث نفي نسبة الكتاب للقرطبي المفسر، ولكنه رجح نسبته إلى مؤلف آخر بعيد كل البعد[٢].

سادساً–تحقيق البابين الأول والثاني أيضاً من الكتاب للباحث علي بوعمامة، اعتماداً على مخطوطتين هما نسختا خزانة كوبريلي رقم ٧٩٤، ورقم ٨١٤، ونال بذلك درجة الدكتوراه من جامعة ستراسبورغ Strasbourg من فرنسا سنة ١٩٧٦م، و قد نسب الكتاب خطأً إلى القرطبي المفسر أيضاً[٣].

سابعاً–دراسة وتحقيق المبحث الخاص بإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من كتاب الإعلام، أحمد آيت بلعيد، وترجم إلى الإسبانية، وحصل بعد ذلك على درجة الدكتوراه من جامعة كمبلوتينسي (Complutense) بمدريد، سنة ٢٠٠٢م، ثم قام

---

(١) ينظر: بحث: رحلات أحمد بن عمر.... السابق ص(١٦٣).

(٢) وقد نسبه إلى أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي، (ت٤٠٢هـ). ينظر: بحث: رحلات أحمد بن عمر.... السابق ص(١٦٣).

ينظر: بحث رحلات أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي، ص(١٦٦–١٦٧).

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص(١٦٣).

الباحث بطبع القسم العربي من تحقيقه بدار الكتب العلمية، بيروت، عام ٢٠٠٤م، وأرفق به دراسة مقتضبة غير محررة عن القرطبي وكتابه، إذ لم يستطع الباحث تجاوز بعض الأوهام التي لصقت بحياة المؤلف، لكنه والحق يقال قد بذل في خدمة النص جهداً كبيراً يستحق عليه التقدير والتنويه، فقام بمقابلة النص المطبوع بالقاهرة سنة ١٩٨٠م بما يماثله في مخطوطة الإعلام المحفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط، وقام أيضاً بتخريج منقولات المؤلف من أمهات كتب السنة النبوية، والسيرة، وعزو الآيات القرآنية، ونصوص الكتاب المقدس، وقام بشرح بعض الغريب، والتعريف بالأعلام الواردة أسماؤهم في النص، وبقت أشياء تستدرك على الباحث[1].

وبعد هذا التطواف بين طبعات الكتاب وتحقيقاته يمكن الوصول إلى نتيجة مفادها أن كتاب "الإعلام" لا يزال بحاجة إلى إخراجه في حلة قشيبة لائقة بمنزلته ومكانته، وذلك بتحقيق علمي رصين.

فأسأل الله أن يقيض له من يقوم بهذه المهمة على أكمل وجه[2].

* * *

(١) ينظر: المرجع السابق، ص(١٦٤-١٦٥).

(٢) وقد أكد الباحث د.سمير قدوري بأنه قد أوشك على الفراغ من تحقيق الكتاب وخدمته، وأحسبه -إن شاء الله- خير من يقوم بمثل هذا العمل.

الفصل الثاني: موقفه من النصرانية في الإلهيات

تُعد الألوهية والتوحيد فيها دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فما من نبي إلا كان يدعو قومه إليها، ولذا كان القاسم المشترك بينهم الدعوة إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، فكان أصل دعوتهم ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [المؤمنون:٣٢]، ولما ضرب الانحراف في الوحدانية والتوحيد عمق الديانة اليهودية والنصرانية وانحرفت بذلك عن جادتهما جعل الله الإسلام خاتم الأديان السماوية ومهيمناً عليهما وناسخاً لهما فقال تعالى:﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [آلعمران:٨٥]، فلم يأت النبي –صلى الله عليه وسلم– بما يخالف ما كان عليه الرسل والأنبياء قبله، وإنما هو امتداد لدعوة الأنبياء والرسل المتمثلة في الوحدانية الخالصة والتوحيد الصافي اللذان يرفضان أي فكرة لتعدد الآلهة؛ ولهذا ظلت هذه الوحدانية "واضحة المعالم في الكتاب اليهودي المقدس، والكتاب النصراني المقدس، وإن كان قد تعرض لألوان التحريف، إلا أنهم لم يستطيعوا طمس هذه المعالم التي تدل على وجود إله واحد، وهكذا فإن أضواء الوحدانية تبقى ساطعة أبداً مهما حاولوا أن يقاوموها، وتبقى آيات التوحيد في كتابهم المقدس شاهد عيان على تفرد الإله بالوحدانية"[١].

ولأهمية هذه الوحدانية وجوهريتها حاول النصارى جاهدين الجمع بينها وبين قطب رحى عقيدتهم المحرفة "التثليث"[٢] في محاولات يائسة، بل لإثبات هذا الجمع بينهما –

(١)المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها، د.عبدالمنعم فؤاد، ص(٨٣).

(٢)التثليث: عقيدة طارئة لا أصل لها في عهد المسيح، وقد أصبح من الدعائم والأركان المهمة في الديانة النصرانية، وهو عندهم: الإيمان بإله واحد مؤلف من ثلاثة أقانيم متساوية في الجوهر، كل واحد منها إله تام الأب والابن والروح القدس، فالأب خلق بواسطة الابن، والابن أتم الفداء وقام به، والروح القدس يطهر القلب والحياة، غير أن الأقانيم الثلاثة يشتركون معاً في جميع الأعمال الإلهية على السواء، فالثلاثة واحد لا يتجزأ وكل لا يتبعض، وهم متفاوتون تفاوتاً عظيماً في بين المراد بالتثليث وأنواعه الثلاثة وحقيقة كل منها.

مع استحالته- صنف ذلك النصراني -الذي رد عليه أبو العباس القرطبي- كتاباً وسماه "تثليث الوحدانية في معرفة الله" فرد عليه أبو العباس القرطبي بكتابه "الإعلام"، وكانت قضية إبطال التثليث أولى قضايا كتاب "الإعلام"، حيث عرض لنقدها ونقضها من خلال محورين:

الأول: بيان مذاهبهم في الأقانيم[1]، وإبطال قولهم فيها.

الثاني: بيان مذاهبهم في الاتحاد والحلول[2]، وإبطال قولهم فيها.

وإذا كانت عقيدة التثليث هي لب الديانة النصرانية فإن القول بالأقانيم وبالحلول والاتحاد هما لب عقيدة التثليث؛ لهذا سيتم تناول كل منهما في مبحث خاص نسلط من خلالهما الضوء على موقف أبي العباس القرطبي منهما.

* * *

ينظر: قاموس الكتاب المقدس، ص(١٠٨)، حقائق أساسية في الإيمان المسحي، القس فايز فارس، ص(٥٢-٥٣).

(١)سيأتي التعريف بها في المبحث الأول من هذا الفصل.

(٢)سيأتي التعريف بها في المبحث الثاني من هذا الفصل.

المبحث الأول/ موقفه من اعتقادهم في الأقانيم[1]

خصص أبو العباس القرطبي لمسألة الأقانيم الباب الأول من بين أبواب كتابه الأربعة، وعنون له بقوله: "في بيان مذاهبهم في الأقانيم وإبطال قولهم فيها"[2]، وأدرج تحته خمسة فصول، وكان في الفصول الأربعة الأول يستهلها بإيراد كلام صاحب كتاب "تثليث الوحدانية في معرفة الله" ثم يعقب بالإجابة عليه نقضاً وتفنيداً[3]، أما الفصل الخامس فقد خصصه لبيان مذاهبهم في الأقانيم وذلك بألفاظها من كتبهم[4]، هذا على وجه الإجمال.

ومعلوم أن النصارى في قولهم بالتثليث الذي يريدون به الوصول إلى التوحيد يعتقدون أن الله يتضمن أقانيم ثلاثة الإله الأب، والإله الابن، والإله الروح القدس، وكل واحد من هؤلاء الثلاثة إله تام، وهم مع ذلك ليسوا آلهة وإنما إله واحد[5].

ولا تزال هذه العقيدة –رغم أهميتها البالغة– لا تزال تفاصيلها وتفسيراتها محل اختلاف عميق عندهم منذ إقرارها حتى العصر الحاضر[6].

---

(١) الأقانيم: جمع أقنوم، وهي في الأصل كلمة سريانية يطلقها السريان على كل متميز عمن سواه على شرط أن يكون مما شخص أو له ظل، ولذلك يراد بالأقنوم التعيين، وقد تعني: الانسجام في الفكر أو الشعور والصفات الطبيعية، وتعني كذلك: شخص رئيس أو كيان ذات أو في الذات أو مبدأ الأشياء.
وقد فضلت الكنائس استعمال لفظ (أقنوم) على لفظ شخص رئيس؛ لأن المقصود في التثليث بالأقنوم: كيان ذاتي أو الذات.
ينظر: المسيحية بين التوحيد والتثليث، ص(٢٣٣–٢٣٤)، أقانيم النصارى، أحمد حجازي السقا، ص(٩)، التثليث بين الوثنية والتوحيد، ص(١٤–٢٣).

(٢) الإعلام، ص(٥٥).

(٣) المرجع السابق، ص(٥٧–٧٨).

(٤) المرجع السابق، (٧–٨٨).

(٥) ينظر في ذلك: قاموس الكتاب المقدس، ص(١٠٨)، عقائد أهل الكتاب، أحمد رمزي، ص(١١٧)، المبادئ المسيحية، حبيب جرجس، ص(٨٣)، التثليث بين الوثنية والمسيحية، د.علي حماية، ص(١–٢).

(٦) ينظر: جزئيات تلك الاختلافات في: منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصارى، ص(١٩٥–١٩٦)، الله واحد أم ثالوث، د.محمد مرجان، ص(٧٧–١٠٢).

وما من شك في أن هذه العقيدة تحمل في طياتها تناقضاً واضحاً لا يقبله العقل السليم ولا يؤسس لبناء عقدي راسخ، ولذا عمد رجال الكنيسة إلى تقديم الحلول لهذا الإشكال وذلك المأزق فكان لهم مسلكان:

الأول: التفويض والتسليم، وذلك باعتبار التثليث والأقانيم سراً مكنوناً لا يخضع للفهم ولا يدخل في مجال العقل؛ لأن العقل قاصر عن فهم ذلك، والناس مطالبون بالإيمان بها دون بحث في كنهها وحقيقتها[1].

الثاني: التسويغ والتقريب، وذلك من خلال الاعتماد على التشبيهات وضرب الأمثال، وهم في شرح ذلك وتفسيره صاروا طرائق قددا تختلف كماً وكيفاً بحسب الزمان والمكان[2].

وبالنظر إلى ما في كتاب "الإعلام" إزاء هذه القضية يجد الباحث التركيز على أحد الأمثلة والتشبيهات التي استدل بها النصارى لتقرير وتبرير عقيدة التثليث، وأن الأقانيم الثلاثة –الأب والابن والروح القدس– شيء واحد تدل على الوحدانية والتوحيد، وكان استدلالهم قائماً على إمكانية تعدد الصفات للذات الواحدة، وأن الأقانيم أسماء أفعال لذات الإله الواحد.

واستشهدوا على ذلك بالقدرة والعلم والإرادة، وأن منها القادر والعالم والمريد[3]، وأبو العباس القرطبي له العذر في تركيزه على هذا المثال؛ لأنه لم يصنف كتابه ابتداءً

(١)ينظر: التثليث بين الوثنية والمسيحية، ص(٥١)، وقد نقل بعض النصوص في ذلك من كتاب "علم اللاهوت النظامي"، ص(٢٩٤–٢٨٥)، وينظر بعض أقوالهم في: المسيحية، د.أحمد شلبي، ص(٢٢٤)، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ص(٢٠٧)، دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، د.محمد علي البار، ص(٣٢٥–٣٢٦).

(٢)ينظر: أمثلة ذلك في: الفصل في الملل والنحل ١١٣/١–١١٤، أدلة الوحدانية، ص(٢٨)، الأجوبة الفاخرة، ص(٢١٩–٢٢٤)، وينظر كذلك: التثليث بين الوثنية والمسيحية، ص(٣–٧).

(٣)ينظر: الإعلام، ص(٥٧)، وما بعدها، وربما استعاض بعض النصارى عن الإرادة بالحياة كما في الفصل في الملل والنحل ١٣/١، ولهم في ذلك خلط كبير وتخليط عريض، وينظر على سبيل المثال: الجواب الصحيح ١٨٩/٣–١٩٠.

حتى يستقصي جميع أمثلتهم وتشبيهاتهم في هذا السياق، أو يختار منها ما يشاء، وإنما كان كتابه رداً على ما أورده صاحب كتاب "تثليث الوحدانية"، كما أن تفنيده لأحد الأمثلة –مع أهميته البالغة– هو في الحقيقة تفنيد لبقيتها؛ لاتفاقها في المضمون والوسيلة والهدف.

وقد ناقش أبو العباس القرطبي هذه الشبهة في أربعة فصول، وبالتأمل فيما سطره من نقد ونقض لاعتقادهم في الأقانيم يمكن إجمال موقفه فيما يلي:

حرص المصنف على ذكر المستند الذي أورده النصراني للاحتجاج على مذهبه في الأقانيم مع بيان مراده بذلك، وجملة من الأدلة التي اعتمد عليها، بالإضافة إلى الإشارة لعدد من المسوغات التي علّل بها ما ذهبوا إليه من التثليث، ومع كون ذلك جاء مبسوطاً في أربعة فصول إلا أن التداخل ظاهر فيما بينها، ومع كثرة ما أورده من الاعتراضات على استدلالاتهم وبيان تهافتها وتناقضها، إلا أنه يمكن تقسيم ما استخدمه في هذا السياق إلى طريقتين:

الطريقة الأولى: توظيف المسلك العقلي.

الثانية: توجيه الجانب النقلي.

أما **الطريقة الأولى** وهي **توظيف المسلك العقلي:** فقد وظّف البدهيات العقلية وكذا المقدمات والحقائق المسلّمة عقلاً في نقض ما استدل به صاحب كتاب "تثليث الوحدانية" على الأقانيم من كون ثالوث القدرة والعلم والإرادة أسماء أفعال لذات واحدة، ومن ذلك إهماله لبعض المقدمات كالتي تتعلق بالخلق والخالق، حيث قال: سألت يا هذا هل خلق الله تعالى الخلق بقدرة، وعلم، وإرادة، أم بغيرها؟ وهذا السؤال كان ينبغي لك ألا تسأل عنه حتى تفرغ من معرفة المراتب التي قبله، وذلك أنك لا تصل إلى ما سألت عنه، حتى تعرف معنى الخلق، وهل العالم مخلوق؟، وإن كان مخلوقاً فهل

يحتاج إلى خالق أم لا؟، فإذا بلغت إلى هنا، وقطعت هذه المفاوز التي لا تقطع بالمنى، ولا يتخلص منها بالهوينى. ولا يكتفى في تحصيل العلم بذلك بالتقليد، بل بالنظر الشديد، والبرهان العتيد[1].

ومن ذلك أيضاً أن حصر صفات الذات بالصفات الثلاث القدرة والعلم والإرادة تحكم لا وجه له، بل هي قابلة للزيادة والنقصان؛ ولذا قال: "ثم لأي شيء تحكمت، وقلت: إنها ثلاثة؟ فلعلها أكثر أو أقل..."[2].

كما أنه استفاد من توظيف المسلك العقلي في تضييق الخناق على الخصم وإغلاق المنافذ التي يمكن الروغان منها من خلال نقد الكلام بحمله على الحقيقة والمجاز، فذكر أن قولهم بالأب والابن إن حمل على الحقيقة استلزم التوالد، وإن حمل على المجاز فلا بد أن يكون أحدهما أصلاً للآخر ومتقدماً عليه، وكلاهما -الحقيقة والمجاز- محال وباطل[3].

وقد سار على هذا المنهج العقلي المحكم في تفنيد كثير مما ذهب إليه مخالفه، ومن ذلك: كون القدرة أصلاً للعلم، ووقوع العلم بتولد الكلام، فضلاً عن استخدامه الأقيسة الفاسدة كقياس الغائب على الشاهد وغير ذلك[4].

ولشدة تركيزه على المسلك العقلي نجده كثيراً ما يكثر من قول: "عند العقلاء"، "وأتيت بما ليس بمفهوم ولا معقول"، "لا يقول بها عاقل"، "فإن حقيقة الأب عند العقلاء"

---

(١) ينظر: الإعلام، ص(٥٧-٥٨)، بتصرف.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص(٥٩).

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص(٦٧-٦٨).

(٤) ينظر: المرجع السابق، ص(٦٩، ٦٩-٧٠، ٧٦).

"والمعقول منها عند العقلاء"، "فكلامك غير معقول وقولك ليس بمقبول وهذا الذي أبديته في هذا الكلام لم يقل به أحد فيما علمت من عقلاء نصارى الأنام"[1].

وربما لجأ أبو العباس القرطبي إلى قاعدة "الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال"[2]، فبين بأن ما اعتمدوا عليه واستندوا إليه من الأدلة محتملة أو متشابهة وليست قطعية أو يقينية، ومما قاله في هذا السياق "فإنه إذا احتمل هذه التأويلات كان من المتشابهات، ولا ينبغي أن يصير إليه في الاحتجاجات وخصوصاً في الاعتقادات"[3].

ومما يمكن إضافته أيضاً –وكثيراً ما يستخدمه– بيان تناقض كلام المردود عليه وعدم اتساقه، وإظهار لحنه وقصور علمه وفهمه، وغالباً ما يكون ذلك بعبارات قاسية أو تهكمية[4].

أما **الطريقة الثانية** وهي: **توجيه الجانب النقلي،** فتتجلى من خلال ثلاثة محاور:

الأول: الاستشهاد بالنصوص الشرعية كإيراده لبعض نصوص القرآن الكريم التي تنكر التثليث وتنهى عنه وتبين حكم قائله كقوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ﴾ [النساء:١٧١] وقوله: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ﴾ [المائدة:٧٣][5]، كما استدل بالآيات القرآنية على التوسع في استخدام مصطلح "الأب" كما في قوله تعالى ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ..﴾ [الحج:٧٨]، ثم أردف ذلك ببيان حقيقة ما

(١)ينظر: المرجع السابق، ص(٦٠، ٦٧– ٦٨، ٦٩).

(٢) وهذه القاعدة أشار إليها وعمل بها جمع من العلماء، ولهم في تفاصيلها كلام يطول، ليس هذا موضع بسطه.

ينظر: فتح الباري ٤٥٧/١، ٣٢٢/٢، ٤٦٢/٦، تحفة الأحوذي ٩١/٥، ٤٧٢/٥، شرح السيوطي لسنن النسائي ٤/٢، نصب الراية ٤٦٩/٣.

(٣) الإعلام، ص(٦٧)، وينظر كذلك: ص(٦٨).

(٤) وهذا كثير جداً وينظر على سبيل المثال: الإعلام، ص(٥٧) ٧٠، ٧٢، ٧٤، ٧٦).

(٥) ينظر: الإعلام، ص(٦٠).

كـــان عليـــه بقولـــه﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران:٦٧]، وربما ألمح إلى بعض النصوص الواردة في السنة[١].

الثاني: الإفحام من خلال نصوص كتبهم، إما لكونها تخالف صراحة ما يعتقدونه، وذلك مثل ما جاء في أحد أناجيلهم من أن أحدهم قال للمسيح "أنت المسيح ابن الله" فنهاهم[٢]. أو قول بعضهم: "أنت ابن الله" فكان ينتهرهم ويمنعهم من هذا القول[٣][٤]، وإما لكونها تشتمل على ألفاظ محتملة لا تدل على التخصيص والقطع، كورود لفظ الأب والابن في نصوص كتبهم لغير ما يعتقدونه، وبعد أن أورد نصوصاً تدل على مراده وتؤكده[٥] قال معلقاً: "ويلزم على مساق هذا ألا يخص المسيح باسم الابن ولا الله تعالى باسم الأب"[٦].

الثالث: المخالفة لنصوص كبارهم من القساوسة ورجال الدين النصراني كأوغشتين (ت٤٣٠م) في كتابه "**مصحف العالم الكائن**" وتكرر منه ذلك مراراً[٧]، وصاحب كتاب "**المسائل السبع والخمسين**"[٨]، وكذلك صاحب كتاب "**الحروف**"[٩]، والملاحظ أنه كان يورد النقول من تلك الكتب بنصها، مما يؤكد اطلاعه عليها[١٠].

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص(٦٤).
(٢) ينظر: إنجيل لوقا ٩: ٢٠-٢١.
(٣) ينظر كذلك: إنجيل لوقا ٤: ٤١، ونحوه في إنجيل مرقس ٣: ١١
(٤) ينظر: الإعلام، ص(٦٦).
(٥)ومن ذلك ما جاء في إنجيل متى ٦: ٩- ١٠، وإنجيل لوقا ٤: ٤١، ١١: ٢، ٩: ٢٠-٢١، إنجيل يوحنا ٨: ٣٧-٤٢، أنجيل مرقس ٣: ١١، ينظر: الإعلام، ص(٦٥- ٦٧).
(٦) ينظر: المرجع السابق، ص(٦٧)، وقد عقد بعض الباحثين فصولاً في نفي ألوهية المسيح وإثبات بشريته من كتبهم، ينظر: التوحيد في الأناجيل الأربعة، سعد رستم، ص(٣٣-١٠٥).
(٧) ينظر: المرجع السابق، ص(٥٧-٥٨، ٦٠، ٦٩، ٧٢)
(٨) لم أعثر على مؤلف هذا الكتاب بعد البحث والتقصي.
(٩) لم أعثر على مؤلف هذا الكتاب بعد البحث والتقصي أيضاً، وكان أبو العباس القرطبي قد أشار إلى أنه سيفرد كتاباً للرد عليه، كما سبقت الإشارة إلى ذلك ضمن الكلام عن مؤلفاته.
(١٠) ينظر: الإعلام، ص(٦١، ٧٥).

وهنا أشير إلى أن أبا العباس القرطبي قد ختم هذا الباب بفصل خامس خصصه لبيان اختلافهم في الأقانيم، وذلك من باب التأكيد على بطلان اعتقادهم في ذلك.

وأفصح عن مراده في مطلعه فقال: "نبين في هذا الفصل مذاهب أوائلهم ونتكلم معهم فيها ونوضح مسائلهم فيها إن شاء الله تعالى، ونحكى مذاهبهم بألفاظهم كما وجدتها في كتبهم ولم أعول في ذلك على نقل علمائنا عنهم فقط، بل تتبعت ما أمكنني من كتبهم"[1].

وهذا يؤكد الأمانة العلمية التي كان يتحلى بها، كما يتجلى بذلك مستوى الدقة والموضوعية.

وقد نقل في تضاعيف هذا الفصل كماً لا بأس به من النصوص الواردة في كتبهم معزوة إلى قائليها، ومعقباً عليها بالنقد ومبيناً ما فيها من خلل[2]، وربما أظهر مدى قربها وبعدها من الحق[3].

ويمكن تلخيص نتيجة هذا الفصل بما أورده في خواتيمه، حيث قال: "وإذا وقفت على هذه الأقاويل الضعيفة، والآراء السخيفة لم تشك في تخبطهم في عقائدهم، وحيرتهم في مقاصدهم، قالوا في الله تبارك وتعالى بآرائهم، واتبعوا فيها ظاهر أهوائهم، فهم في ريبهم يترددون، ولجهالهم مقلدون، وبضلالهم مقتدرون"[4].

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص(٧٩).

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص(٧٩-٨٨).

(٣) والمراد بالحق هنا دين الإسلام وما عليه المسلمون، ومن ذلك قوله عن مذهب كبيرهم "أغشتين": "فإن مذهبه في الأقانيم مقارب في الصفات مذهب المسلمين"، الإعلام، ص(٨١).

(٤) ينظر: المرجع السابق، ص(٨١).

وهذا ما أكدّه شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)[١] في نقده لقولهم بالتثليث وما يتبعه من القول بالأقانيم عندما فسروه، حيث وصف ذلك كله بأنه: "تناقض ظاهر، وجمع بين النقيضين بين الإثبات والنفي.

ولهذا قال طائفة من العقلاء: إن عامة مقالات الناس يمكن تصورها إلا مقالة النصارى، وذلك أن الذين وضعوها لم يتصوروا ما قالوا، بل تكلموا بجهل، وجمعوا في كلامهم بين النقيضين، ولهذا قال بعضهم: لو اجتمع عشرة نصارى لتفرقوا عن أحد عشر قولاً، وقال آخر: لو سألت بعض النصارى وامرأته وابنه عن توحيدهم لقال الرجل قولاً، وامرأته قولاً آخر، وابنه قولاً ثالثاً"[٢].

ويمكن أن نصل –من خلال ما سبق– إلى نتيجة مفادها أن موقف أبي العباس القرطبي في بيان مذاهبهم في الأقانيم وإبطالها تتجاذبه الطريقتان:

الطريقة العقلية: من حيث العموم بالنظر إلى مجموعه والهدف منه.

والطريقة النقلية: من حيث الخصوص بالنظر إلى أفراد ما ذكر فيه.

وأنه كان يراوح بين الطريقتين تبعاً لسياق الكلام ومتطلباته، مع المحافظة على الوحدة الموضوعية التي من أجلها عقد ذلك الباب.

* * *

---

(١) ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقيّ الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. كان آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، برز في جميع الفنون جاهد المنحرفين عن دينه بقلمه ولسانه وسيفه. ولد سنة ٦٦١هـ، وتوفي سنة ٧٢٨هـ.

ينظر: فوات الوفيات ١/٣٥-٤٥، والدرر الكامنة١/ ١٤٤ والبداية والنهاية ١٤/١٣٥، والنجوم الزاهرة ٩/٢٧١، الأعلام ١/١٤٤.

(٢) الجواب الصحيح ٢/١٨٧.

المبحث الثاني: موقفه من اعتقادهم في الحلول والاتحاد[1]

الحلول والاتحاد أو ما يعبر عنه بالتجسد هو المعتقد النصراني الثاني الذي وجه له أبو العباس القرطبي سهام نقده، ولا يخفى الارتباط الوثيق بينه وبين الأقانيم إذ إن كلاً منهما يعد وجهاً لعملة التثليث الزائفة.

وإذا ما نظرنا إلى التثليث من زاوية أدق أو أشمل وجدنا أن عقيدة "الصلب والفداء"[2] هي ثالث أضلاع المثلث التثليثي إلى جانب قولهم في الأقانيم ومذهبهم في الحلول والاتحاد، ومع أهمية مسألة الصلب والفداء لم يعقد لهما المصنف باباً أو فصلاً ولم يولها اهتمامه أسوة بما قام به مع المسألتين الأخريين، ولعله أحجم عن ذلك لصلتها وارتباطها بمسألة الحلول والاتحاد[3].

ومهما يكن من أمر فالبحث هنا معنيّ بموقف أبي العباس القرطبي من النصرانية في ضوء كتابه "الإعلام"؛ ولذا سيقتصر الحديث عمّا تناوله وتعرض له دون غيره كمسألة

---

(١) الحلول والاتحاد: هو اعتقاد النصارى أن الله –تبارك وتعالى– اتخذ المسيح له صورة، وحلّ بين الناس بصورة إنسان هو المسيح، وهو ما يعبر عنه باتحاد اللاهوت بالناسوت أو تجسد الكلمة، وقد صيغت هذه العقيدة في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م.

ينظر: حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، ص(٧٦–٧٧)، معجم اللاهوت الكاثوليكي، ص(٨٤)، مصطلحات العقيدة في مباحث الإلهيات، ص(٤١٩–٤٢٩، ٤٥٠–٤٥٨).

(٢) الصلب والفداء: اعتقاد النصارى أن المسيح مات مصلوباً فداءً للبشر؛ لتخليصهم من خطيئة أبيهم –آدم عليه السلام– وهي أكله من الشجرة التي نهي عنها، بعد أن انتقلت إلى أبنائه فيمكن بعد ذلك رحمتهم.

ينظر: الفارق بين المخلوق والخالق، ص(٢٨١–٣٦٤)، يسوع المسيح شخصيته وتعاليمه، الأب بولس إلياس اليسوعي، ص(٩٨)، الإنجيل والصليب، ص(٦)، محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص(٩٨).

(٣) ولمدى قوة العلاقة بين العقيدتين (الحلول والاتحاد والصلب والفداء) ينظر: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، عبدالله الترجمان، ص(١٤٩–١٥١).

"الصلب والفداء"[1]، وفي هذا المبحث سأعرض للوقفة القرطبية من اعتقاد النصارى وقولهم في مسألة الحلول والاتحاد، والتي أفرد لها الباب الثاني من كتابه، وكان عرضه لها مسهباً أطال فيه النفس مقارنة بمناقشته لمسألة الأقانيم التي تناولها في الباب الأول.

وقد جاءت دراسته لقول النصارى بالاتحاد والحلول وإبطاله في ستة فصول، استغرقت ستاً وستين صفحة تقريباً، بدأها بالتدليل والإثبات على "اتحاد الكلمة"[2]، مروراً ببيان "معنى الاتحاد"[3] ومرادهم به على وجه التفصيل، ثم عرّج بالكلام عن "الواسطة بين الله وبين موسى"[4].

وفي زيادة منه وإيضاح تحدث عن "تجسد الواسطة"[5] وما يتعلق بها من أمور، ثم ختم هذا التطواف الجدلي بموضوعين متقاربين بينهما عموم وخصوص مع ارتباطهما الوثيق بالاتحاد والحلول وهما:

الأول: "في حكاية كلام المتقدمين"[6].

---

(١) للاطلاع والتوسع في الكلام عن هذه المسألة ينظر:
- أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، د.داود الفاضلي، ص(١٠٣-١١٣).
- المسيح إنسان أم إله، د.محمد مرجان، ص(١١٠-١٤١).
- المسيحية بين العقل والنقل، د.عبدالفتاح الفاوي، ص(٨٠-٨٩).
- موقف ابن تيمية من النصرانية، د.مريم زامل، ٦٤١/٢-٧٤١.
- الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، د. أحمد عجيبة، ص(٤٤٧-٥٢٣).

(٢) الإعلام، ص(٩١)، وقد خصص لها الفصل الأول، ص(٩١-٩٦).

(٣) المرجع السابق، ص(٩٧)، وجاء عرضه لذلك كله في الفصل الثاني، ص(٩٧-١٠٣).

(٤) المرجع السابق، ص(١٠٥)، وحديثه عن ذلك أتي في الفصل الثاني، ص(١٠٥-١١٤).

(٥) المرجع السابق، ص(١١٥)، وقد جعل الفصل الرابع للكلام عن هذه المسألة، ص(١١٥-١٢٦).

(٦) وذكر فيه أقوال جملة من طوائف وفرق النصارى المتقدمة مثل: الأريوسية، اليعقوبية، النسطورية، وهي تعد من أشهرها.

ينظر في فرق النصارى وبيان موقفها من الاتحاد والحلول:

الرد على أصناف النصارى، علي بن ربن الطبري، ص(٧١-٧٨)، لماذا أسلمت، الحسن بن أيوب، ص(٢٧-٣٥)، الفصل في الملل والنحل ١٠٩/١-١١٢، الملل والنحل، للشهرستاني ٢٢٢/١-٢٢٦، موقف ابن تيمية من النصرانية ٢١٧/١-٢٢٧.

الثاني: "في حكاية مذهب "أغشتين" إذ هو زعيم القسيسين[1].

هذا بالنسبة لفحوى الباب من حيث الإجمال.

أما من حيث التفصيل فإن موقفه من هذه القضية لا يختلف كثيراً عمّا كان عليه في موقفه من مسألة الأقانيم، وذلك من خلال الأمور التالية:

* الرد عليهم بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وذلك إما أن يكون ابتداءً أو على استشهادهم بها فيما ذهبوا إليه من باطل، وذلك ببيان الحق فيها.

ولعل احتجاجهم بآية التكليم وهي قول الله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه: ١٤]. على التجسد والالتحام الذي ذهبوا إليه استحوذ على قدر من جهوده ورده، مع عدم خلوه من المآخذ[2]؛ ودليل ذلك تكرار الكلام وبسطه عن هذه الشبه في مواضع متعددة ومتفرقة في كل من الفصلين الثالث والرابع[3].

---

(١) ينظر: الإعلام، ص(١٢٧-١٤٢)، في حكاية المتقدمين، وأما حكاية مذهب أغشتين ففي، ص(١٤٣-١٥٧).

(٢) والمراد هنا تفسيره "كلام الله" هنا على مذهب المتكلمين، ومن ذلك قوله: "إن الله تعالى متكلم بكلام هو وصف قائم بذات الله، ليس بحرف ولا صوت..." الإعلام، ص(١٠٨)، وكذلك يقول: "الكلام الذي سمعه موسى عليه السلام هو كلام الله القديم القائم بذات الله، الذي ليس بحرف ولا صوت" المرجع السابق، ص(١٠٩)، ولا يخفى ما في هذا من المخالفة للاعتقاد الصحيح في هذه المسألة، فضلاً عما يلزم على قوله من اللوازم الباطلة التي لا تصمد أمام الحجج والبراهين حتى من قبل من هو في سياق الرد عليهم.

ومعلوم أن الكلام صفة لله تعالى كسائر الصفات، وهي صفة ذاتٍ باعتبار أصلها ونوعها، وصفة فعلٍ باعتبار أفرادها وتعلقها بإرادة الله ومشيئته، فالله لم يزل ولا يزال متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، وكلامه بحرف وصوت يسمع بالآذان حقيقة من غير توهم، كما أن القرآن كلامه -عز وجل- بحروفه ومعانيه، تكلم به على الحقيقة.

ينظر في هذا: مجموع الفتاوى ١٢/٣٩-٤٠، ٦/٢٩١-٢٩٢، مختصر الصواعق المرسلة ٢/٢٩٦-٢٩٨، شرح العقيدة الطحاوية ١/١٧٤، لوامع الأنوار البهية ١/١٣١-١٤٣، معارج القبول ١/٢٤٧-٢٨٠.

والكلام ذاته يقال عن موقف أبي العباس القرطبي من صفة الاستواء، والرؤية، والمجيء والإتيان.

ينظر: الإعلام، ص(١٣٢، ١٢٤-١٢٥، ١٢٥-١٢٦).

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص(١٠٥، ١٠٨- ١١٤، ١١٥، ١١٧- ١٢٢)، كما أشار إلى ذلك في الباب السادس أيضاً، ص(١٤٧، ١٥٠- ١٥٦).

* الرد عليهم بنصوص كتبهم، تارة بمخالفتهم لظاهر النص الذي استدلوا به، وأخرى بوجود ما يناقضه في مواضع أخرى، وأحياناً بإيراد سياق النص ومخالفته لما هم عليه.

وربما ألمح إلى قابليتها للتحريف والتغيير وافتقادها للتواتر، وعلى فرض التسليم بسلامتها من ذلك فإنه يشير إلى عدم قطعيتها واحتمالها للتأويل[١].

ومما قاله بعد إيراده لجملة من نصوص كتبهم: "ومن اطلع على أناجيلكم علم على القطع أن عيسى –عليه السلام– بريء مما تدعونه به وتنسبونه إليه"[٢].

وفي تأكيد عام منه على ذلك يقول: "أتظن أن المسلمين ليسوا بكتبكم عارفين ولا لتحريفكم وتلبيسكم منتهين تالله لقد [وجد][٣] فيهم من يعرف منها الحق الذي لا تعرفون، .... ويتحقق منها

ما أنتم فيه تشكون ويعلم منها ما أنتم به جاهلون"[٤].

* الرد عليهم بالاختلاف والاضطراب في تفسير وبيان المراد بقولهم في الاتحاد والحلول، إما بمخالفة كلامهم في ذلك لكلام متقدميهم من علماء ملتهم ورجال الدين فيهم، وإما بوقوع الاختلاف بين أولئك المتقدمين سواء على مستوى الفرق مستشهداً بثلاث فرق[٥] أو على مستوى الأفراد، واكتفى في التمثيل لذلك بـ"أغشتين"[٦].

---

(١) وهذا أكثر ما وقع في الفصل الأول، الإعلام، ص(٩٢–٩٥)، ومواضع من الفصل الثاني، المرجع السابق، ص(١٠٠).

(٢) المرجع السابق، ص(١٠١).

(٣) كلمة "وجد" أضفتها لاستقامة المعنى؛ والنص في هذا الموضع مضطرب وبه شبهة تكرار إما من الناسخ أو المحقق وهو الأقرب؛ بالنظر إلى التحقيق الآخر. ينظر: نقض كتاب تثليث الوحدانية، ص(١٠٩). وهذا يؤكد حاجة الكتاب لتحقيق علمي رصين يليق بقيمة الكتاب ومنزلته ومكانته.

(٤) ينظر: الإعلام، ص(٩٣).

(٥) والفرق الثلاث هي: الأريوسية، والنسطورية، واليعقوبية، وقد سبق الإشارة إلى ذلك. وعلل اقتصاره على الفرق في هذا الباب بقوله: "وأما اختلاف آحادهم فمما لا يكاد ينضبط ولا يرتبط، ومن أراد الوقوف على شيء من ذلك فليطالع كتاب "المسائل" لهم، ففيه يرى تحيرهم وخبطهم" الإعلام، ص(١٢٨).

(٦) وقد برر ذلك قائلاً: "فإن مذهبه في الاتحاد مخالف لمذهب من تقدم ذكره من الفرق والقسيسين" المرجع السابق، ص(١٢٨)، وقد مهد لذلك بالإشارة إليه في موضع سابق، ص(١٢٦)، كما ذكر أمرين آخرين في موضع متأخر، ينظر: المرجع السابق، ص(١٤٣).

وقد بسط الكلام عن هذا الضرب من نقده في كل من الفصل الخامس والسادس[1].

وضمن هذا الأمر كان يناقشهم في بعض تمثيلاتهم، ويرد على بعض ما يحتجون به، وربما لجأ إلى تشكيكهم في مواطن الثقة عندهم ومعاقد الاعتماد لديهم المتمثل في "أغشتين"[2].

* الرد عليهم بالاستدلالات العقلية، وقد يعضد به بعض أشكال الرد السابقة، لكن هذا المسلك العقلي يتجلى بوضوح فيما أورده من إلزامات لا محيد عنها، فقد ختم الفصل الخامس بتسعة إلزامات عقلية قوية[3]، عرض في بعضها لمسألة الأقانيم والصلب[4].

ومن تلك الإلزامات -على سبيل المثال- ما ذكره في إحداها وقد جمع فيه بين كل من الأقانيم والاتحاد والحلول بالإضافة إلى الصلب:

"أنهم اتفقوا على أن المسيح صلب، وقتل بالنخز، ورفع فوق خشبة بعد أن أهين، وصفع ووضع على رأسه الشوك، وسمرت يداه ورجلاه في الخشبة، وقد جاء كل هذا في أناجيلهم كما زعموا، فنقول لهم: "الوقت الذي أهين وصفع ورفع على الخشبة وسمرت يداه ونخز هل كان متحداً به اللاهوت أو زال عنه، فإن كان متحداً به اللاهوت في تلك المواطن فلقد أدرك لاهوته من المذلة والإهانة والنخز والموت ما أدرك ناسوته، لا سيما وقد التزمتم فيما تقدم أن أقنوم العلم حي، فيلزمكم على هذا أن تعبدوا إلها ذليلاً

---

(1) ينظر: المرجع السابق، ص(١٢٧-١٤٢، ١٤٣-١٥٧).

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص(١٤٨)، وما بعدها.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص(١٣٨-١٤٢)

(٤) وأما إشارته للأقانيم ففي المرجع السابق، ص(١٣٨- ١٣٩)، وأما الصلب فكان في الإلزام الأخير، ص(١٤٢).

مهاناً ينخز ويموت، وكفى بهذا خزياً وفضيحة، وإن قلتم إنه فارقه فإذا جاز أن يفارقه في موطن جاز أن يفارقه في كل موطن وهذا مما يأبونه، ويلزم عليه إن فارقه أن يكون جاهلاً وألا يكون إلهاً فتعبدون ما ليس بإله"[1].

وفي هذا السياق ربما استخدم المؤلف منهج "قلب الدليل" كأحد الطرق في إفحام الخصم ودحض حجته[2].

والجدير بالإشارة والإشادة هنا أنه في هذا الباب وفي خضم هذه الطريقة الجدلية والمناقشة الجادة لم تخل ثناياها من لفتات وعظية حانية، ونداءات دعوية صادقة، ومن ذلك قوله: "فالله الله أدرك بقية نفسك قبل حلول رمسك، واستعمل سديد عقلك ولا تعول على تقليد فاسد نقلك، واتبع الدين القويم دين الأب إبراهيم فما ﴿كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران:٦٧]. فالله يعلم أني أنظر إليك وإلى كافة خلق الله بعين الرحمة، وأسأله هداية من ضل من هذه الأمة[3]، وأتأسف على الأباطيل التي ينتحلون فإنا لله وإنا إليه راجعون"[4].

* * *

---

(١) المرجع السابق، ص(١٤٢).

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص(١٥١).

(٣) مصطلح الأمة هنا محتمل لأمة الدعوة أو أمة الإجابة، وعلى كلا الاحتمالين يكون المعنى صحيح، وإن كان سياق الكلام أقرب إلى أن المقصود "أمة الدعوة".

ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي ٣/ ١١، الكليات، للكفوي، ص(١٧٦)، كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي ١/ ٢٦٢.

(٤) الإعلام، ص(١٠١).

الفصل الثالث: موقف القرطبي من النصرانية في النبوات

لقد كان موضوع النبوة والأنبياء حاضراً بقوة في كتاب "الإعلام"، لا أدل على ذلك من كونه قد استغرق شطر الكتاب تقريباً، فمع أن أبا العباس قد خصص لهذا الموضوع الباب الثالث من بين أبواب كتابه الأربعة إلا أنه قد استحوذ على جزئين من أجزائه الأربعة[1].

ولعل مما يدل على أهمية هذا القسم من كتاب "الإعلام" المتعلق بالنبوات، إفراد عدد من الباحثين بعض جوانبه وجزئياته بالدراسة والتحقيق استقلالاً وذلك في رسائل وأبحاث علمية عالية[2]، وما ذاك إلا لاشتماله على مادة علمية غزيرة ومتنوعة بالإضافة إلى طوله وتشعبه وكثرة تشقيقاته.

ويرجع سبب إسهاب المصنف في هذا الباب ربما لأن "البحث في ظاهرة النبوة النصرانية[3] ينطوي على جانب كبير من الصعوبات والمشكلات التي يرجع نصيب منها إلى طبيعة الظاهرة نفسها كحدث فوق طبيعي[4].

---

(١) هذا حسب التقسيم والتجزئة التي عمد إليها محقق الكتاب د.احمد حجازي السقا، حيث جعل الباب الأول والثاني في الجزء الأول، بينما الباب الثالث في الجزء الثاني والثالث، وخصص الجزء الرابع للباب الرابع.

(٢) ومن ذلك تحقيق ودراسة كل من الباحث / عبدالله الخلافي، ود.أحمدآيت بلعيد، وقد سبقت الإشارة إليها عند الكلام على طبعات الكتاب وتحقيقاته.

(٣) في الأصل سماها الباحث "المسيحية" والصواب ما أثبته التزاماً بتعبير النص القرآني، كما أن نسبتهم إلى المسيح فيه نوع من التزكية وربطهم بعيسى –عليه السلام– وهم قد ابتعدوا عن شريعته وتعاليمه وفارقوها، بل وحرفوها ونقلوها من دائرة التوحيد إلى دائرة الشرك.

(٤) العبارة هنا قلقة، ولعل الصواب كحدث غير معتاد، أو كحدث فوق الطبيعة المألوفة.

ويعود جانب آخر إلى أسباب علمية بحتة تتمثل في ضآلة حجم المعرفة المتاحة عن النبوة، والمكتسبة من خلال عدد محدود من المصادر المسيحية المختلف في تصنيفها، وتقويمها، ومدى مرجعيتها، ودلالتها على الظاهرة"[1].

فضلاً عن أسباب أخرى راجعة إلى طبيعة الديانة النصرانية ذاتها[2].

والملاحظ أن أبا العباس القرطبي قد جعل كلامه في هذا المضمار على ضربين، جعلهما في قسمين:

أحدهما: حكى فيه كلام المردود عليه ثم أجاب عليه في فصول أربعة.

والثاني: تكلم فيه على النبوة عموماً، وعلى إثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام عرض فيه لمقدمتين، ثم دلل على إثبات نبوته بأربعة أنواع من الأدلة.

وقد صرّح بمجمل هذا التقسيم في مطلع الباب الثالث[3]، ولأجل هذا سيتم إفراد كل قسم منها بمبحث مستقل خلال هذا الفصل.

ولعل مما تجدر الإشارة إليه أن المؤلف عرض في أثناء كلامه في الشق الأول إلى مسألتين متقاربتين.

الأولى: تتناول إثبات تحرف التوراة.

والثانية: تبيّن وقوع التحريف في الإنجيل[4].

وهاتان المسألتان سيتم الحديث عنها في الفصل الرابع من هذا البحث وهو المتعلق بموقف القرطبي من المصادر النصرانية.

---

(١) المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص(٢٠٥).

(٢) ذكر الباحث مآزق أربعة في هذا الإطار أدت إلى اختفاء عقيدة النبوة من الفكر المسيحي عموماً.

ينظر: المرجع السابق، ص(٢٠٥-٢٠٦).

(٣) ينظر: الإعلام، ص(١٦١).

(٤) ينظر: المرجع السابق، ص(١٨٨-٢٠٢، ٢٠٣- ٢١٣).

المبحث الأول: نقد موقفهم من الأنبياء -عليهم السلام-

استهل أبو العباس القرطبي كلامه عن مسألة النبوة وموقف النصارى منها بإيراد كلام للمردود عليه عن اتباع الملل (اليهودية[1] والنصرانية والمجوسية[2] والإسلامية) واعتقاد كل منهم بأحقية ما لديه وأنه الحق وأن ما عداه باطل، وتعصُب كل منهم لذلك.

---

(١) اليهود: هم أمة موسى- عليه السلام- يقرون بنبوة موسى وهارون، وكتابهم التوارة، وأصل تسميتهم بذلك مختلف فيه، والراجح- والله أعلم- أنه من الهود وهو الرجوع والتوبة، كما حكى الله عنهم ذلك بقوله (إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ) [الأعراف:١٥٦]. أي رجعنا وتبنا، وقيل غير ذلك، يزعم اليهود أن الشريعة لا تكون إلا واحدة، وأنه لا يجوز النسخ في الشرائع؛ لأن ذلك يلزم منه البداء على الله؛ لذا يقولون: إن الشريعة ختمت بموسى، فلا شريعة بعده، اشتهر في شريعتهم المحرفة أباطيل وخزعبلات، إذ وصفوا الله بصفات يتنزه عنها وشبهوه بخلقه، كما اشتهر عنهم إيذاء الأنبياء وقتلهم وإلصاق التهم بهم، وهم فرق شتى منها: العنانية، العيسوية، السامرية، ولم يستقر اليهود على التوحيد بل انحرفوا إلى التجسيم والتعدد وعبادة الأوثان.

ينظر: التبصير في الدين ص(١٥٠)، الملل والنحل ٢٥٠/١-٢٦٢، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص(١١١-١١٤)، البرهان ص(٨٨)، اليهودية، لأحمد شلبي ص(٨٤-٨٦)، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، عبدالرزاق أسود ٢٠١/١، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود الخلف ص(٣٣-١٣١)، دراسات في اليهودية والمسيحية، الأعظمي ص(٣٩-٢٦٢).

(٢) المجوس: هم الذين أثبتوا أصلين للعالم، هما النور والظلمة، وأن النور أزلي وهو مصدر الخير، والظلمة محدثة وهي مصدر الشر، فأثبتوا إلهين، ثم لهم اختلاف في سبب حدوثها، والمجوسية ديانة الفرس، ومن عقائدهم: عبادة النار، السجود للشمس إذا طلعت، عدم دفن الموتى في الأرض تعظيماً لها، والغلو في الأشخاص وتعظيمهم، وقد ذكر الشهرستاني أن المجوسية يُقال لها: "الدين الأكبر والملة العظمى"، وهم فرق شتى، أشهرها: الكيومرثية، والزروانية، الزرادشتية، والمزدكية، والديصانية، والمانوية.

ينظر: الملل والنحل ٢٣٠/١-٢٣٣، عقائد الثلاث وسبعين فرقة ٧٤١/٢-٧٤٤، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص(١٢٠)، البرهان ص(٩٠-٩١)، تلخيص البيان ص(٢١٨-٢٢٢)، موسوعة الأديان والمذاهب ٣٧/١-٤٩، المجوسية وأثرها في العالم الإسلامي -رسالة ماجستير-، د.عقل العقل.

ثم تعقبه بعد ذلك وبين تهافته وبطلانه وما فيه من قصور وتجني وعدم إنصاف، مع التركيز على ما تضمنه كلامه من تناقضات، وكان يستثمر ذلك في المقارنة مع المعتقدات النصرانية، ومن ذلك قوله: "فإن المجوس أمة تدعى أنها أرسل إليها رسول وأنزل عليه كتاب ثم إن مذهبهم في التثنية -وإن كان باطلاً- فهو أقل شناعة وأبعد عن جحد الضرورة وأدخل في مسلك النظر وإن كان فاسداً من مذهبكم[1]، فإنهم يقولون: إن الموجودات خير وشر، ولا بد لكل واحد من موجد، فموجد الخير خير والخير لا يفعل الشر لئلا يكون شريراً، وموجد الشر شرير لا يفعل الخير إذ لو فعل الخير لما فعل الشر. قالوا: فلا بد من إلهين اثنين، يفعل أحدهما الشر والآخر الخير.

وهذا كلام يشبه النظر العقلي. وبعد بحث شديد يتبين فساده، فلهم شبهة في التمسك بمذهبهم، ولو أورد المجوسي شبهته عليكم لصعب عليكم إبطالها؛ لكونه يلزمكم من مذهبكم التزامات لا تنفصلون عنها"[2].

ثم يقول بعد ذلك مؤكداً على ما سبق: "وأنا الآن أذكر طرفاً من ذلك حتى يتبين عجزكم وجهلكم هنالك:

أما مذهبكم في الأقانيم فغير مقبول، ولا معقول، كما تقدم، وكفى به فساداً قولكم: "آلهة ثلاثة، إله واحد"، وكذلك مذهبكم في الاتحاد والحلول على ما مرّ، ومن العجب أنكم تعتقدون مذهب المجوس ولا تشعرون، فإنكم تنسبون الشرور والإضلال إلى غير الله تعالى وتعيبون علينا إذا نحن فوضنا كل الأمور إلى الله تعالى، وقلنا كل موجود في العالم فإنما هو موجود إيجاد موجد واحد وهو الله تعالى، وهذا والله هو التوحيد الحق الذي ارتضاه الله لخلقه وكلف به أنبياءه ورسله وأنزل به كتبه.

---

(١) لعل الصواب: "وإن كان فاسداً مثل مذهبكم".

(٢) الإعلام، ص(١٦٥-١٦٦).

فعين مذهبكم في هذه المسألة هو مذهب المجوس، فإنكم تنسبون الشرور كلها إلى الشيطان وهو عدو الله وهو لا يصدر عنه إلا الشر، وليس الشر من إيجاد الرحمن عندكم، فإنه ما يوجد إلا الخير فعلى مذهبكم هناك خالقان: أحدهما: خالق الخير وهو الله، والآخر: خالق الشر وهو الشيطان، وهذا عين المجوسية، فصرحوا بها ولا تنكروها، وأجمعوا بينها وبين النصرانية وتقلدوها"[1].

ولم يكتف بذلك فقط، وإنما نقل رأياً لبعض حكماء الهند في الديانة النصرانية كطرف محايد ليس ذا خصومة معهم ولا مناوئٍ لهم ولا متهم باتباع الهوى في الحكم عليهم، ومما أورده القرطبي في هذا الخصوص: "ولقد حُكي أن بعض حكماء الهند – وكان من الملوك الذين يحكمون بالسياسية الدينية الذين لم يتقلدوا اتباع ملة دينية– ذُكرت له الملل الثلاث. فقال: أما النصارى، وإن كان مناصبوهم من أهل الملل يجاهدونهم بحكم شرعي. فقد أدت آراؤهم إلى أن لا نرى بحكم عقولنا لهم عقولاً. فاستثنى هؤلاء القوم –يريد النصارى– من جميع العوالم فإنهم قصدوا مضادة العقل، وناصبوه العداوة وتحلوا ببث الاستحالات، مع أنهم حادوا عن المسلك الذي انتهجه غيرهم من أهل الشرائع. وقد كان لهم فيه كفاية، ولكنهم شذوا عن جميع مناهج العالم الشرعية الصالحة والعقلية الواضحة، واعتقدوا كل شيء مستحيل ممكناً. فلم يعزب عنهم شيء، وبنوا من ذلك شرعاً، لا يؤدي البتة إلى صلاح نوع من أنواع العالم إلا أنه يصير العاقل إذا تشرع به أخرق والمرشد سفيهاً، والمحسن مسيئاً؛ لأن من كان في أصل عقيدته التي جرى نشوؤه عليها: الإساءة إلى الخالق، والنيل منه بوصفه بغير صفاته الحسنى، فاخلق به أن يقصد الإساءة إلى مخلوق. ولذلك ما بلغنا عنهم مما في خلقهم من الجهل، وضعف العقل، والطمع، والبخل، ومهانة النفس، وخساسة الهمة، والغدر،

---

(١) المرجع السابق، ص(١٦٦).

وقلة الحياء، إلا قليلاً منهم. فلو لم تجب مجاهدة هؤلاء القوم إلا لعموم أضرارهم التي لا تحصى وجوهها لكفى، وكما يجب قتل الحيوان المؤذي بطبعه فكيف وقد ثم من الموجبات ما تقدم"[1].

وعرض بعد هذا المدخل التمهيدي لاعتقاد كل من اليهود والنصارى في المسيح المنتظر، وبعد أن أورد كلام صاحب كتاب "تثليث الوحدانية" أردفه بكلامٍ لم يطنب فيه أثبت فيه ضعف حجته وتهافت كلامه، وأرشده لعبارات ومسالك يسلم بها من اللوازم التي تترتب على ما احتج به على اليهود"[2].

وشرع بعد ذلك في الولوج إلى مسألة النبوة والأنبياء، من خلال نقل كلام خصمه عن إثبات إقبال المسيح وإيمان الحواريين والتابعين لهم، وجحد اليهود لذلك، وكان أبو العباس ينقل نص كلام خصمه باللسان العبراني[3] والسرياني[4] مكتوباً بالأحرف

---

(١) المرجع السابق، ص(١٦٧).

(٢) المرجع السابق، ص(١٧٧–١٨٠).

(٣) العبرانية: لغة سامية من المجموعة الكنعانية، وهي واحدة من أقدم اللغات، تحدث وكتب بها بنو إسرائيل في العهد التوراتي وهي واحدة من لغات اليهود الرسمية اليوم تتألف من (٢٢) حرفاً، وتكتب من اليمين إلى اليسار، تلاشت بوصفها لغة محكية بين القرنين الثاني والثالث الميلادي وحلت مكانها اللغة الآرامية، ثم أعيد إحياؤها بشكلها الجديد بعد الاحتلال الصهيوني لفلسطين والفرق بين قديمها وجديدها كبير جداً.

ينظر: الموسوعة العربية الميسرة ١١٨٦/٢، ١٥٥٨، الموسوعة العربية العالمية ١٠٧/١٦–١٠٨، الموسوعة العربية ٦٠٧/١٠.

(٤) السريانية: أو السوريانية لغة آرامية من الفصيلة السامية، تتألف من (٢٢) حرفاً وتكتب من اليمين إلى اليسار، كانت لغة الشعائر المسيحية الدينية ما بين القرنين الثاني والسابع الميلادي، ولا زالت لغة الشعائر الدينية للكنيسة السورية اليعقوبية، وبنسبة أقل للكنيسة الكاثوليكية السورية والكنائس السريانية.

ينظر: الموسوعة العربية الميسرة ١٠٣٢/١، ١٥٥٨/٢، الموسوعة العربية ٦٠٧/١٠، الموسوعة العربية العالمية ٥٠/١٢–٥١.

العربية مع ترجمته وتفسيره له كل ذلك من نصوص كتبهم المعتمدة عندهم[1]، ولذا لما جاء الجواب عليه لم يناقشه في محتوى تلك النصوص وإنما في ثبوت وصحة تلك الكتب التي وردت فيها هاتيك النصوص، وهل هي فعلاً من عند الله؟ وكيفية وصولها إليهم؟

ثم بين استحالة صحتها لعدة أمور منها ما هو راجع إلى ذات المتلقِي؛ لفقدانه الأداة والأصول التي تمكّنه من معرفة صحة وسلامة نقل تلك الكتب، ومن ذلك: معرفته "النبوات ودلائل صحتها العقلية"[2].

فإن تحقق ذلك في المتلقِي لزمته "معرفة اللغة التي يتكلم بها الصادقون"[3] كل هذا في حالة سماعه لتلك الكتب عن ألسنة الصادقين، وتلقيها عنهم، أما في حال كونها نقلت إليه فلا بد من سلامة المُتَلَقَّى منه –وهو المصدر– من الغلط والسهو، وبين أن ذلك غير متحقق؛ لكونها من أخبار الآحاد ولم تحقق شرط التواتر حتى تسلم من ذلك، ثم ختم ذلك بعدم تحقق شيءٍ من ذلك في المُتَلقِي والمُتَلَقَى منه على حدٍّ سواء[4].

وأعقب ما سبق بنقد تفصيلي لكتبهم –التوراة والإنجيل– على النحو الذي سنبينه في الفصل المخصص لذلك[5].

---

(١) ومن أبرز ما نقل عنه: سفر هوشع، والتكوين، وإرميا، والأمثال، ورسالة يوحنا الثانية إلا أن سفر إرميا كان أكثرها استشهاداً به.

ينظر: الإعلام، ص(١٨١– ١٨٥).

(٢) المرجع السابق، ص(١٨٥).

(٣) المرجع السابق، ص(١٨٦).

(٤) ينظر: المرجع السابق، ص(١٨٥–١٨٦).

(٥) وذلك في الفصل الرابع الذي أفرد لبيان موقف القرطبي من المصادر النصرانية.

ثم عاد بعد ذلك لمناقشة جملة من القضايا التي تناولها خصمه المتعلقة بالنبوة ومنها على وجه الإيجاز:

* **الأولى:** تشكيكه في نبوة نبينا محمد ﷺ، وطلب إثبات ذلك من الكتب التي يُقِرُّ بها المسلمون.

وقد رد عليها بذكر البشارات التي اشتملت عليها كتبهم والتي تثبت صدق نبوته، ومما قاله في هذا السياق: "وعلى سبيل الاستعجال يكفيك بينة عدله ما وقع في صحف النبي دانيال[1] حيث وصف الكذابين، وقال: "لا تمتد دعوتهم، ولا يتم قربانهم. وأقسم الرب بساعده أن لا يظهر الباطل. ولا تقوم لمدعٍ كاذب دعوة أكثر من ثلاثين سنة".

وهذا دين محمد رسولنا ﷺ قائم منذ ستمائة سنة ونيف. فكيف ترى هذه البينة المصححة؟ أمعدلة عندك أم مجرحة؟"[2].

وقد اكتفى بإيراد مثالين لتلك البشارات[3]، وذلك لأنه سيتناول مسألة إثبات نبوته تفصيلاً في القسم الثاني الذي يعد أطول موضوعات الكتاب[4].

---

(١) دانيال: اسم عبري معناه (الله قضى) وهو اسم أحد الأنبياء الأربعة الكبار، وكان من عائلة شريفة، ويظن أنه ولد في أورشليم (دانيال١:٣)، وأتى بأمر نبوخذنصر إلى بابل مع ثلاثة فتيان من الأشراف هم: حنينا وميشائيل وعزريا سنة (٦٠٥) ق.م.. فتعلَّم هناك لغة الكلدانيين ورشِّح مع رفقائه الثلاثة للخدمة في القصر الملكي (دانيال١:١-٤) و (أرميا٢٥:١).

ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص(٣٥٧)، المحيط الجامع، ص(٥٢٩).

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص(٢١٩).

(٣) المثال الأول من صحف "دانيال"، والثاني من صحف "حبقوق"، وإلا فكتبهم طافحة بتلك البشارات، وقد سبقت الإشارة إلى جملة من المصادر والمراجع في هذه القضية.

(٤) وسيأتي الحديث عن جهوده في إثبات نبوة نبينا محمدﷺ في المبحث التالي وهو البحث الثاني من مباحث هذا الفصل -الفصل الثالث-

* **الثانية:** إنكاره لكون القرآن الكريم من عند الله، وطلبه إثبات ذلك من كتبهم (أي التوراة والإنجيل).

فجاء رد أبي العباس القرطبي في إثبات كونه من عند الله مقتصراً على عجز البلغاء من بني ملته كنصارى نجران عن معارضته ولو بسورة من مثله، وأنهم تحققوا من عدم القدرة على ذلك وعلموا بأنه كلام الله "فآمنوا وصدقوا لما عرفوا وحققوا، فحصلوا على فضل الملتين وآتاهم الله أجرهم مرتين"[1].

وأكد في موضع آخر أن القرآن ليس بمجرد معناه فقط، بل بلفظه المخصوص ومعناه وأسلوبه الذي أعجز الأولين والآخرين، وأنه في حال ترجمته أو حكاية معناه بغير لفظه وأسلوبه خرج عن كونه قرآناً[2].

وخلال ذلك رد على بعض تشغيباته التي أثارها حول بعض الأحكام الشرعية التي حاول التلبيس بها والتدليس[3].

* **الثالثة:** اتهامه بالكذب على المسيح والطعن في دينه الذي يعبر عنه بأنه دينهم.

فكان جوابه رصيناً محكماً ومما قال فيه: "وأما ما ذكرت من تسفيه دينك، والطعن عليه فذلك واجب على العقلاء. إذ قد تبيّن بدليل العقل الذي لا يشك فيه: أنكم قد تمذهبتم بكل مقالة شنعاء، وقد بينا ذلك فيما تقدم.

ثم إن الطعن على دينكم ليس طعنا على دين المسيح فإنكم لم تتدينوا بدينه، ولا عرفتم حقيقة يقينه، بل تخرصتم عليه بالأباطيل. وقبلتم عليه قول كل متواقح جاهل.

---

(١) الإعلام، ص(٢١٩).

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص(٢٢٦).

(٣) وهذه مسألة اشتراط نكاح المرأة لرجل آخر، إن أراد زوجها الأول نكاحها بعد أن طلقها ثلاثاً والذي دلت عليه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

فما لكم وللانتساب للمسيح، وهو مبرأ عن كل قبيح..... وأما ما نسبت إلينا من الكذب على المسيح، والسب له. فذلك والله شيء لا نفعله، ولا يرضى بذلك متدين ولا عاقل. وكيف يجوز هذا علينا ونحن نكفر من سبه، أو سب أمه -عليهما الصلاة والسلام-. وهذا عندنا أصل من أصول عقائدنا؟..... بل أنتم الذين كذبتم عليه ونسبتم ما تحيله العقول إليه. وهو يتبرأ من ذلك ويتنصل مما افتريتم عليه هنالك. ثم أضفتم مع ذلك من العيب والتنقيص على الله تعالى ما يعلم على الضرورة والقطع أنه محال. فنحن وإياك على المثل السائر: "رمتني بدائها وانسلت"[1].

وقد ختم أبو العباس هذا القسم ببيان حقيقة موقفهم من الأنبياء من خلال رأيهم وكلامهم عن "هاجر أم إسماعيل الذبيح"[2] وأن ما ذهبوا إليه في هذه المسألة يتضمن ذماً صريحاً لإبراهيم -عليه السلام-، ويلزم منه ذم إسحاق -عليه السلام- وأمه سارة، ثم نقل من كتبهم جملة من النصوص تدل على كذبهم ومخالفتهم لما فيها، حيث دلت نصوصها على "أن الله تعالى أثنى على هاجر وابنها ومدحها وما ذمها، بل أخبر بنبوتها أو صديقتها ونبوة ابنها إسماعيل بحول الله"[3]،واستنبط منها أيضاً دلالاتها على نبوة نبينا محمد ﷺ[4]، وبيّن في تضاعيف ما سبق ما يدل على عدم الدقة والأمانة فيما

---

(١) الإعلام، ص(٢٢٧).

(٢) وقد جعل هذه العبارة عنواناً لآخر فصول القسم الأول من الباب الثالث من أبواب كتابه.

(٣) الإعلام، ص(٢٣١)، وهنا ينبغي التنبيه على أن القرطبي كرر الوصف لهاجر بالنبوة في عدة مواضع (الإعلام: ص٢٣١-٢٣٢-٢٣٣)، وهذا يدل على أنه ممن يرى جواز كون النبوة في النساء، ويكون بهذا موافقاً لأبي الحسن الأشعري وابن حزم والقرطبي المفسر على خلاف بينهم في عدّ النبيّات، مع اتفاقهم على نبوة مريم بنت عمران، وهذا خلاف منهم لقول الجمهور، بل حكى بعض العلماء الإجماع على خلاف ما ذهبوا إليه، وعليه يكون ما ذهبوا إليه في هذه المسألة قولاً مرجوحاً، لجملة من الأدلة والاستدلالات، ليس هذا موضع بسطها؛ لطولها وتشعب الحديث عن أدلة كل فريق وتوجيه الآخرين له.

وللتوسع فيها ينظر:

إكمال المعلم ٧/٢٢٣، الأذكار، ص(١١٩)، الجواب الصحيح ٢/٣٤٩، فتح الباري ٦/٤٤٨-٤٧٣، لوامع الأنوار البهية ٢/٢٦٦، الرسل والرسالات، للأشقر، ص(٨٤-٨٩).

(٤) ينظر على سبيل المثال: الإعلام، ص(٢٣٢- ٢٣٣).

ينقله خصمه ويستدل به، وذلك ببتر بعض النصوص التي يحتج بها ويستند عليها[1]، ومع ذلك لم يهمل الرد على بعض ما تأوله من نصوص القرآن مما يظن أنه يعضد ما أورده من نصوص كتبهم[2].

ومن عباراته البديعة التي جاءت في معرض المقارنة بين الشريعة الإسلامية مع شريعتهم المحرفة، متضمنة الإشارة إلى اعتقادهم المنحرف في الأنبياء قوله: "وأما إن ذكر شريعتنا من يعرفها، فالعقول السليمة تقبلها بنفس ما تسمعها، لشدة ارتباطها وحسن نظامها، وليست كشريعة من يعتقد إلهاً آخر مع الله، ويعتقد في الله ما يستحيل عليه، وينسب إلى الأنبياء ما يتبرؤون منه، ويحكمون بأهواء جهالهم في دين الله"[3].

ولعل من أبرز ما يمكن ملاحظته على كلام أبي العباس القرطبي عن موقف النصارى من النبوات، أنه لم يفصّل في ذلك، واقتصر على الإجمال كتعبيره بأنهم ينسبون للأنبياء ما يتبرؤون منه، علماً بأن كتبهم المعتبرة عندهم وخاصة العهد القديم مليئة بالقدح فيهم ووصفهم بما يترفع عنه عامة الناس، فضلاً عمن اصطفاه الله منهم بالرسالة والنبوة؛ ولذلك فالحديث عن الأنبياء في كتبهم لا يخلو من أمرين:

الأول: القدح في عقيدتهم وفي امتثالهم لأوامر الله.

الثاني: القدح في أخلاقهم وسلوكهم.

ولكلا الأمرين أمثلة كثيرة جداً[4].

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص(٢٣٥).

(٢) ومن ذلك إيراده لقوله تعالى: ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ [التوبة:٩٧]، وأن ذلك -بزعمه الكاذب- وصف للأمة التي تناسلت من ذرية إسماعيل -عليه السلام-.
ينظر: الإعلام، ص(٢٣٥-٢٣٦).

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص(٢٢٨).

(٤) ينظر للتوسع في ذلك: القسم الدراسي من بحث: الفَصل في الملل والنحل، لابن حزم الأندلسي ١/٢٥٥-٢٥٩.

المبحث الثاني: إثبات نبوة نبي الله محمد -ﷺ-

خصص القرطبي لهذه القضية القسم الثاني من الباب الثالث المتعلق بالنبوات وقد مهّد –رحمه الله– للحديث عنها بالإشارة إلى مقدمتين:

- **المقدمة الأولى:** وتدور على محورين:

* أحدهما: تعريف النبي لغة وشرعاً، وقد اقتصر في المعنى اللغوي على كونه مأخوذاً من "الخبر" و"الإخبار"[1]، ثم عرف النبوة شرعاً مشيراً إلى أن النبي: إنسان "كامل في نوعه مخبر عن الله تعالى بحكم أو مشافهة إما بواسطة ملك أو ما تنزل منزلته"[2]، وأردفه بشرح التعريف الذي ارتضاه، مع بيان محترزات التعريف وفق طريقة الأصوليين.

وقد جاء تعريفه الشرعي للنبي منسجماً مع ما ذهب إليه من القول بجواز نبوة النساء كما سبق الإشارة إلى ذلك، كما يتبين من خلال شرحه للتعريف أنه يذهب في مسألة التفريق بين النبي والرسول إلى القول بأن "النبي من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه، وأن الرسول من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه"، بدليل قوله: "فإذا تقرر أن حقيقة

---

(١) ينظر: الإعلام، ص(٢٣٧)

ومعلوم أن هناك بعض المعاني اللغوية التي يرجع إليها لفظ (النبي)، ومنها: النباوة أو النبوة أي المكان أو الشيء المرتفع، فتكون بمعنى "الرفعة والعلو"، ومنها "النبي" بدون الهمزة أي الطريق، فيكون معناها الطريق إلى الله.

ينظر: مادة نبأ في: لسان العرب ١٦٢/١–١٦٣، معجم مقاييس اللغة ٣٨٤/٥– ٣٨٥، القاموس المحيط، ص(٦٧).

ولو نظرنا إلى النبوة الشرعية لوجدنا أنها تشمل كل هذه المعاني إذ النبوة: إخبار عن الله عز وجل، وهي: رفعة لصاحبها لما فيها من التشريف والتكريم، وهي: الطرق الموصلة إلى الله سبحانه"، حقوق النبي، ص(٥٤).

(٢) ينظر: الإعلام، ص(٢٣٧)، ومسألة التعريف الشرعي للنبوة تعددت فيه اجتهادات العلماء، وكثير منها لا يسلم من المعارضة والاشتباه!!، ولم أجد من خلال البحث من عرّفه بهذا التعريف فلعله اجتهاد منه –رحمه الله–.

النبوة ما ذكرناه وأن فضله الخاص به هو ما تحصل له من الإخبار عن الله فذلك الخبر إن أُمِرَ النبي بتبليغه لغيره فذلك النبي هو الذي يقال عليه رسول، والرسالة [هي][1] الكلام المبلغ عن الله، فلأجل هذا يصح أن يقال كل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً"[2].

وقد انتقل بعد ذلك إلى:

***المحور الثاني:** وجاء فيه الحديث عن دليل صدق النبي وهو الدليل المتحدى به حاصراً إياه في "المعجزات" مبيناً المراد بلفظ المعجزة، مؤكداً على حقيقتها وأنها: "أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة"[3].

واستنبط شروطها من خلال ما بينه في حقيقتها، وقد عرج في ختام مقدمته الأولى على وجه دلالة المعجزة على صدق النبوة.

ولعل مما ينبغي التنبيه عليه أن ما ذهب إليه بعض المخالفين في هذا الباب من حصر دلالة صدق النبوة في المعجزة فقط أمر متعقب وغير صحيح[4]، بل هناك غيرها من

---

(١) في الأصل المطبوع: "هو"، والصواب ما أثبته.

(٢) الإعلام، ص(٢٣٨)، وهذا القول في التفريق بين النبي والرسول قول مرجوح بيّن الضعف.

وذهب إلى هذا القول جمع من العلماء، ينظر: شرح العقيدة الطحاوية ١/١٥٥، لوامع الأنوار ١/٤٩.

والقول الراجح في هذه المسألة هو: إن الرسول هو الذي ينبئه الله ثم يأمره أن يبلغ رسالته إلى من خالف أمره أي إلى قوم كافرين.

أما النبي فهو من أوحى الله إليه وأخبره بأمره ونهيه وخبره، ويعمل بشريعة رسول قبله بين قوم مؤمنين بهما.

وهذا ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية، واستشهد لذلك بأن نوحاً -عليه السلام- كان هو أول رسول بعث إلى أهل الأرض وكان أول شرك بالله قد وقع في قومه.

وقد كان قبل نوح أنبياء كشيث وإدريس -عليهما السلام- وقبلهما آدم كان نبياً مكلماً، وقد كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام وكان المبعوثون في هذه القرون أنبياء فقط.

النبوات، ص(٢٥٥-٢٥٦)، وينظر للتوسع في هذه المسألة: حقوق النبي، ص(٥٤-٥٧).

(٣) الإعلام، ص(٢٣٩).

(٤) وممن صرح بهذا وذهب إليه، الباقلاني في الإنصاف، ص(٥٤)، والجويني في الإرشاد، ص(٣٣١)، والتفتازاني في شرح المقاصد ٥/١٩.

الدلائل كما قرر العلماء المحققون، ولا يلزم من اعتبار دلالة المعجزة على النبوة وأنها ظاهرة الدلالة في ذلك عدم اعتبار غيرها من الدلائل، ولا شك أن إيراد القرطبي لدلائل أخرى –كما سيأتي– دليل على ضعف هذا القول وتهافته.

كما أن القول في التعريف بالمعجزة بأنها "الأمر الخارق للعادة" وأنها "مقرونة بالتحدي" لا يسلم من الالتباس ومخالفة ذلك للواقع فضلاً عن عدم وجود الدليل عليه؛ ولذا فإن ذلك متعقب لا يمكن التسليم به[١].

- **المقدمة الثانية:** وقد خصصها لبيان أن معجزات عيسى –عليه السلام– إنما ظهرت على يديه للدلالة على نبوته ورسالته لا ألوهيته، ولهذا قال: "وأما المقدمة الثانية فالغرض منها أن تتبين فيها أن عيسى –عليه السلام– ظهرت المعجزات على يديه وتحدى بها الخلق ليؤمنوا أنه رسول الله لا ليؤمنوا بأنه إله وأن النصارى غير عالمين بمعجزات عيسى –عليه السلام– إذ لم تتوافر عندهم"[٢]، وكأن القرطبي أراد بهذه المقدمة تأكيد ما سطره في المقدمة الأولى والرد على النصارى في آن واحد.

وقد ركز في هذه المقدمة الثانية على إيراد النصوص المعتبرة في كتبهم الدالة على دعواه للرسالة، فذكر أربعة عشر نصاً تقريباً[٣]، ولكنه مهّد لهذه النصوص بالكلام عن قصة بولس[٤] وكيف استطاع أن يحرف الديانة النصرانية وينقلها من ديانة توحيد لله

---

(١) لبسط الكلام عن ذلك ينظر: حقيقة المعجزة وشروطها عند الأشاعرة، د.عبدالله القرني، ص(٤٢–٤٥).

(٢) الإعلام، ص(٢٤١).

(٣) ينظر: الإعلام، ص(٢٤٧–٢٥١).

(٤) بولش (بولس) البنياميني: كان اسمه العبري (شاول)، أي: (المطلوب)، ولد في طرسوس سنة ١٠م في ولاية كيليكية من أعمال الإمبراطورية الرومانية (أعمال الرسل ٢١:٣٩) من عائلة يهودية، ومن قبيلة بنيامين (روما ١١:١، غلاطية ٥:٣)، وكان أبوه فريسياً من سبط بنيامين، كان بولس ذا كفاءة علمية، له رحلات تبشيرية، كان من نتائجها نشر الإنجيل، وله رسائل كثيرة، قاد عبادة المسيحيين في كل

تقول بأن المسيح عبد لله ورسول، إلى ديانة شرك تقول بألوهية المسيح وذلك في سرد تاريخي مقتضب ولكنه رصين، مؤكداً على جهل النصارى بأحوال المسيح ومعجزاته وأنه لا يقين ولا تفصيل لديهم في ذلك، مستدلاً على ذلك باختلافهم مع اليهود في كثير مما ينسبون إليه، وأنهم فيما ينسبونه للمسيح يفتقدون إلى الإسناد ويعجزون عن نقله متواتراً[1]، وأكد ذلك بجملة من الأمثلة على الاختلاف بينهم في هذا الباب، ولم يفته أن يستثمر تلك النصوص والأمثلة في الإشارة إلى البشارة بنبينا محمد -ﷺ-[2].

وكان مسك ختام هذه المقدمة بذكر قصة النجاشي[3] وما كان بينه وبين وفد قريش ومن كان عنده ممن هاجر من المسلمين[4].

أقطار العالم، وقام بتحريف وتبديل للعقيدة المسيحية الأصلية، ولم يقتصر تحريفه على العقيدة فقط، وإنما تعدَّاها إلى الشريعة أيضاً فحرَّفها، مات سنة ٦٧ أو ٦٨م.

ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص(١٩٧-٣٣٧-٦٣٧)، المحيط الجامع، ص(٢٨٥)، الموسوعة العربية الميسرة، ٤٤٠/١، محاضرات في النصرانية، أبو زهرة، ص(١٥٩)، دراسات في النصرانية، مزروعة ص(٩٩).

(١) ينظر: الإعلام، ص(٢٥١).

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص(٢٥٢- ٢٥٥).

(٣) النجاشي (ملك الحبشة): اسمه أصحمة بن أبحر النجاشي ملك الحبشة واسمه بالعربية عطية، والنجاشي لقب له، أسلم على عهد النبي- صلى الله عليه وسلم- ولم يهاجر إليه، وكان ممن حسن إسلامه، ولم تكن له رؤية، فهو تابعي من وجه، وصاحبي من وجه، توفي في حياة النبي- صلى الله عليه وسلم- فصلى عليه بالناس صلاة الغائب، ولم يثبت أنه صلَّى على غائب سواه، ولم يكن عنده من يصلي عليه؛ لأنه مات بين قوم نصارى، وكان الصحابة قد خرجوا من عنده مهاجرين إلى المدينة عام خيبر، توفي سنة ٩هـ.

ينظر: أسد الغابة ٦٢/١، سير أعلام النبلاء ٤٢٨/١، الإصابة ٢٠٥/١، البداية والنهاية ١٥٧/٢-٣٢٢، ٦٧/٣-٨٩.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ص(٢٥٥- ٢٥٨)، وممن أورد قصته وأحداثها، ابن إسحاق في السير والمغازي، ص (٢١٣-٢١٦)، وابن هشام في سيرته ٤١٣/١-٤١٨.

وخلاصة ما جاء في المقدمتين عبر عنهما قائلاً: "فقد تحصل من هاتين المقدمتين معنى النبوة وبيان شروطها، وأن عيسى –عليه السلام– نبي ورسول. إذ قد كملت فيه شروط الرسالة، وأنه ليس بإله، وأن النصارى ليسوا عالمين بشيءٍ من أحوال المسيح، ولا من معجزاته على اليقين والتفصيل.

وغايتهم أن يعلموا أموراً جُملية؛ لكثرة تكرار هذا المعنى عليهم"[1].

ثم شرع أبو العباس بعد تينك المقدمتين في ذكر أدلة إثبات نبوة نبينا محمد–ﷺ– وقد وصفها بأنها أدلة صادعة وبراهين قاطعة، وان أصولها أربعة، ذكرها مجملة[2]، ثم فصّل الكلام عن كل واحد منها على حدة، وقد كان يسميها بالأنواع، وجعل ذلك في عنوان كل منها.

النوع الأول: إخبار الأنبياء به قبله، ووصفهم له في كتبهم:

وهذا ما يسمى بالبشارات –وإن لم يستخدم هذا المصطلح–، وقد سبق الإشارة إلى شيء من ذلك في أكثر من موضع، وقد برر سبب تقديمه فقال: "وإنما قدمنا هذا النوع وإن كان غيره أولى بالتقديم؛ لكون الأنبياء الخبيرين بعلاماته متقدمين عليه في الزمان، ولكون هذه البشائر كانت معروفة قبل مجيئه، ولكون السائل الذي كتبنا هذا الكتاب [لجوابه][3] لم يطلب منا بجهله إلا الاستدلال بما جاء في كتب الأنبياء، وليكون هذا الباب مؤنساً له وباعثاً على النظر فيما بعده، ولتعلم أن الاستدلال بهذا النوع لا ينتفع به إلا من صدق بتلك الكتب وتواترت عنده، ومن خلى عن شيءٍ من ذلك لا ينتفع بشيءٍ منها ولا يستدل بها عليه، وأما ما بعد هذا النوع فيُستدل به على كل من أنكر نبوته من سائر

---

(١) الإعلام، ص(٢٥١).

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص(٢٦١).

(٣) في الأصل المطبوع: "جوابه"، ولعل الصواب ما أثبته.

الفرق، فأما هذا النوع فإنما هو حجة على اليهود والنصارى؛ لإدعائهم أن تلك الكتب تواترت عندهم، وهذا النوع عندنا على التحقيق إنما هو داخل في باب الإلزامات لهم؛ ليظهر عنادهم وإفحامهم، ثم لتعلم أنا إنما نذكر أخبار الأنبياء المبشرة بنبوة محمد – ﷺ – من كتبهم التي بأيديهم وعلى ما ترجمها مترجموهم من غير زيادة ولا نقصان"[1].

ثم سرد بعد ذلك ما يقارب من ثمان وعشرين بشارة، ينص عند ذكر كل منها على مصدرها من كتبهم، ثم يعقب عليها بالبيان والشرح أو بإيراد بعض ما قد يعترض به المخالف مجيباً عليها ومفنداً، وربما أثار بعض التساؤلات الملزمة لهم.

ومما يحمد للقرطبي هنا أنه نوّع في مصادر تلك البشارات بين العهد القديم والعهد الجديد؛ ليكون ما في العهد القديم ملزماً لليهود، وأما ما جاء في قديمه وجديده ففيه إلزام للنصارى[2].

وختم هذا النوع مؤكداً على أن ما ذكره يعد " دلائل واضحة وشواهد راجحة لا يعدل عنها إلا من حرم التوفيق، فاستدبر الطريق، ولا يتدبرها ويتفهم معانيها إلا من رافقه التوفيق، وساعده الفهم والتحقيق، فهذا ما رأينا أن نثبته هنا من شواهد نبوته ﷺ من الكتب المتقدمة وفيها من الشواهد ما هو أكثر من هذا، ومن وقف بفهم على ما في تلك الكتب قضى من عناد المخالفين العجب"[3].

النوع الثاني: الاستدلال على نبوته بقرائن أحواله -ﷺ-:

وقد جاء كلامه في هذا الموضع سرداً مستفتحاً بما يتعلق ببدايات خلقه وما كان من والده ووالدته قبل أن يصيبها مروراً بحمله ووضعه ورضاعته ونشأته وكفالة جده له

---

(١) المرجع السابق، ص(٢٦٣).

(٢) ومن أبرز ما نقل عنه في ذلك: سفر التثنية، والتكوين (وسماها التوراة)، والمزامير، وكذا إنجيل يوحنا، ومتّى، بالإضافة إلى سفر أشعيا، وحزقيال، وحبقوق، ودانيال

(٣) الإعلام، ص(٢٨٠).

وما صاحب ذلك من الآيات العظيمة وما كان منه في صباه ثم شبابه مع عمه أبي طالب[1] حتى زواجه بخديجة –رضي الله عنها–.

ولم يهمل الإشارات الدالة على نبوته وعلاماتها كالتي عرفها وتيقن منها بعض من رآه أو التقى به أو سمع عنه[2].

انتقل بعد ذلك إلى ذكر ما خصّ به من صفات الكمال البشري والفضائل، وذكر جملة من الصفات الخَلقية والخُلقية، حيث قال: "إنما نذكر من صفات كماله وجلاله، المشهور بشرط الاختصار، خوفاً من التطويل والإكثار، ولو ذهبنا إلى الاستقصاء لعجزنا عن ذلك.

فمن ذلك: كمال خلقته، وجمال صورته، وفصاحة لسانه، وشرف نسبه، وعزة قومه، وكرم أرضه، وقوة عقله، وصحة فهمه، ومتين علمه، وجميل صبره، وعظيم حلمه، وحسن تواضعه، وعدله، وجزيل زهده، وفضله، وعميم جوده، وكرمه، ووثيق عهوده وذممه، ورائق سمته وأدبه، وطهارة ذاته ونسبه، وعظيم شجاعته ونجدته، وكثير حيائه ومروءته، وجملة أمره ﷺ: أنه أكمل الناس خلالاً، وأفضلهم حالاً، وأعلمهم بحدود الله، وأخوفهم من الله"[3].

وما ذكر هاهنا إجمالاً فصل الكلام عنه بعد ذلك بذكر نماذج وشواهد على كل منها على وجه الإيجاز ثم علق على ذلك بقوله: "وعلى الجملة فمناقبه الشريفة لا تحص،

---

(1) أبو طالب: عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش، أبو طالب: والد علي (رضي الله عليه) وعم النبي –صلى الله عليه وسلم– وكافله ومربيه ومناصره. كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم، ومن الخطباء العقلاء الأباة، وله تجارة كسائر قريش، نشأ النبي –صلى الله عليه وسلم– في بيته، وسافر معه إلى الشام في صباه، لم يكتب له الدخول في الإسلام، مولده ووفاته بمكة.

ينظر: طبقات ابن سعد ٧٥/١، وابن الأثير ٣٤/٢، الأعلام ١٦٦/٤.

(2) ومن أولئك: بحيرا الراهب، وميسرة غلام خديجة، وورقة بن نوفل، وسلمان الفارسي وغيرهم.

(3) الإعلام، ص(٢٩١).

وما خص به من الأخلاق الكريمة عديد الحصى، كيف لا؟ وقد قال الله تعالى له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وما عظمه العظيم فهو عظيم، وكيف لا يكون ذلك؟ وقد بعثه الله تعالى متمماً لمكارم أخلاق الأولين، وقد خصه بصفات جميع النبيين، فلو جاز أو تصور أن يعبد أحد من البشر؛ لكمال أخلاقه، وكرم أوصافه، وطيب أعرافه، لكان هو إذ قد أعطى من ذلك ما لم يعطه أحد من البشر، ولا دخل لهم تحت كسب ولا قدر"[١]، وقد عرض في أثناء ما ذكر في هذا النوع ببعض ما يحكيه اليهود والنصارى عن موسى مما لا يليق بمقام العامة فضلاً عن مقام النبوة وذلك بالغدر وعدم الوفاء بالعهد[٢].

ثم ختم هذا النوع بخاتمة جامعة في صفاته وشواهد صدقه وعلاماته أورد فيها قصة أبي سفيان ﷺ مع "هرقل"[٣] وما أخبر به في تلك القصة المشهورة، وبعض مواقفه ﷺ مع قومه إبان دعوته لهم وتكذيبهم له، ومؤامرتهم عليه وإيذاؤهم له ومحاولتهم لثنيه عن دعوته وانتهاء بما أكرمه الله عند وفاته[٤].

---

(١) المرجع السابق، ص(٣١٤).

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص(٣٠٧).

(٣) هرقل: فلافيوس أغسطس هرقل، هو إمبراطور الإمبراطورية البيزنطية، بدأ صعوده إلى السلطة عام ٦٠٨م، قاد ثورة ناجحة ضد الإمبراطور فوقاس، الذي تسلّم السلطة بعد خلع الإمبراطور موريس، ولد في تركيا، وتوفي بالقسطنطينية سنة ٦٤١م.

ينظر: موسوعة ويكبيديا:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٩٪٨٧٪D٨٪B١٪D٩٪٨٢٪D٩٪٨٤ ،

مكتبة الحضارة الإسلامية:

https://ar-ar.facebook.com/permalink.php?story_fbid=٤٦٢٥٦٩٠٧٣٨٤٧٤٥١&id=١٥٤١٣٨٠٥٨٠٢٣٨٨٩&stream_ref=٥ .

(٤) ينظر: الإعلام، ص(٣١٥– ٣٢٢).

ولم يفته هنا أن يعرّض بما يحكيه النصارى عن المسيح في إنجيلهم ووصفهم إياه بالجزع والخور[1].

النوع الثالث: الاستدلال على نبوته-ﷺ- بالكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد:

واستهله أبو العباس فقال: "ولقد كان ينبغي أن نقدم الاستدلال بهذا النوع؛ لكونه أعظم المعجزات وأوضحها وأشهرها، لكن قدمنا النوع الأول [تسكيناً] للنصارى واليهود [وتأنيساً]. وقدمنا النوع الثاني بناءً وتأسيساً"[2].

وقبل أن يبيّن ويفصّل في وجوه إعجازه، ذكر بعض ما يمكن أن يعترض به مخالفوه أو المشككون في كون القرآن معجزاً لا يمكن معارضته بإيراد بعض شبههم ثم نقضها والجواب عليها.

ثم أكد على أن وجوه إعجاز القرآن الكريم كثيرة، ولكنه سيقتصر على أربعة منها لبيانها وظهورها، وهي:

١- إعجازه في لغته.

٢- إعجازه في نظمه وأسلوبه

٣- إعجازه في إخباره عن المغيبات قبل وقوعها

٤- إعجازه في إخباره عن الأمم السابقة.

وقد فصّل الكلام عن جميع هذه الأوجه للإعجاز بالبيان والتمثيل، حتى أكد في نهاية مطافه مع هذا النوع من دلائل النبوة بأن: "لا يظن ظان أن إعجاز القرآن إنما هو من هذه الوجوه الأربعة فقط، بل وجوه إعجازه أكثر من أن يحصيها عدد، أو يحيط بها أحد.

---

(١) وقد نقل نصوصاً في هذا السياق موجودة في أناجيل: متى، ومرقس، ولوقا..

(٢) الإعلام، ص(٣٢٣)، في طبعة السقا: "تسكيتاً للنصارى واليهود وتأسيساً"، ولعل الصواب ما أثبته.

ولو شئنا لذكرنا منها وجوهاً كثيرة، لكن شرط الاختصار، منع من الإكثار، ومن لم ينفعه الكلام المفيد القليل فهو معرض كسل عن الكثير.

وعلى الجملة: فأنا نقول لمن كذّب محمداً ﷺ، أو شك في رسالته ما قال الله تعالى في كتابه محتجاً على من أصر على تكذيبه: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤)﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤][١].

النوع الرابع: الاستدلال على نبوة محمد ﷺ بجملة من الآيات الخارقة للعادات:

وقد استهل كلامه عن هذا النوع مؤكداً "في الاستدلال على نبوة محمد ﷺ بجملة من الآيات الخارقة للعادات، نذكر في هذا النوع إن شاء الله جملة كثيرة من آياته الواضحة وبراهينه المصدقة الراجحة"[٢].

ثم أورد بعد هذا جملة من المعجزات خصص لكل منها فصلاً يورد تحت كل منها أهم ما يتعلق بتلك المعجزة حتى أوصل عدد فصول هذا النوع ثلاثة عشر فصلاً بدأها بانشقاق القمر ثم حبس الشمس له، ونبع الماء من بين يديه وتكثيره له، وتكثير الطعام له، وكلام الشجرة وكثير من الجمادات وشهادتها له بالنبوة، وكلام ضروب من الحيوان وتسخيرهم آية له، وإحياء الموتى وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة، وإبراؤه للمرضى وذوي العاهات، وإجابة دعائه، ومباركته للأشياء، وإخباره عن الغيب مما أطلعه الله عليه، وعصمة الله له ممن أراد كيده، وختمها بظهور الكرامات لأصحابه والتابعين له[٣].

---

(١) المرجع السابق، ص(٣٤٧).

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص(٣٤٨).

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص(٣٤٨- ٣٨٤).

وبعد هذا كله أكد أن ما أورده ليس من قبل الحيل وما شابهها مما يلجأ إليه النصارى لتدعيم دينهم والتمويه على عامتهم، ولذا قال: "أقول للنصارى: وليست هذه الأمور العجيبة والأفعال الغريبة من قبيل الحيل والنِّيْرَجَات[1]، التي تعظمون بها أديانكم، وتموهون بها على عوامكم، وتضيفونها إلى هذيانكم"[2].

ثم أورد أمثلة على ما يقومون به من الحيل والمزاعم الباطلة[3].

وهنا ينبغي الإشارة إلى أن القرطبي عند ذكره لمعجزات النبي –صلى الله عليه وسلم– قد استشهد بجملة من الأحاديث التي تكلم العلماء عن أسانيدها وبينوا ضعفها، بل ربما حُكم على بعضها بالوضع.

*   *   *

(١) النيرجات: أوالنَّيْرجِيَات من النّيرج والنّورج وأصلها "نرج" ولها معانٍ عدة، منها: السرعة في تردد، وكل سريع نيرج، وقيل: "أُخَذ تشبه السحر وليس بحقيقته ولا كالسحر، إنما هو تشبيه وتلبيس، ويقال لها: النِّيْرَنْجِيَّات، ويقال: امرأة نيرَج: داهية منكرة.

ينظر مادة "نيرج" في: العين ٦/١٠٥، لسان العرب ٢/٣٧٦، تاج العروس ٦/٢٣٥.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص (٣٨٤).

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص(٣٨٤–٣٨٧).

الفصل الرابع

موقف القرطبي من المصادر النصرانية

جاء حديث أبي العباس عن المصادر النصرانية عَرَضاً خلال كلامه عن موقف النصارى من النبوات وكلامهم عنها، وذلك في الباب الثالث من كتابه.

وتناول فيه كلاً من التوراة والإنجيل أو ما يعرف بالعهد القديم والعهد الجديد، وهي بمثابة المصادر الأصلية لتلقي المعتقدات عندهم.

وما من شك في أن نقض هذه المصادر وزعزعة الثقة فيها بمثابة هدم قواعد البناء العقدي لدين النصارى الذي يقوم عليه.

ومما تجدر الإشارة إليه أن المصادر النصرانية ليست محصورة فيما ذكر، بل يضاف إليها مصدر ثالث وهو "المجامع النصرانية"[١]، وما اعتمد فيها من معتقدات وتشريعات.

وهذه المصادر الثلاثة هي موضع اتفاق بين جميع الطوائف النصرانية على الوجه العام، مع اختلافهم فيما يعتبر من آحادها وجزئياتها وما لا يعتبر، سواء بالنسبة للأسفار أو الكتب فيما سموه بالكتاب المقدس أو في المجامع التي انعقدت بعد الانقسام الواسع في صفوفهم"[٢]. وهناك من توسع في هذه المسألة فأورد مصادر أخرى، ولكنها ليست محل اتفاق بين طوائف النصارى[٣].

---

(١) المجامع النصرانية: "هيئات شورية في الكنيسة النصرانية تبحث في الأمور المتعلقة بالديانة النصرانية وأحوال الكنائس"، وقد عرفت أيضاً دائرة المعارف البريطانية المجامع بأنها: "اجتماع يناقش فيه مسائل خلافية في العقيدة أو في التنظيم، وأحياناً لبحث العلاقة بين الكنيسة والسلطة العلمانية"
ينظر: المسيحية بين التوحيد والتثليث، ص(١٤٥)، المجامع النصرانية وأثرها على اعتقاد النصارى، الجيلي محمد الكباشي، ص(٩٠-٩١)، تحرف رسالة المسيح -عليه السلام- عبر التاريخ، أسبابه ونتائجه، بسمة أحمد جستنيه، ص(٣١٥).

(٢) المصادر النصرانية -دراسة ونقداً- ١١٦/١.

(٣) ومن ذلك: البابوات أو البابوية، نسبة إلى (pope) الذي قُرر في عام ١٨٦٩م أن له عصمة، فانتقل إليه حق التشريع وتعيين المعتقدات والأحكام عندهم، وهذا المصدر خاص بالطائفة الكاثوليكية التي تعتبر البابا في روما ممثلاً لله على الأرض! وتعالى الله عن افتراء المفترين.

ولكن أبا العباس اكتفى بتسليط سهام نقده على التوراة والإنجيل فقط، ولم يتطرق للمجامع بالنقد أو النقض.

وهذا ما ألمح إليه القرطبي حينما قال قبل أن يشرع في نقده لتلك المصادر: "إن من أعظم كتبكم التي ترجعون إليها، وتعولون في أحكامكم عليها: التوراة والإنجيل، وكفى بهما شرفاً وشهرة أنهما عندكم كلام الملك الجليل، وأنتم تدّعون أنكم تناقلتموهما جيلاً بعد جيل. وأنا أبين إن شاء الله: أن نقلهما إنما كان بطريق الآحاد، وأن الغلط والسهو يجوز على ناقليهما، وسآتي منهما ببطلان المراد.

[وأذكر][1] إن شاء الله بعض ما وقع فيهما من التناقض والتحريف، والقلب والتصحيف، وأنبه على قبيح ما تنسبونه فيهما إلى الله من القول السفساف السخيف، وما تنتقصون به الأنبياء أولى الفضل والتشريف بحول الله تعالى وحسن عونه.

وأبدأ بالتوراة؛ لكونها مقدمة في الرتبة والزمان، ومعترفاً بها عند أولى الأديان. وبالله المستعان"[2].

وسيتم خلال هذا الفصل تسليط الضوء على موقف القرطبي من هذا الشأن، ببيانه تحريف التوراة وذلك في مبحث، وكذا بيانه لتحريف الإنجيل في مبحث آخر.

* * *

المصادر النصرانية ١/١١٦-١١٧

(١) في الأصل "ذكر"، وما أثبته جاء في بعض النسخ الخطية، وكذا المطبوعة، وبها يستقيم السياق. ينظر: نقض كتاب تثليث الوحدانية، ص(٢٠٧).

(٢) الإعلام، ص (١٨٧).

المبحث الأول

بيان تحريف التوراة

لقد عنون القرطبي للفصل الذي خصصه لبيان موقفه من التوراة بقوله: "فصل في بيان بعض ما طرأ في التوراة من الخلل وأنها لم تنقل نقلاً متواتراً فتسلم لأجله من الخطأ والزلل"[١].

وبالتأمل في عنوانه هذا يظهر تركيزه على جانبين:

الأول: كيفية نقلها، وهو ما يعبر عنه بنقد "السند"، أو الإطار الخارجي للنص المراد دراسته أو نقده[٢]، وذلك في قوله: "وأنها لم تنقل نقلاً متواتراً".

الثاني: نوعية مضمونها، وهو ما يطلق عليه بنقد "المتن"، أو المحتوى الداخلي للنص المقصود، وهذا ما عناه بقوله: "ما طرأ في التوراة من الخلل" وقوله: "فتسلم لأجله من الخطأ والزلل".

أما ما يتعلق بالجانب الأول وهو كيفية النقل (نقد السند أو النقد الخارجي) فقد بيّن بأن مراده بذلك أن نقلها إنما كان بطريق الآحاد، وأن الغلط والسهو يجوز على ناقليها[٣]، وقد أكد على هذا بأن صرّح بأن المقصود "أنها ليست متواترة"[٤].

---

(١) الإعلام، ص(١٨٨).

(٢) ينظر: المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص(١٢١)، التوراة دراسة وتحليل، ص(٥١)، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، ص(٦٥)، في مقارنة الأديان، ص(٥٩، ٦٦)، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، ص(٥٠)، نقد الأديان عند ابن حزم، ص(١٤٤، ٢٧٠)، ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص(٢٥٤، ٢٦٠)، النقد التاريخي المدخل إلى الدراسات التاريخية، لانجلو وسينوبوس (ترجمة: عبدالرحمن بدوي)، ص(٥١)، نقلاً عن تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، ص(٥٢)، سفر التكوين دراسة نقدية، د.أمير عبدالله، مقال علمي على الرابط: http://hurras.net/vb/show+hread.php?t=١٤٨، وينظر في ذلك: القسم الدراسي من بحث الفَصل في الملل والنحل ٢٣٥/١.

(٣) ينظر: الإعلام، ص(١٨٧).

(٤) المرجع السابق، ص(١٩٠).

ولم يكتف بهذا فحسب، بل بيّن أن سبب ذلك راجع إلى طريقة حفظ التوراة عند كبيرهم وتلقيها عنه، مع ما حصل لبني إسرائيل من قتل وتشريد، بالإضافة إلى هدم البيوت وتحريق الكتب، وأن تضافر هذه الأمور واجتماعها يستحيل معه أن يتواتر نقل التوراة بحيث تسلم من القوادح في النقل كالكذب والغلط والسهو وقلة النقلة.

وقد بين ذلك كله وعبّر عنه دون إسهاب وتفصيل حيث قال: "وأما بيان أنها ليست متواترة: فهو أن اليهود على بكرة أبيهم يعرفون، ولا ينكرون أن التوراة إنما كانت طور مدة ملك بني إسرائيل عند الكوهان الأكبر الهاروني[1]، وحده وعنه تلقيت ولا ينكر ذلك منهم ولا منكم إلا مجاهر بالباطل، وكذلك ما يحكى من قتل بخت نصر[2] جميع بني إسرائيل، وإحراقه كتب التوراة، حيث وجدت، وإتلاف ما كان بأيديهم حتى لم يترك منهم إلا عدداً يسيراً، لا يحصل بخبرهم العلم. وكان قد أجلاهم إلى بابل، وهدم البيت، أو لعله كان الباقي منهم عددا كثيرا إلا أنهم لم يكونوا كلهم يحفظونها، بل كانوا عدداً يسيراً، لا يحصل العلم بقولهم. وكان هذا كله قبل المسيح بخمس مائة سنة تقريباً"[3].

---

(١) الكوهين اليهودي: يهوياراع (يهوياداع) رئيس الكهنة في أيام عثليا، وأخزيا، ويوآش، وكانت يهوشبعة ابنة الملك يورام زوجة له (٢ أخبار ٢٢:١١)، وبعض أخباره متفرقة في سفر أخبار الأيام الثاني.

ينظر: قاموس الكتاب المقدس، ص(١٠٩٨).

(٢) بخت نصر: ابن نبوبلاسر أحد ملوك بابل، ذكر ابن أبي حاتم: "أنه كان فقيراً مقعداً ضعيفاً يستعطي الناس، ويستطعمهم، ثم آل به الحال إلى ما آل، وأنه سار إلى بيت المقدس فقتل بها خلقاً كثيراً من بني إسرائيل"، وذكر ابن كثير: "أن ابن إسحاق وغيره ذكروا أن خراب بيت المقدس كان على يديه في عهد نبي الله (أرمياء)"، وكانت وفاته سنة ٥٦٢ ق.م.

ينظر: البداية والنهاية ٢/٣٢-١٢١-١٣٧، الموسوعة العربية الميسرة، غربال ٢/١٨٢١، قاموس الكتاب المقدس ص(٩٥٤-٩٥٥)، دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي ٢/٥٠.

(٣) الإعلام، ص(١٩٠).

ثم ذكر أيضاً واقعة أخرى "كانت بعد المسيح إلى أربعين سنة، إذ فرقوا التفرقة التي هي اليوم عليها. وهذا أيضاً من المعروف عند الجميع بحيث لا ينكره إلا مكابر مجاهر. وهذه الأمور كلها مما تقدح في النقل الذي يدعونه متواتراً.

ثم نقول: هذه الأمور المذكورة إن وافقوا على وقوعها، فقد اعترفوا بعدم التواتر فإن من شرط خبر التواتر: أن ينقله العدد الكثير الذي تحيل العادة عليهم التواطؤ على الكذب والغلط عن عدد مثله هكذا، ولا ينقطع، فإن رجع الخبر إلى عدد لا تحيل العادة عليهم الكذب، لم يحصل بذلك الخبر العلم إذ لا يكون متواتراً، وإن لم يوافقوا على وقوع هذه الوقائع هكذا لم يقدروا على جحد أصلها، وإذا اعترفوا بأصلها لم يقدروا أن ينكروا إمكان وقوع ما يعترفون بأصله، وتجويز وقوع ذلك كتحقيق وقوع ذلك في عدم حصول العلم بالخبر الذي يدعون أنه متواتر"[1].

وبالنظر والتمحص فيما أورده القرطبي في هذا السياق يتبين أنه عزا القدح في نقل التوراة وسندها وعدم تواترها إلى أمرين:

الأمر الأول: يتعلق بالعوامل التاريخية: المتمثل في الحروب والوقائع التي نتج عنها القتل والحرق والهدم والتشريد مع كون التوراة في حفظها محصورة على شخص واحد، فأدت هذه العوامل مجتمعة إلى فقدانها وانقطاع سندها.

والأمر الثاني: يتعلق بالعوامل التدوينية: ومعناه أن وجود التوراة بعد تلك العوامل التاريخية يلزم منه تدوينها بعد ذلك، وأن مرحلة التدوين مع عدم توفر التواتر الذي تحيله تلك العوامل التاريخية يحتم وقوع التحريف والتبديل فيها لا شك، وقد أكد هذا الأمر باعترافات اليهود والنصارى، وإقرارهم بوقوع التحريف إبان مرحلة التدوين، ومن ذلك:

---

(١) المرجع السابق، ص(١٩٠).

- اعتراف اليهود بأن سبعين من علمائهم اجتمعوا على تبديل ثلاثة عشر حرفاً من التوراة.
- إقرارهم بأن طائفة السامرية[1] منهم حرّفوا التوراة تحريفاً بيّناً، والسامرية تتهمهم بمثل ذلك.
- ادعاء النصارى أن اليهود حرفوا التوراة بأن نقصوا من تاريخ آدم –عليه السلام–[2].

ثم قال بعد ذلك معلقاً ومؤكداً على ما دل عليه الأمر الأول (العوامل التاريخية) من استحالة حصول العلم في ظل هذه العوامل: "وهذه احتمالات توجب على العاقل: التوقف، فلا يدعي حصول العلم بنقل التوراة مع انقداح هذه الممكنات إلا مجاهر متعسف"[3].

وقد عرض بعد ذلك لما يمكن أن يعترضوا به على ما سبق ثم أجاب عنه جواباً شافياً كافياً مؤكداً في الوقت ذاته على أنه في مقابل ذلك كله فإن القرآن الكريم سليم من تلك الآفات[4].

---

(١) السامرية: من أقدم فرق اليهود اختلف في أصل السامرة وتاريخهم، فقيل: إنه نسبة إلى بلدة السامرة في فلسطين، وقيل غير ذلك، وبينهم وبين غيرهم من اليهود عداء شديد، ولا يؤمنون إلا بالتوراة "السامرية" التي بين أيديهم، وهي مغايرة لما عند اليهود، أثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع بن نون–عليهم السلام–، وأنكروا نبوة من بعدهم من بني إسرائيل، ولا يقرون بالبعث، وافترقت السامرة إلى دوستانية وهم الألفانية، وإلى كوستانية.

ينظر: الملل والنحل ٢١٨/١–٢١٩، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ١٨٨/١–١٩٠، دائرة المعارف العبرية (المجلد العاشر) مادة "السامرة" نقلاً عن: الفكر الديني اليهودي، ص(٢٠٥)، الفرق الدينية اليهودية في الموسوعة العبرية، ص(١٠٩–١٢٧)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ٥ /٣١٩–٣٢١، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود الخلف ص(١١٨–١١٩)، دراسات في اليهودية والمسيحية، الأعظمي ص(٢٢٧–٢٢٩).

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص(١٩٠– ١٩١).

(٣) الإعلام، ص(١٩١).

(٤) ينظر: المرجع السابق، ص(١٩١– ١٩٤).

والملاحظ هنا أن حديثه عن نقده للسند ونقل التوراة جاء في غاية الاقتضاب ولم يتوسع فيه أو يفصل أسوة ببعض من سبق من علماء المسلمين في هذا الباب كبلديه الأندلسي الإمام ابن حزم[1]، الذي سطر في هذا الموضوع ما لم يُسبق إليه[2].

وأما ما يتعلق بالجانب الثاني وهو: نوعية مضمونها أو ما يعبر عنه بنقد المتن[3].

فقد ناله من الاهتمام والعناية والإسهاب ما لم ينل سابقه، ولعل عذره في هذا التفاوت أن الجانب الأول تمهيدي نظري، وأما الجانب الثاني فتقريري تطبيقي، وقد جرت العادة على أن التمهيد لا يتوسع فيه كما يتوسع فيما بعده، إذ هو بمثابة المدخل أو التوطئة.

ويمكن إجمال ما أورده في هذا الجانب من أدلة وأمور وأمثلة فيما يلي:

- اشتمالها على ما هو محال في حق الله تعالى، كالندم وتشبيهه بالإنسان[4]، وغيرها من الأوصاف غير اللائقة –تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً–[5].

---

(1) ابن حزم الأندلسي: الإمام، الفقيه الحافظ، المتكلم الأديب، صاحب التصانيف علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ثم الأندلسي القرطبي "أبو محمد"، ولد سنة ٣٨٤هـ بقرطبة، وبرع في فنون عدة حتى كان له فيها القدح المعلى، من مؤلفاته: التقريب لحد المنطق، مراتب الإجماع، الأخلاق والسير، الفصل في الملل والنحل، وهو من أشهر كتبه وأعظمها، الإحكام في أصول الأحكام، والمحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار، وغيرها من المصنفات. توفي سنة ٤٥٦ هـ.

ينظر: جذوة المقتبس، للحميدي، ص(٣٠٨–٣١١)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان ٣/٣٢٥–٣٣٠، سير أعلام النبلاء ١٨٤–٢١٢، الوافي بالوفيات، للصفدي ٢/٣٧٤، الأعلام، للزركلي ٤/٢٥٤.

(2) للتوسع في هذا ينظر: الجانب الدراسي من رسالة: الفصل في الملل والنحل ١/٢٣٥–٢٤٨.

(3) ينظر: التوراة دراسة وتحليل، ص(٦٤)، المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص(١٣٨)، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، ص(٥٥)، نقد الأديان عند ابن حزم، ص(٢٣٧)، في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، ص(٩٣، ١٠٨)، ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص(٢٥٤)، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، ص(٢٢٤–٢٢٥)، الكتاب والتوراة، د.حسن الباش، ص(٥٩–٨٠)، سفر التكوين دراسة نقدية، د.أمير عبدالله، مقال علمي على الرابط: http://hurras.net/vb/show+hread.php?t=١٤٨، وينظر في ذلك القسم الدراسي من بحث الفَصل في الملل والنحل ١/٢٤٩.

(4) ينظر في هذا على سبيل المثال: سفر التكوين (٦: ٦–٧)، (٣٢: ٢٢–٢٩)، سفر الخروج (٢٥: ١–٢٧)، سفر العدد (١٠: ١–٣٦).

(5) ينظر: الإعلام، ص(١٩٤– ١٩٦).

- تضمنها لوصف الأنبياء بما لا ينبغي في حقهم كوصف لوط –عليه السلام– بشرب الخمر والزنا بابنتيه وحملهما منه[١]، ويعقوب –عليه السلام– بالكذب على أبيه ومخادعته[٢]، وعدم الغَيرة[٣]، وكذا وصف بعض أبنائه بالزنا[٤]، وقريباً من ذلك ما وصفوا به موسى وداود –عليهما السلام–[٥]، وأن سليمان –عليه السلام– ختم عمره بعبادة الأصنام والسحر[٦][٧].

ولذا قال معلقاً على ذلك: "فاعتبر! هذه الفواحش المنكرة، وهذه الصفات المذمومة المستقذرة. هل تليق بأولى الديانات!؟ فكيف بمعدن النبوات!؟ وهل يحمد ذكرها عند ذوي المروءات!؟ فكيف عند الحي الكريم إله المخلوقات!؟ تباً لهم، ولمصدقهم. وخسراً [لعنة][٨] وجذعاً وعقراً، فوالله لقد افتروا على رسل الله، وكذبوا على كتب الله ﴿ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٠]"[٩].

(١) ينظر: سفر التكوين (١٩: ٣٠–٣٨).

(٢) ينظر: سفر التكوين (٢٧: ١–٢٩)، (٤٩: ٣–٤).

(٣) ينظر: سفر التكوين (٣١: ١٧).

(٤) ينظر: سفر التكوين (٣٥: ٢١–٢٢)، (٣٨: ١–٣٠)، (٤٩: ٣–٤)، سفر اللاويين (٢١: ٩).

(٥) ينظر: سفر صموئيل الثاني (١١: ١)، سفر التثنية (٢٨: ٣٠–٣١).

(٦) ينظر: سفر الملوك (١١: ١–٨).

(٧) المرجع السابق، ص(١٩٠)، وقد ذكر نحواً من هذا الكلام في ص(٢٠١).

(٨) في الأصل المطبوع: "براحنة"!!، ولم يظهر لي معناها ومناسبتها، وما صوبته جاء في بعض النسخ الخطية، كما في نقض كتاب تثليث الوحدانية، ص(٢٢١).

(٩) المرجع السابق، ص(١٩٩)، وقد ذكر القرطبي ما أوردته هنا وغيره مفصّلاً بذكر تلك التهم والأوصاف وأمثلتها في ص(١٩٤–٢٠٠)، ثم أوردها مجملة باختصار دون تفصيل في (٢٠٠–٢٠١).

- إخبارها بما هو مخالف للواقع مما يلزم منه البطلان والكذب وقد اكتفى على هذا بمثال واحد، وهو ما جاء فيها[1] من أن بني إسرائيل يسكنون تلك الأرض إلى الانقراض، ثم لم يلبثوا أن رأيناهم أخرجوا منها رأي العين[2].

ومع ذلك لم يكتف أبو العباس بذلك، بل بيّن بأن ما حكوه في توراتهم عن الأنبياء يوجد لها أمور تعارضها، بل إن أدلة العقل تناقضها، وأورد على ذلك جملة من الأدلة.

فلا عجب أن يختم هذا الفصل في نقد التوراة سنداً ومتناً معنفاً للنصارى ومستنكراً عليهم ومتعجباً من حالهم وملزماً لهم ببطلان أصل معتقدهم وذلك بقوله: "تأمل بعقلك هذه المخازي البادية، وما نسبوا في كتبهم إلى أكرم الخلق من المناكر الفاشية.

فإذا أنت أمعنت النظر، واشتدت منك العبر، علمت أن هذه الحكايات بواطل، وأن ملحقها في التوراة وناسبها إلى الله متزندق جاهل، وإنما ألحقها عدو للأديان أراد أن يقول في صفوة الله: البهتان، فحصل له مراده، حيث أفسد على المتشرعين الإيمان.

ثم نقول للنصارى بعد ذلك: العجب منكم ومن جهلكم حيث صدقتم بوقوع هذه الفواحش من الأنبياء، واعترفتم مع ذلك بنبوتهم. ثم لم تجوزوا على الحواريين وقوع الغلط منهم فيما حكوا لكم إن صحت الحكايات عنهم من إتحاد العلم باللحمة، فإن العقل يدل بضرورته على أن ظاهر ذلك فاسد محال. فهلا عليكم تأولتم ذلك، أو قلتم: أنه يجوز عليهم الغلط، ولا يدل ذلك على [نقصهم][3] كما قلتم في الأنبياء الذين حكيت عنهم تلك الفواحش، ولو فعلتم ذلك لكان الأولى عند العقلاء"[4].

---

(1) أي في التوراة، وتحديداً في سفر التكوين (١٣: ١٥) وفيه النص على أن فلسطين –بوعد الله– تكون لإبراهيم –عليه السلام– وذريته إلى الأبد.

(2) ينظر: الإعلام، ص(١٩٤).

(3) في الأصل المطبوع: "نقضهم" والسياق يأباه، ولعل الصواب ما أثبته.

(4) الإعلام، ص(٢٠٢).

المبحث الثاني: بيان تحريف الإنجيل

استهل القرطبي كلامه في الفصل الذي عقده لنقد الإنجيل[1] بالإشارة إلى فرق جوهري بينه والتوراة، وهو أن "هذا الكتاب الذي بيد النصارى اليوم الذي يسمونه بالإنجيل، ليس هو الإنجيل الذي قال الله فيه على لسان رسوله ﷺ ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران:٣-٤]"[2].

وقد علل ذلك بأن التوراة قد ثبت عندنا وعندهم أن الله تعالى كتبها في الألواح لموسى -عليه السلام-. وتدعى اليهود أن موسى -عليه السلام- نسخ لهم التوراة من تلك الألواح، فحصل من هذا: أن التوراة بلغت بجملتها عن موسى -عليه السلام-، ثم أنه حدث فيها من التغيير بعده ما قدمنا ذكره.

وأما هذا الكتاب الذي يدعى النصارى أنه الإنجيل فقد توافق هؤلاء النصارى على أنه إنما تلقى عن اثنين من الحواريين وهما "**متى**"[3] و"**يوحنا**"[4]، وعن اثنين من تلاميذ

---

(١) وجعل عنوانه "فصل في بيان أن الإنجيل ليس بمتواتر، وبيان بعض ما وقع فيه من الخلل". الإعلام، ص(٢٠٣).

(٢) المرجع السابق، ص(٢٠٣).

(٣) متَّى (صاحب الإنجيل): من الاسم العبري "مثتيا" الذي معناه "عطية من يهوه"، وهو أحد الاثنى عشر رسولاً، وكاتب الإنجيل الأول المنسوب إليه مع وجود الشكوك في نسبة الكتاب إليه، وسُمِّي أيضاً لاوي بن حلفي (مرقس ١٤:٢، ولوقا ٢٧:٥-٢٩)، ويسجل هو بنفسه كيفية دعوة الرب يسوع له ليكون تلميذاً له، فيقول: وفيما يسوع مجتازٌ من هناك، رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متى، فقال له: اتبعني، فقام وتبعه (متى ٩:٩)، وكان في الأصل جابياً في كفرناحوم، ودُعي من موضع وظيفته، وكانت وظيفة الجباية محتقرة بين اليهود، قيل: إنه مات على أثر ضرب مبرح سنة ٧٠م، وقيل على أثر طعنة برمح سنة ٦٢م.

ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص(٨٣٢)، المحيط الجامع ص(١١٢٨)، الموسوعة العربية الميسرة، غربال ١٦٤٥/٢، الأسفار المقدسة، د.علي وافي ص(٧٠)، المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص(٢٧٧-٢٨٢).

(٤) يوحنا (صاحب الإنجيل): يطلق النصارى عليه اسم (يوحنا الرسول)، وهو ابن زبدى الذى كان صياداً فى بحر الجليل (مرقس ١٩:١-٢٠)، (لوقا ١٠:٥) وأمة سالومة (متى ٥٦:٢٧ مع مرقس ٤٠:١٥)، كانت إحدى

الحواريين وهما "مرقس"[1] و"لوقا"[2]، وأن عيسى -عليه السلام- لم يشافههم بكتاب مكتوب عن الله كما فعل موسى، فعلى هذا لا يسمى الإنجيل كتاب الله المنزل حقيقة[3].

وهنا أشير إلى أن استهلال أبي العباس نقده للإنجيل بهذه القضية لا يستبعد أن يكون قد اقتبسه أو تأثر فيه بابن حزم، فقد أورد ابن حزم في هذا السياق كلاماً افتتح به نقده للأناجيل لا يختلف كلام القرطبي عنه كثيراً[4]، خاصة إذا ما استصحب الباحث أو

النساء اللواتى تبعن الرب يسوع- بزعمهم-، وهو أصغر من أخيه يعقوب (متى ٢١:٤)، وكان من عائلة ميسورة الحال (مرقس ٢٠:١)، والإنجيل المنسوب إليه نُسِب إليه زوراً وبهتاناً، وما كتب هذا الزور والبهتان والكفر والشرك.

ينظر: المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص(٢٨٢)، قاموس الكتاب المقدس ص(١١٠٨)، المحيط الجامع ص(١٤٢١)، محاضرات في النصرانية ص(٥٩-٦٠)، المنجد في اللغة والأعلام ص(٦٢٢).

(١) مارقش (مرقس) (صاحب الإنجيل): اسمه يوحنا ولقبه مرقس، ولم يكن من الحواريين الاثنى عشر، وأصله من اليهود، وهو من أوائل من أجابوا دعوة المسيح، فاختاره المسيح من السبعين الذين يزعم النصارى أن روح القدس نزل عليهم، وتذكر المصادر النصرانية أن المسيح كان يتردد علي بيته، وقد جال في كثير من البلاد يدعو إلى دينه، إلى أن دخل مصر ونشر فيها المسيحية وأنشأ بها بطرياركية الإسكندرية، وتوفي في مصر سنة ٦٧م.

ينظر: قاموس الكتاب المقدس، ص(٨٥٣)، المحيط الجامع، ص(١١٧٩-١١٨٠)، الأسفار المقدسة، علي وافي ص(٧٤).

(٢) لوقا (صاحب الإنجيل): اسم لاتيني ربما كان اختصار (لوقانوس) أو (لوكيوس)، وهو صديق بولس ورفيقه واشترك معه في إرسال السلام والتحية إلى أهل كولوسي (كو٤: ١٤)، وصديق مرقس، وهو من أهل أنطاكية لم ير المسيح وليس من الحواريين ولا من تلاميذهم، كان طبيباً، وقيل: مصوراً، كتب إنجيله باليونانية كرسالة إلى صديق له في مصر، فيم بين عامي٦٠-٧٠م، مات سنة٧٠م، وهناك مؤشرات تدل على ضعف احتمال أن يكون لوقا هو مؤلف الإنجيل المنسوب إليه.

ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص(٨٢٢)، المحيط الجامع ص(١١٠٩-١١١٠)، الأسفار المقدسة، د.علي وافي ص(٧٤-٧٥)، المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص(٢٨٢).

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص(٢٠٣) بتصرف.

(٤) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، بتحقيق د.عميرة وزميله ١٣/٢.

القاريء أنهما من الأندلس، وشهرة ابن حزم، وتأثيره فيمن جاء بعده، وخاصة في مضمار الأديان وتقديم الدراسة النقدية لنصوص التوراة والإنجيل بشكل أخص[١]، حتى بلغ درجة شهد له معها كثير من العلماء والباحثين من المسلمين وغيرهم بأنه أول من قدم دراسة منهجية متكاملة في تاريخ مقارنة الأديان[٢].

وكأن القرطبي أراد بهذه التوطئة أن تكون مدخلاً **للجانب الأول من نقده، وهو نقد النقل** أو نقد السند أو ما يطلق عليه النقد الخارجي بإثبات عدم تواتره، وعليه فإن وقوع الخطأ والكذب والسهو أو النسيان يكون محتملاً بل معتاداً، وقد صرح بهذا حيث قال: "فقد حصل من هذا الكلام: أنه ليس منزلاً من الله حقيقة، وأن نقله ليس متواتراً فإنه راجع إلى الأربعة الذين ذكرناهم، والعادة تجوز عليهم الغلط والسهو والكذب"[٣].

وقد عرض لبعض ما يمكن أن يعترضوا به ويتعلقوا، ثم أجاب عنها وفند ما يحتاج منها إلى تفنيد وتكذيب وخلص إلى أنه مادام الإنجيل لم ينقل متواتراً ولم يقم دليل على عصمة ناقليه فلا يحصل العلم بشيءٍ منه، بل ولا غلبة الظن، فلا يُلتفت إليه، ولا يعول في الاحتجاج عليه، وهذا كاف في رده وبيان قبول تحريفه، وعدم الثقة بمضمونه.

وقد انتقل أبو العباس بعد ذلك مباشرة إلى **الجانب الثاني من نقده وهو نقد المضمون** أو نقد المتن أو ما يعرف بالنقد الداخلي واكتفى في هذا الجانب بذكر نماذج تدل على المقصود ويتبين من خلالها:

---

(١) ينظر في هذا للاستزادة: القسم الدراسي من بحث الفصل في الملل والنحل ٤٩٣/١-٥٣٥.

(٢) ينظر: تاريخ الفكر الأندلسي، بالنثيا، ص(٢٢٨)، تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ص(٣١٣)، الإسلام والغرب، روم لاندو، ص(٢٢٨، ٢٤٣)، الفكر العربي ومكانه، ديلاس أوليري، ص(٢٣٩)، الإسلام في أسبانيا، د.لطفي عبدالبديع، ص(٤٢)، العرب تاريخ موجز، فيليب حتى، ص(١٨٢).

(٣) الإعلام، ص(٢٠٤).

• وقوع التناقض حتى بين نصوص الإنجيل الواحد، وقد ذكر لذلك أمثلة كثيرة متفرقة.

• وصف الأنبياء السابقين له بأنهم لصوص وسراق![1].

• وقوع الاختلاف والتضارب في أخبارها ومعلوماتها ومن ذلك الاختلاف في عد نسب عيسى -عليه السلام- إلى إبراهيم الخليل -عليه السلام-[2]، ومن الشناعة نسبتهم عيسى -عليه السلام- إلى رجل زعموا أنه خطب أمه!

• وكذلك نسبتهم الكذب إلى الأنبياء.

ولكنه مع هذا كان تركيزه منصباً على إظهار التناقض والفساد، ولذا كان يكرر بعد ذكر الأمثلة قوله: "ولا مزيد في التناقض والفساد على هذا"، أو نحواً منها[3].

وفي ختام هذا الفصل ذكر خلاصة مضمونه ومضمون الفصل السابق له المتعلق بنقد التوراة قائلاً: "فقد حصل من هذا البحث الصحيح:

أن التوراة والإنجيل لا تحصل الثقة بهما، فلا يصح الاستدلال بهما؛ وذلك لكونهما غير متواترين وقابلين للتغيير.

وقد دللنا على بعض ما وقع فيهما من ذلك. وإذا جاز مثل ذلك في هذين الكتابين مع كونهما أشهر ما عندهم، وأعظم عمدهم ومستند ديانتهم، فما ظنك بغير ذينك من سائر كتبهم التي يستدلون بها مما ليس مشهوراً مثلهما، ولا منسوباً إلى الله نسبتهما؟

(١) المرجع السابق، ص(٢٠٦-٢٠٧).

(٢) ينظر: الإعلام، ص(٢٠٧).

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص(٢٠٩)، وينظر: (٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠)

فعلى هذا هما أولى بعدم التواتر، وبقبول التحريف فيهما. فإذا ادعوا تواتر شيءٍ من ذلك فلينظر هل كملت فيه شروط التواتر أم لا؟ فإن كملت قبلنا وآمنا، وإن لم تكمل توقفنا وطالبناهم بالطريق الموصل إلى العلم"[1].

ثم نبه بعد هذه الخلاصة إلى ما يمكن أن يتوهمه بعض النصارى من كلامه يعني ردّ نبوة عيسى –عليه السلام– أو الشك فيها، مبيناً الفرق بيننا وبينهم في هذا الباب فقال: "لا تظن أننا نرد نبوة عيسى، أو أنا نشك فيها –حاشى لله– بل نحن أحق وأولى بعيسى ابن مريم منكم، فإنكم قلتم فيه ما لا ينبغي له، ونسبتموه إلى ما يتبرأ هو منه، بل أنتم لعمري والله أبعد منه، وأبغض إليه ممن أنكر نبوته، وكفر به. فإن من أنكر نبوته، وكفر به لم يشرك بالله كما فعلتم أنتم حيث جعلتموه إلهاً آخر، ولم يعرض بعيسى –عليه السلام– للموقف المخجل الذي يسأله الله فيه عن غلوكم فيه وعبادتكم له، حيث يقول الله له: ﴿يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة:١١٦] فيقول خجلاً، فزعاً، متبرأ من قبيح ما نسبتموه إليه: ﴿سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥ﴾ [المائدة:١١٦]. وأما نحن فإنما نقول فيه، ما قاله الله على لسان رسوله المصطفى: (﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة:٧٥]. وما قاله الله أيضاً فيه على لسان أشعياء[2] حيث بشر به، وأخبر بقدومه: "هذا غلامي المصطفى وحبيبي الذي ارتضت به نفسي"[3].

---

(١) المرجع السابق، ص(٢١١– ٢١٢).

(٢) أشعياء: يعني (خلاص يهوه) أو (خلاص الرب) أو (القوى)، وهو النبي العظيم الذي تنبأ في يهوذا في أيام عزيا ويوثام وآحاز وحزقيا ملوك يهوذا، وعاش إلى أن جاوز الثمانين من عمره، أو ما بين عامي (٧٨٠)،و(٦٩٠)ق.م، وامتدت مدة قيامه بالعمل النبوي إلى ما يزيد على الستين عاماً، وكان اسم أبيه (آموص)، (أشعيا ١:١)، وقد ولد له ولدان اسم الأول (شآر ياشوب) بمعنى: (بقية سترجع)، (أشعيا ٣:٧)، والثاني: (مهير شلال حاش بز)، ويعنى: (سلب يعجل خراب يسرع)، (أشعيا ٨ :١).

ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص(٨١)، المحيط الجامع ص(١٠١).

(٣) الإصحاح الثاني والأربعين من سفر أشعيا.

وماقاله هو عن نفسه حين تكلم في مهده ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٠-٣١]. فنحن نعرفه حق معرفته، ونؤمن بنبوته وشريعته، ونحيل عليه الإلهية، إذ ليست من صفته ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران ٧٩]. ثم إنا نعرف ما ذكرناه من وصفه بأدلة كثيرة قاطعة، وبراهين صادقة تخضع لها رقاب الجاحدين، وتستضيء بنورها بصائر المبصرين"[1].

* * *

---

(١) ينظر: الإعلام، ص(٢١٢).

الفصل الخامس

موقف القرطبي من النصرانية في شعائرها الدينية

احتلت العبادات والطقوس الدينية المختلفة مكاناً بارزاً ومؤثراً في حياة الأمم، وخلال المسيرة البشرية للحياة على الأرض لم ينفك الإنسان في عباداته عن ممارسة شعائر مختلفة[1].

والانحراف الذي وقعت النصرانية في براثنه لم يكن مقتصراً على جانب المعتقدات فحسب، بل طالت أيدي التحريف جانب التشريعات، ولا شك أن الانحراف إذا اجتاح الأول، فإن الثاني من باب أولى، بل قد يكون من لوازم تحريف الأول، إذ الشرائع والأحكام مبنية على العقائد والأركان، وبكلا الجانبين مع الجانب الثالث وهو الأخلاق تكتمل منظومة أي ديانة من الديانات، بل إن التشريعات والشعائر المتمثلة في العبادات "تمثل عصب الحياة لكل ديانة"[2].

ولعل أبا العباس القرطبي رام تأكيد انحراف النصرانية العقائدي ببيان الانحراف الشعائري من خلال تقديم الأدلة والبراهين على تحريف التشريعات الدينية عندهم وأنهم "متحكمون في أديانهم، وأنهم لا مستند لهم في أحكامهم، إلا محض أغراضهم وأهوائهم"[3]، كما نص على ذلك فيما عنون به للفصل الرابع الذي خصصه لهذا الأمر وجعله مشتملاً على صدر وفنين، ويندرج تحت كل منهما فصلان:

أما فصلا الصدر ففي بيان بأنْ "ليست النصارى على شيء" وبيان "خروج النصارى عن تعاليم التوراة والإنجيل".

---

(١) ينظر: العبادات في الأديان السماوية، ص(١٣-١٤).

(٢) العبادات في الديانة اليهودية، ص(١٩).

(٣) الإعلام، ص(٣٩١).

وأما الفنان فأحدهما عن شعائر الدين النصراني وطقوسه، وأما الثاني فجعله في فصلين: الأول: عن اعتقاد المسلمين. والآخر: في الدفاع عن الإسلام.

ومهما يكن من أمر فالواقع "أن الشرائع السماوية لا تختلف في مجملها، وإذا كانت تتعدد وتختلف في بعض تفاصيلها بين نبيّ ونبيّ، فما ذاك إلا رعاية من الله -تعالى- لمقتضيات العصور والأمم. ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣]".

وعيسى -عليه السلام- كان مصدقاً للتوراة التي تقدمته، جارياً على سنن من كان قبله من أنبياء بني إسرائيل، وقد جاء في أناجيلهم: أنه خاطب اليهود وتلاميذه قائلاً: "على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون[١]، فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه، فاحفظوه وافعلوه"[٢].

فشريعة موسى -عليه السلام- التي وجدها المسيح بين يديه هي التي سار على هداها، ودعا قومه إليها، قال تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران:٥٠]، ومعنى ذلك: أن المسيح سيحل لهم بعض

---

(١) الفريسيون: من فرق اليهود، والكلمة أصلها آرامي معناها "المنفصلون أو المنعزلون" ويبدو أنهم أصل لفرقة الربانيين، ويطلقون على أنفسهم اسم "حسيديم" أي الأتقياء، و"حبيريم" أي الرفقاء أو الزملاء، ومن آرائهم الاعتراف بجميع أسفار العهد القديم، مع تأويل نصوصها، والإيمان بأسفار التلمود، والإيمان بالبعث واليوم الآخر، وقد عرفوا بعداوتهم لغيرهم وازدرائهم.

ينظر: الفصل في الملل والنحل١/١٧٨، الملل والنحل١/٢١٢، إفحام اليهود، ص(١٧٤)، قاموس الكتاب المقدس، ص(٤٤٩)، الفكر الديني اليهودي، ص(٢٠٥)، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص٢٨٣.

(٢) إنجيل متى ٢٣:١

ما كان محرماً على اليهود بسبب ذنوبهم، فأثبت القرآن تصديق عيسى عليه السلام للتوراة[1].

ومما تجدر الإشارة إليه ابتداءً أن هناك علاقة وطيدة ووثيقة بين العقائد والشعائر، وأن بعض الشعائر أشد وأقرب في علاقتها بالمعتقدات من غيرها، ولذا قد يعدّها بعض المصنفين والباحثين من الجوانب العقدية كما هو الحال عند المقارنة بين مسألة التعميد والصيام مثلاً مع اشتراكهما في كونهما من الشعائر والطقوس النصرانية كما سيأتي.

وسيتم الحديث عن موضوع ومضمون هذا الفصل من خلال مبحثين:

الأول: عن موقفه من التشريعات الدينية النصرانية.

الثاني: عن بيانه لمحاسن الإسلام.

وكما يظهر فإن المبحث الثاني يعد متمماً للأول، وذلك على سبيل المقارنة والمقابلة؛ لبيان الفروق، وتمييز الحق من الباطل والصحيح من الفاسد، وبضدها تتميز الأشياء.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن عناية علماء المسلمين ببيان بطلان النصرانية في الجانب التشريعي والأخلاقي كانت دون اهتمامهم بإبطال معتقداتها، ولم يُعنى بذلك إلا قلة منهم، كالإمام ابن القيم[2]، إذا يقول في هذا الشأن: "وأما فروعه وشرائعه –أي دين النصارى– فهم –أي النصارى– مخالفون للمسيح في جميعها، وأكثر ذلك بشهاداتهم

---

(1) موقف ابن تيمية من النصرانية ٢/ ٧٤٩، وينظر كذلك: العبادات في الأديان السماوية، ص(١٦).

(2) ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، الإمام الحبر العلامة الفقيه شمس الدين أبو عبدالله الحنبلي، ولد في دمشق سنة ٦٩١هـ، وتتلمذ على يد ابن تيمية، حيث تأثر به تأثرًا كبيرًا. وسُجن وعُذِّب عدة مرات، ومن أبرز كتبه: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، أعلام الموقّعين، زاد المعاد، مدارج السالكين، الوابل الصيّب من الكلم الطيّب، وغيرها، توفي سنة ٧٥١هـ.

ينظر: البدر الطالع ٢/ ١٣٧، الوافي بالوفيات ٢٦١/١، شذرات الذهب ٦/ ١٦٨، الأعلام ٦/ ٥٦.

وإقرارهم، ولكن يحيلون على البطاركة والأساقفة، فإن المسيح –عليه السلام–، كان يتدين بالطهارة ويغتسل من الجنابة ويوجب غسل الحائض، وطوائف النصارى عندهم أن ذلك كله غير واجب"[1]

* * *

---

(1) هداية الحيارى، ص٢٦٣

المبحث الأول

موقفه من التشريعات الدينية النصرانية

بالتأمل فيما كتبه أبو العباس القرطبي في هذا الإطار المتعلق بالشعائر النصرانية نجد أن بالإمكان تقسيم كلامه إلى قسمين يكمل بعضهما الآخر، أما الأول: فبمثابة التمهيد والمدخل لموضوعه، وأما الثاني: فتناول فيه الموضوع مباشرة بالبيان والتوضيح، فكأنه بذلك انتقل من الإجمال إلى التفصيل ومن التنظير إلى التطبيق، ومن التنزيل إلى التدليل.

- أما القسم التمهيدي وهو الأول[1]، فقد بين في شقه الأول أن النصارى ليست على شيءٍ فقال: "اعلم أيها العاقل -وفقك الله- أن النصارى أضعف الناس عقولاً، وأقلهم فطنةً وتحصيلاً، فهم لذلك يعتقدون في الله المحالات، وينكرون الضروريات، ويستندون في أحكامهم إلى الخرافات، فتارة يسندون قضاياهم إلى منامة رأوها، أو خرافة سمعوها، وما وعوها، وأخرى تحكم فيهم متقسس[2] جاهل، بمحض الجهل والهوى والأباطل. من غير أن يستدل على جواز شيء مما يريد أن يفعل من الأفاعيل، لا بتوراة ولا بإنجيل، بل قد يعرض عن نصوص الكتابين، ويتأولهما تأويل منسلخ عن [الملتين][3]، وربما تنزل بهم عظام النوازل فيجتمعون لها في المحافل فيتحكمون بأهوائهم

---

(١) وهو الذي سماه بالصدر في استهلاله للباب الرابع، وبين أنه يتكون من فصلين. ينظر: الإعلام، ص(٣٩١).

(٢) قسيس: بالكسر وأصله من قس إذا تتبع الشيء فطلبه، عالم النصارى والمرشد لهم، و يجمع بالواو والنون تغليباً (قسيسون)، لجانب الاسمية، و(القَسٌّ) لغة فيه، وجمعه (قساوسة)، و(قُسُوسٌ)، ومنه قول المصنف (متقسس).

ينظر: تاريخ ابن البطريق ١/٩٥-٩٦، العين ٥/١٢، معجم مقاييس اللغة ٥/٩-١٠، المصباح المنير، ص(٢٦٠)، مختار الصحاح، ص(٢٩١)، القاموس المحيط، ص(٧٢٩)، المنجد في اللغة والأعلام، ص(٦٢٧).

(٣) في الأصل المطبوع: "الملين"، والصواب ما أثبته، فالضمير راجع إلى اليهودية والنصرانية وقد جاء ذلك في بعض النسخ المخطوطة، ينظر: نقض كتاب تثليث الوحدانية، ص(٢٨٥).

ويقولون فيها بآرائهم فيحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله ﴿افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾[الأنعام: ١٤٠]"[1].

ومن خلال هذا النص يظهر تركيزه على ثلاث قضايا:

الأولى: كونهم يعتقدون في الله المحالات وينكرون الضروريات، وهذا ما بينه فيما تقدم من كتابه بالكلام عن المعتقدات النصرانية في الإلهيات والنبوات ومصادر تلك المعتقدات.

الثانية: استنادهم في أحكامهم إلى الترهات والمنامات، ودلّل على ذلك بما سبق أن أورده من خبر "بولس" وما احتاله عليهم حتى صرفهم عن دين المسيح وكذلك خبر "قسطنطين ابن هيلانة"[2]، وبما شرعه لهم وما كتبه من الإنجيل وما تعبدهم به، وقد أشار إلى شيء من ذلك ضمن حديثه عن النبوات.

الثالثة: حكمهم بآرائهم وأهوائهم، ودليل ذلك ما أودعوه كتب محافلهم[3]، وما عليه الآن معظم عملهم، وهذه القضية -أي الثالثة- هي بيت القصيد في حديثه خلال هذا الباب المتعلق بالشعائر والطقوس النصرانية.

---

(١) الإعلام، ص(٣٩٣).

(٢) قسطنطين الأول: أو الكبير ابن قسطانش الأول، ولُد سنة ٢٨٠م، ونشأ في حاشية الإمبراطور الروماني، استقل بالسلطة بعد صراع عسكري عنيف سنة ٣٢٤م، أظهر اهتماماً بالنصرانية، إلا أنه لم يعمّد إلا وهو على فراش الموت، وهو الذي دعا إلى عقد أول مجمع مسكوني للنصرانية في نيقية عام ٣٢٥م، كما قام بنقل عاصمته إلى بيزنطة التي أعاد بناءها وسماها القسطنطينية في ٣٣٠م، وتوفي في ٣٣٧م بالحمى.

ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، لغربال ٢/١٣٨٠، الإمبراطورية البيزنطية، عبدالقادر أحمد يوسف ص(١٢)، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص(٤٣٠-٤٣١).

(٣) يقصد بمحافلهم هنا (المجامع النصرانية)، وقد سبق التعريف بها.

وأما الشق الثاني للقسم التمهيدي فخصصه لإظهار خروج النصارى عل تعاليم التوراة والإنجيل. وبين فيه "أنهم يخالفون كتبهم، ولا يعلمون بمقتضاها، بل يتركون العمل بها ابتداءً، ويقولون تأولناها"[1].

وأردف هذا الكلام بأمثلة على جملة من المحرمات عليهم بنصوص التوراة التي لا تحتمل التأويل وإقرار عيسى –عليه السلام– بذلك، ومع ذلك تركوا العمل بما أمر الله به وارتكبوا ما نهى الله عنه[2].

ومما أحسن فيه أبو العباس القرطبي أنه وقف –كما ذكر– على بعض كتبهم في الفقه، وتأويل أصحابها لتلك المحرمات[3].

ثم انتقل بعد ذلك إلى مناقشة صاحب الكتاب المردود عليه فيما أورده بهذا الخصوص وتعقبه في ذلك كما هي عادته.

وانتهى بعد ذلك كله إلى بيان ثمرة هذا القسم وهي: "أن هؤلاء القوم متحكمون بأهوائهم في دين الله، تاركون للعمل بكتاب الله، وسنن رسل الله ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]، ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]"[4].

- أما القسم الثاني التطبيقي فقد أفرده للكلام عن "شعائر الدين النصراني وطقوسه" وعنون له بذلك.

وقد بيّن في مفتتحه غرضه منه قائلاً: "غرضنا من هذا الفن: أن نجمع مسائل من قواعد أديانهم، ونبيّن فسادها، وأنهم ليسوا على شيء فيها، بل تركوا فيها نصوص

---

(١) الإعلام، ص(٣٩٦).

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص(٣٩٦– ٣٩٧).

(٣) ولكنه لم يصرح بأسماء مؤلفي تلك الكتب، ولا بعناوينها.

(٤) الإعلام، ص(٤٠١).

التوراة والإنجيل، وعملوا بخلافها من غير حجة، ولا دليل، ولقد كان لنا فيما قدمنا كفاية، أوصلتنا من فضيحتهم وخزيهم إلى أقصى غاية، لكنا أردنا أن نبيّن خطأهم وضلالهم في أكثر قواعد دينهم، حتى يتضح للناظر أنهم في جميع أحوالهم وأعمالهم مبطلون، وأنهم من كل وجه مضلون.

فنقول: اعلم أنه لو تصفح جميع ما انتحلوه من أديانهم لوجد مبنياً على ما مثل ما تقدم من هذيانهم، لكنا نقتصر من ذلك على مسائل نباحثهم فيها، ونبيّن ضلالهم وتلاعبهم في دينهم"[1].

وقد كانت دراسته التطبيقية شاملة لأهم ركائز الشعائر والطقوس النصرانية وهي[2]:

١. مسألة في المعمودية.
٢. مسألة في غفران الأساقفة والقسيسين ذنوب المذنبين واختراعهم الكفارة للعاصين.
٣. مسألة في الصلوبية وقولهم فيها –ويقصد بها الصلب–.
٤. مسألة في تركهم الختان.
٥. مسألة في صيامهم.
٦. مسألة في أعيادهم المصانة.
٧. مسألة في قربانهم.
٨. مسألة في تقديسهم دورهم وبيوتهم بالملح.
٩. مسألة في تصليبهم على وجوههم في صلاتهم.

---

(١) المرجع السابق، ص(٤٠٢).

(٢) ينظر الكلام عن هذا الشعائر والطقوس في: المرجع السابق، ص(٤٠٢– ٤٣٩).

١٠. مسألة في قولهم في النعيم والعذاب [الأخرويين][١].

وبالتأمل فيما سطره يراع أبي العباس القرطبي في هذا الشأن يمكننا أنه نستنبط ما يلي:

١/ استهلاله الكلام عن جملة من المسائل ببيان اتفاقهم عليها، أو مواطن الاتفاق فيها، وربما أشار إلى الاختلاف، ثم حكى قول الجماهير فيها[٢].

٢/ معرفته الجيدة بواقع وأحوال النصارى، وخاصة في الأندلس من بعض تلك التشريعات، بل ربما حكى موقف نصارى بعض حواضر الأندلس الشهيرة[٣].

٣/ استدلاله ببعض النقول من كتبهم، وأحياناً ينص على القائل، معللاً ذلك بقوله: "وإنما أنقل ألفاظهم من كتبهم؛ لئلا يتقول متقول علينا بالباطل، أو يظن بنا الجهل بمذهبهم أو ينسبونا إلى الكذب في شيءٍ مما حكيناه عنهم"[٤].

٤/ استخدام أسلوب الجدل والمناظرة، وقد يتنزل في المحاورة فيجيب عن بعض ما يمكن أن يحتج به، أو ما يمكن أن يورد من الاعتراضات العقلية، مع المراوحة في الردود بين الأدلة الشرعية والأدلة العقلية. والأمثلة على ذلك كثيرة.

٥/ الإرشاد إلى منشأ وأصل الشعيرة التي يتناولها أو بعض الطقوس التي يتحدث عنها، وذلك أحياناً كما هو الحال عند الكلام عن "الصلب"[٥].

---

(١) في النسخة المطبعة "الأخراوين"، والصواب ما أثبته، ينظر: المرجع السابق، ص(٤٣٢).

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص(٤٠٣، ٤١٠– ٤٢٠).

(٣) ومن ذلك: صقلية وطليطلة وغيرهما، ينظر: المرجع السابق، ص(٤٠٣، ٤٠٦).

(٤) المرجع السابق، ص(٤٠٥).

(٥) وقد بيّن أنه شرعها لهم "قسطنطين ابن هيلانة"، ينظر: الإعلام، ص(٤١١).

٦/ اللجوء إلى المقارنة بالأديان الأخرى، أو بعض الفرق المنتسبة إلى بعض الديانات، كما فعل مع اليهودية والإسلام، وكما استخدم ذلك مع الفلاسفة، وربما نص على مواطن الاختلاف ضمن المقارنة[١].

٧/ حشد نصوص متفرقة ومتنوعة من أناجيل متعددة في قضية معينة ومحددة؛ لأن العاقل إذا حقق النظر فيها: "تفطن لموضع الإشكال، وتنبه لمثار الشك فيها والاحتمال"[٢].

٨/ الاستشهاد بأقوال وتصريحات بعض القساوسة المعتبرين عندهم في تأييد ما يصبوا إليه وتأكيد ما يرميهم به من الباطل أو التناقض أو ما إلى ذلك[٣]، وربما لجأ إلى التعريف بمن ينقل عنه؛ لبيان مكانته ومقامه عندهم[٤].

٩/ اعتماده في جملة من الشعائر التي تناولها على أحد كبار قساوستهم، بنقل كلامه وبيانه لتلك الشعيرة ففي كلامه عن: الصيام والأعياد وقربانهم وتقديس دورهم وبيوتهم بالملح وتصليبهم على وجوههم في صلاتهم[٥]، اعتمد على ما نقله عن "حفص بن البر"[٦][٧]، وكان قد تطرق للتعريف به[٨].

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص(٤١٢، ٤٣٣).

(٢) المرجع السابق، ص(٤١٤)، وينظر حشده للنصوص في: ص(٤١٢-٤١٣).

(٣) ينظر على سبيل المثال: المرجع السابق، ص(٤١٧).

(٤) ينظر: المرجع السابق، ص(٤٢٣-٤٢٢).

(٥) ينظر: الإعلام، ص(٤٢٢- ٤٢٣).

(٦) لم أعثر على من ذكره أو ترجم له، والذي يظهر أنه كان معروفاً عند أبي العباس القرطبي، ولذا وصفه بأنه كان قساً من أكيسهم وأفصحهم، وأنه نشأ في ذمة المسلمين وتعلم من علومهم ما فاق به النصارى.

ينظر: الإعلام، ص(٤٢٢).

(٧) ينظر: المرجع السابق، ص(٤٢٢).

(٨) ينظر: المرجع السابق، ص(٤٢٢).

١٠/ التفاوت إسهاباً واقتضاباً في تناول تلك الشعائر والطقوس، فمنها ما أطال فيه وفصّل[١]، ومنها ما أوجز فيه وأجمل[٢].

١١/ إدراجه لمسألة اعتقادية محضة ختم بها حديثه في هذا الباب وهي من المسائل المتعلقة باليوم الآخر ألا وهي قولهم في النعيم والعذاب الأخرويين، ولم يقدم لذلك تبريراً يذكر[٣].

١٢/ عدم استيعابه لجميع شعائر النصرانية وطقوسها، فمع ما ذكره من العبادات والتشريعات المتعددة والمتنوعة، إلا أن هناك بعض الطقوس والشعائر لم يذكرها ولم يتطرق إليها[٤].

* * *

(١) كمسألة الغفران والصلوبية وقولهم في النعيم والعذاب الأخرويين.

(٢) كبقية المسائل الأخرى.

(٣) ينظر: الإعلام، ص(٤٣٢-٤٣٧).

(٤) ومن ذلك: الصلاة، والزكاة أو الصدقة، والحج، بالإضافة إلى: الرهبانية، وتقديس الصور والتماثيل، وأكل لحم الخنزير، ومراسم الزواج والطلاق، وتقديس يوم الأحد.

المبحث الثاني: بيان محاسن الإسلام

بعد أن أثبت أبو العباس القرطبي بالأدلة القاطعة والحجج الدامغة تحريف النصرانية في معتقداتها وتشريعاتها اختتم جهوده المباركة الطيبة في هذا الكتاب القيم ببيان محاسن دين الإسلام دعوةً ودفاعاً.

وقد صرح بالأسباب التي دفعته للحديث عن ذلك حيث قال: "وإنما فعلنا ذلك لغرضين:

أحدهما: أن السائل الذي حركنا لهذا الكتاب، هددنا، وزعم أنه إن سُب وشُتم، كتب كتاباً بنص شريعتنا ووجهه للبلاد حتى يقف الناس عليها، فأردت أن أتولى ذكر شريعتنا لئلا يتعاطى ذكرها ونقلها جهول لا يحسن ما ينقل، ولا ما يقول...

والغرض الثاني: أنه لا يبعد أن يقف على هذا الكتاب نصراني أو يهودي لم يسمع قط [عن][1] ديننا تفصيلاً ولا تصريحاً، بل إنما سمع له سباً وتقبيحاً، فأردت أن أسرده على الجملة؛ ليتبين حسنه لمن كان ذكي العقل، صحيح الفطرة، فلعل ذلك يكون سبب هداه، وجلاء عماه، ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [هود:٨٨]"[2].

وبهذا يتضح بأن أبا العباس القرطبي كان يحمل همّ الدفاع عن الإسلام، كما كان يحمل همّ دعوة الناس إليه، وهذا ما يؤكده تقسيمه لمادة هذا الفن -كما سماه-، حيث جعل الكلام فيه على فصلين، ذكر في الأول: قواعد الاعتقاد، وعنون له بقوله: "اعتقاد المسلمين"[3].

وفي الثاني دافع عن الاعتقاد والتشريع، وعنون له بقوله: "دفاع عن الإسلام"[4].

---

(١) في الأصل المطبوع: "من"، والكلام لا يستقيم بها، فلعل الصواب ما أثبته.

(٢) الإعلام، ص(٤٣٨-٤٣٩).

(٣) المرجع السابق، ص(٤٤٠)، وينظر كذلك: ص(٤٣٩).

(٤) المرجع السابق، ص(٤٤٧)، وينظر كذلك: ص(٤٣٩).

• أما الفصل الأول الذي خصصه لبيان اعتقاد المسلمين فعند التأمل في مجموع ما كتبه يتبين أنه قد تناول فيه ثلاثة محاور –وإن لم ينص عليها– وهي:

أ/ الاعتقادات.ب / التشريعات. جـ/ الأخلاقيات.

* **ففي الاعتقادات** تطرق أولاً إلى الإيمان بالله، وقرره وفق عقيدة الأشاعرة[1]، ثم عرّج على الإيمان بالكتب والرسل مروراً ببعض مباحث اليوم الآخر كل ذلك على سبيل الإيجاز[2].

وقد أكد هذا الإيجاز مع الإشارة إلى المصادر الرئيسية لتلقي العقيدة إذ يقول في كلام رصين متين: "وهذه قواعد اعتقاد أهل الإسلام، مجردة عن أدلتها، ومقتضبة من شواهدها، إذ ما منها قاعدة إلا ويعضدها برهان عقلي، لا يشك فيه عاقل، ودليل سمعي لا ينكره فاضل، ومن أراد تعرف ذلك طلبه من مواضعه، وأما مستندات أحكامهم فهي كتاب الله وسنة رسول الله، لا يعدلون لمحة عنها، ولا يخرجون لحظة منها، إلا أن وجوه استدلالاتهم لا يحيط بها متطفل عليها؛ لكثرتها ولنقاوة درجاتها.

فإن كتاب الله تعالى وسنة رسوله لا يستدل بهما من لا يعرف منظوم اللفظ ومفهومه وفحواه ومعقوله، ويعرف من المنظوم النص والظاهر، والمؤول [والمجمل][3] والعموم، والخصوص، والاستثناء، والمطلق، والمقيد، ويعرف من المفهوم أحكامه وأقسامه، وكذلك من الفحوى والمعقول على ما هو معروف في علم الأصول، الذي هو علم خاص بأمة محمد –صلى الله عليه و سلم–. بل هو من كرامات أهل الإسلام، إذ

---

(1) ولهذا اشتمل كلامه على ألفاظ محدثة لا يصح نسبتها لمعتقد المسلمين، كاستخدام ألفاظ الجسم والجوهر والعرض ونحوها.

(2) الإعلام، ص(٤٤٠–٤٤١).

(3) في الأصل المطبوع: "والمحمل"، وما أثبته جاء في بعض النسخ الخطية، وهو الصواب. ينظر: نقض كتاب أدلة الوحدانية، ص(٣٣٢)

ليس في ملة من الملل المتقدمة من التحقيق ما عندهم، ولا اجتمع لأحد قبلهم من العلوم مثل الذي اجتمع لهم، ذلك بأنهم آخر الأمم، وكتابهم آخر الكتب وأفضلها، ورسولهم آخر الرسل وأفضلهم، ولسانهم أحكم الألسنة، وأفصحها على ما يعرفه من تصفح شريعتهم وعرف لغتهم، ونظر إليها بعين الإنصاف، وترك طريق التعصب والاعتساف، فالحمد لله على ما أولاه، ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾[الأعراف:٤٣]"[1].

* **وأما التشريعات** فقد بين أن حسن شريعة الإسلام وجمال طريقتها أنها مبنية على مراعاة مصالح الدنيا والآخرة، ثم بين وجوه ذلك مقارنة بغيرها من الشرائع.

فالمصالح الأخروية تكون من خلال الوعد بنعيهما والوعيد بعذابهما، بخلاف الشرائع المتقدمة التي يكون فيها الوعد بالثواب والتوعد بالعقاب في الدنيا فقط، إلا تنبيهات قليلة[2].

وأما المصالح الدنيوية فتتضح من خلال مقاصد الشرع ومنها: حفظ الأديان والنفوس والأموال والأنساب والأعراض والعقول[3]، وهذا ما يسميه العلماء حفظ الضروريات الخمس[4].

وبعد ذلك وضح أن المرجع والاستدلال في ذلك كله: "إما بالكتاب، وإما بالسنة، وليس شيءٌ منها موضوعاً بالتشهي والتحكم كما فعلتم أنتم.

---

(١) المرجع السابق، ص(٤٤١).

(٢) المرجع السابق، ص(٤٤٢).

(٣) ينظر: الإعلام، ص(٤٤٣).

(٤) ينظر: المستصفى ٢٨٧/١، الموافقات ٣٨/١، إرشاد الفحول، ص(٢١٦).

وقد بينا ذلك بمستنده للشارع، ولا نعدل عنه طرفة عين، بل نقف عند ما أمر، وننتهي عما نهانا، ويعرف ذلك على التفصيل أهله، ومن وقف عليه من العقلاء المنصفين"[1].

* **وأما الأخلاقيات** فقد أكد على أن شرعنا قد تضمنها بشقيها: الظاهرة والباطنة، أو الظاهرية منها والباطنية.

فالأخلاق الظاهرة كالأمر بالنظافة والطهارة والطيب وحسن الهيئة والنهي عن ضدها مما يخالفها، مع المقارنة بما هو عليه الحال عند النصارى[2].

وأما الأخلاق الباطنة فترجع إلى التخلي عن مذموم الأخلاق، والتحلي بمحامدها ومستحسنها، وذكر لكل منهما أمثلة عديدة[3].

وقد ختم هذا الفصل بتحدي مفعم بالثقة في الإسلام وتشريعاته قائلاً: "فإن وقف فأمعن النظر، واستدت منه الفكر، قضى من عجائبها كل عجب، وعلم على القطع والبتات أنها حق من الله، من غير شك ولا ريب، وأن الذي جاء بها لا يجوز عليه الغلط، ولا الكذب. فها نحن معشر المسلمين قد أرصدنا شريعتنا للاستعراض، ونادينا عليها في سوق الاعتراض؛ لئلا يعترض أحد، أو يعارض فيدمغه ناقد لقوله، وحافظ، ولم نكل حكايتها إلى غبي غافل عن مقاصد شرعنا جاهل"[4].

- أما الفصل الثاني الذي جعله في الدفاع عن الإسلام فقد بين أنه سيعرض فيه بعض ما اعترضوا به على ديننا، واستشهد على ذلك بما ذكره شخصان من رجال

---

(١) ينظر: الإعلام، ص(٤٤٣).

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص(٤٤٤– ٤٤٥).

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص(٤٤٥).

(٤) ينظر: المرجع السابق، ص(٤٤٦).

دينهم، أما الأول فهو صاحب كتاب "الحروف" ولم يسمه، والثاني رمز له بـ:"القوطي"[1]، وتناول من خلال كلامهما جملة من الشبهات عن دين الإسلام يمكن إجمالها في ثلاث شبه:

أ/ معاداة الناس والتحريض على القتل والأمر بالقصاص.

ب/ إباحة التعدد وجواز الطلاق.

جـ/ الظلم في مسألة الهداية والإضلال.

وقد عرض -على وجه الاختصار- كل شبهة منها على حدة وفندها بالحجة والبرهان، وخاصة بما في شريعتهم وواقعهم، والجواب عن كل ما يمكن أن يلجئوا إليه.

ومن أجوبته المفحمة في هذا الشأن قوله في سياق ردوده على الشبهة الأولى: "ثم العجب من هؤلاء الجهال، كيف يذمون شريعتنا، ويكذبونها من حيث أنها تضمنت القصاص، ويؤمنون بشريعة موسى، وقد صرحت بالقصاص؟ فيلزمهم على قولهم: أن يكذبوا بشريعة موسى ويذمونها من ذلك الوجه.

ثم أعجب من ذلك كله مدحهم شريعتهم من حيث كانت مبنية على العفو والصفح، ثم مع ذلك أبوا أن يجوزوا عفو الله تعالى عن "آدم" حين أكل من الشجرة، حتى قالوا: أن جميع بني آدم كانوا مرتهنين بمعصية أبيهم حتى فداهم "المسيح"

---

(1) القوطي: لم أجد له ترجمة، وقد يكون هو القس الذي كتب رسالته لأبي عبيدة الخزرجي صاحب كتاب مقامع هامات الصلبان يشرح فيها مذهبه، حيث كان يسمى بالقوطي. ينظر: بين المسيحية والإسلام، ص(٨٣-٨٤).

والقوط: قبائل جرمانية شرقية. أرجح الآراء أنهم قدموا من إسكندنافيا إلى وسط وجنوب شرق القارة الأوروبية، لكن يبقى الخلاف على البلاد الأوروبية التي قدموا منها قائماً إلى اليوم. كان للقوط تأثير قوي في تاريخ أوروبا السياسي والثقافي والديني.

ينظر: ويكيبديا الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٩%٨٢%D٩%٨٨%D٨%B٧

بنفسه، بل لم يتصور عندهم عفو الله، حتى انتقم من "إله" مثله –تعالى الله وتقدس عما يقول الظالمون علواً كبيراً–.

فعلى هذا نقول لهم: لا يخلو العفو من أن يكون هو الأولى مطلقاً، أو الانتقام هو الأفضل، أو الحالة الثالثة. فإن كان العفو هو الأولى؟ فلم لم يعف الله تعالى عن "آدم" من غير أن يعاقبه وبنيه على ما زعمتم؟ وإن كان الانتقام هو الأولى، فلم لم ينتقم من "آدم" وبنيه مطلقاً؟

فلم يبق على هذا إلا أن الأولى: هو الحالة الثالثة، وهو الانتقام في حال من مستحقه، والعفو في حال أخرى عن مستحق العقاب تفضلاً وتكرماً، حسب ما يريده الباري تعالى.

وعلى هذا المنهاج السديد، والأمر الرشيد جاءت شريعتنا، فهي كاملة متممة، والحمد لله، ثم إذا كان العفو هو الأولى والأفضل، وبه جاءت شريعتكم، فلأي معنى تتركون شريعتكم الأولى؟

فقد اعترفتم بألسنتكم، وتناقضتم بأفعالكم، وكم لكم منها وكم"[١].

ومثل ذلك جاء في مجادلته لهم عن الشبهة الثانية والثالثة، ففي مسألة التعدد أو ما سماه تحليل نكاح الكثير من النساء، أثبت أنه جاء عن جماعة من الرسل وقد جاءت بذلك الكتب[٢].

ومن ردوده الدامغة في مسألة الهدى والضلال يقول: "ثم نقول للنصارى: صلب المسيح وقتله، إما أن يكون ضلالاً، وإما أن يكون هدى، ومحال أن يكون هدى، فإنكم تكفرون من فعل ذلك، وتضللونهم، ولأجل ذلك الفعل حاق الغضب، وحاقت اللعنة على اليهود بزعمكم، فلم يبق إلا أن يكون ضلالاً.

---

(١) الإعلام، ص(٤٥٣).

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص(٤٥٤– ٤٥٥).

وإذا كان كذلك فقد لزمكم أن الله فعل الضلال، فإنكم قد صرحتم بأن الله إنما فعل ذلك لأجل خطيئة "آدم"، ولم يرد أن ينتقم من "آدم" ولا من أحد من ولده، وإنما أراد أن ينتقم من "إله" مثله، فقد صرحتم ونصصتم: أن الله تعالى أراد الضلال وفعله على أقبح ما سمع، وأشنع ما به يتحدث، ثم إنا لا ندري مما يكون التعجب أكثر، إن كان من ذهاب عقولكم، أو من جهلكم بكتبكم"[1].

وخلاصة القول أن أبا العباس القرطبي قد أجاد وأفاد مع الإيجاز والاقتضاب.

فجزاه الله خير الجزاء وأوفاه على ما كتب وسطر وعلى ما نقد وحرر، وجعل ذلك في موازين أعماله، ومن العلم النافع الذي لا ينقطع أجره وثوابه.

ولعلنا نختم بالدعاء الذي ختم به كتابه فنقول: "اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا" آمين آمين.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة على محمد سيد المرسلين، وسلام عليه، وعليهم في العالمين، وعلى صحبه أجمعين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين"[2].

* * *

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص(٤٥٥).

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص(٤٥٨).

الخاتمة

تم هذا البحث –بحمد الله وتوفيقه–، بعد عام ونيف من معايشته وسبر غوره، وقد كان من أهم النتائج التي خَلُص إليها ما يلي:

- ❖ أن أبا العباس القرطبي أحد علماء الإسلام الذين برعوا في علوم عدة، وقد كان مالكي المذهب، أشعري المعتقد، وقد أسهم في مجادلة النصارى والرد على افتراءاتهم وشبهاتهم.

- ❖ الجزم بثبوت نسبة كتاب "الإعلام بما في دين النصارى من الأوهام"، لأبي العباس القرطبي، بأدلة لا تقبل الشك والتردد، وفي المقابل القطع بغلط من نسب الكتاب لأبي عبدالله القرطبي أو لغيره.

- ❖ بيّن أبو العباس القرطبي تهافت العقيدة النصرانية وانحرافها في أصلها وأساسها الذي تقوم عليه وهو "التثليث"، وذلك من خلال محورين:

الأول: بيان مذاهبهم في الأقانيم، وإبطال قولهم فيها.

الثاني: بيان مذاهبهم في الاتحاد والحلول، وإبطال قولهم فيها.

وقد استخدم في سياق إبطاله لاعتقادهم في ذلك وإثبات تحريفه طريقتين:

الطريقة الأولى: توظيف المسلك العقلي.

الطريقة الثانية: توجيه الجانب النقلي.

- ❖ وجّه أبو العباس القرطبي سهام نقده إلى موقف النصرانية من النبوات، وقد كان نقده في ذلك قائماً على أمرين:

الأول: نقد موقفهم من الأنبياء –عليهم السلام–، وأن انحرافهم في هذا الباب قد دلت عليه كتبهم، حيث تضمنت القدح في عقيدة الأنبياء وفي امتثالهم لأوامر الله، كما اشتملت على القدح في أخلاقهم وسلوكهم.

الثاني: إثبات نبوة نبي الله محمد –صلى الله عليه وسلم– بأدلة صادعة وبراهين قاطعة، أجملها في أربعة أنواع من الأدلة، وهي:

١/ إخبار الأنبياء به قبله، ووصفهم له في كتبهم.

٢/ الاستدلال على نبوته بقرائن أحواله –ﷺ–.

٣/ الاستدلال على نبوته–ﷺ– بالكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

٤/ الاستدلال على نبوة محمد –ﷺ– بجملة من الآيات الخارقة للعادات.

وقد مهد لهذا الأمر واستهله بالتأكيد على بشرية المسيح وإثبات النبوة له، مع إنكار ألوهيته.

❖ تناول أهم المصادر النصرانية المتمثلة في التوراة والإنجيل في أثناء كلامه عن النبوات، مبيناً مكانتها ومنزلتها عندهم، ثم انقض على كل منهما على حدة، مثبتاً ما وقع فيها من التناقض والتحريف، والقلب والتصحيف، وقد كان تركيزه في ذلك كله منصباً على جانبين:

الأول: كيفية نقلها، وهو ما يعبر عنه بنقد "السند"، أو الإطار الخارجي للنص.

الثاني: نوعية مضمونها، وهو ما يطلق عليه بنقد "المتن"، أو المحتوى الداخلي للنص.

❖ أكد عمق الانحراف الذي ضرب الديانة النصرانية بإثبات تحريف شعائرها وطقوسها الدينية، مبيناً أنهم متحكمون في أديانهم، وأنهم لا مستند لهم في أحكامهم، إلا محض أغراضهم وأهوائهم، وقد مثّل على ذلك بدراسة تطبيقية على جملة من تشريعاتهم الدينية، وإزاء ذلك أفرد الكلام عن محاسن دين الإسلام في (معتقداته، وتشريعاته، وأخلاقياته)، للتمييز بين كلا الديانتين، ولم يهمل في نهاية المطاف الإجابة والرد على بعض الشبهات والافتراءات التي تثار حول الإسلام وشرائعه.

❖ التزامه بالعدل والإنصاف والموضوعية فيما سطره يراعه، وخاصة في حكاية آراء القوم ومعتقداتهم، ونَقْلِ أقوالهم ونصوصهم، بل كان يتعمد نقل بعض الأقوال بنصها في غير ما موضع، تأكيداً على تحرى الدقة، ودفعاً لشبهة التجني والمبالغة.

❖ اتسمت طريقته بقوة الحجة والبرهان، وتوظيف المنهج النقلي والمسلك العقلي في الرد والمناظرة، مع تمكنه من ناصية اللغة، وقد ظهر ذلك في قوة عباراته وجزالتها، وبراعة سبكها وسجعها، مع مخزون شعري ونثري وفير، ولكن أسلوبه كان مشوباً بحدة وشدة وتهكم لا يكاد تخفى.

❖ أن كتاب "الإعلام" مع كونه صُنّف رداً على كتاب " تثليث الوحدانية في معرفة الله"، لأحد النصارى، ولم يكتبه مصنفه ابتداءً، إلا أنه امتاز بحسن الترتيب وجودة التقسيم، وذلك في توزيع موضوعاته ومحاوره على أبوابه وفصوله.

❖ حاجة كتاب "الإعلام" الماسة إلى تحقيق علمي رصين؛ ليخرج الكتاب في حلة قشيبة تليق بمنزلته وتتناسب مع مكانته.

❖ أن منهج الجدل العقائدي عند أبي العباس القرطبي جدير بدراسة علمية موسعة، تكشف عن جوانب تفوقها، وتميط اللثام عن تميزها، خاصة مع وجود عامل الاحتكاك والمخالطة بالمخالفين، بالإضافة إلى بيان مدى علاقة التأثر بمن قبله، والتأثير فيمن بعده.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،

وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

* * *

المصادر والمراجع

أولاً: الرسائل والبحوث العلمية غير المطبوعة:

١. أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية: لبرهان الدين أبي الفضائل جعفر بن عبدالوهاب بن عبدالقوي الخطيب الإسكندري، دراسة وتحقيق: فاطمة بنت حيدر آل معافا، (رسالة ماجستير، عام ١٤٢٨/ ١٤٢٩هـ، قسم الدراسات الإسلامية، مسار العقيدة، كلية التربية، جامعة الملك سعود).

٢. حقيقة المعجزة وشروطها عند الأشاعرة –دراسة نقدية–، د.عبدالله بن محمد القرني، بحث مقدّم لمؤتمر إعجاز القرآن الكريم السابع الذي تقيمه كلية الشريعة بجامعة الزرقاء الأهلية بالمملكة الأردنية الهاشمية في الفترة ١٨–٢٠/٧/١٤٢٦هـ الموافق ٢٣–٢٥/٨/٢٠٠٥م.

٣. الفصل في الملل والنحل، لابن حزم الأندلسي "من أول الكتاب إلى نهاية الكلام في خلق الله تعالى لأفعال خلقه" تحقيقاً ودراسة ، رسالة دكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، محمد عوض الشهري، ١٤٣١/ ١٤٣٢هـ.

٤. القرطبي ومنهجه في كتابه المفهم في حل ما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، مع تحقيقه "من أوله إلى نهاية باب مضاعفة أجر الكتابي إذا آمن" مع تحقيق، عبد الوهاب بن ناصر بن عبد الله الطريري، رسالة دكتوراه، قسم السنة وعلومها، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

٥. المجامع النصرانية وأثرها على اعتقاد النصارى، الجيلي محمد الكباشي، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة،١٤٠١هـ/ ١٤٠٢هـ.

٦. المجوسية وأثرها في العالم الإسلامي –رسالة ماجستير–، د.عقل بن عبدالكريم العقل، جامعة الإمام، كلية أصول الدين، قسم العقيدة.

٧. المفهم في حل ما أشكل من تلخيص كتاب مسلم "من أول باب: فضائل الحسن والحسين من فضائل الصحابة رضي الله عنهم إلى آخر باب: النهي عن التجسس و التنافس والظن السيئ و ما يحرم على المسلم من المسلم من كتاب البر و الصلة" تحقيقاً ودراسة، رسالة دكتوراه، قسم السنة وعلومها، محمد شكري اللزام، ١٤٢٢هـ.

٨. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم "من أول باب لا يغفر للمتشاحنين حتى يصطلحا من كتاب البر والصلة، حتى نهاية كتاب العلم" تحقيقاً ودراسة، رسالة دكتوراه في السنة وعلومها، لطيفة بنت عبدالله الجلعود، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٩. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم "من أول باب: البيعة من كتاب الإمارة إلى آخر باب: من قال إن البر والشعير صنف واحد وفسخ صفقة الربا من كتاب البيوع" تحقيقاً ودراسة، محمد منصور العمران، ١٤١٤هـ.

١٠. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم "من أول: كتاب الرقى والطب إلى آخر باب: لا تفضلوا بين الأنبياء من كتاب النبوات" تحقيقاً ودراسة، للإمام أبي العباس القرطبي، رسالة دكتوراه في السنة وعلومها، عبدالرحمن بن أحمد مدخلي، ١٤١٧هـ.

١١. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم "من باب: دخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة من كتاب الحج إلى آخر باب: إنما تجب طاعة الإمام إذا لم يأمر بمعصية من كتاب الإمارة" تحقيق ودراسة، خالد الرومي، ١٤١٥هـ.

ثانياً: المصادر والمراجع المطبوعة:

١٢. ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان: د. محمود علي حماية، ط الأولى، ١٩٨٣م، دار المعارف، القاهرة.

١٣. الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة، شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي /القرافي، ترجمة: مجدي محمد الشهاوي، عالم الكتب– بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٤. الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

١٥. آراء القرطبي والمازري الاعتقادية، عبدالله بن محمد رميان الرميان، ط١، ١٤٢٧هـ، دار ابن الجوزي.

١٦. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو عناية، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، دار الكتاب العربي.

١٧. الإرشاد إلى قواطع الأدلة: لأبي المعالي عبدالله الجويني، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٦٩هـ.

١٨. أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين أبي الحسن ابن الأثير، المكتبة الإسلامية.

١٩. الأسفار المقدسة، د.علي وافي، ط١، ١٩٠٠م، دار نهضة مصر للطباعة.

٢٠. الإسلام في أسبانيا، د.لطفي عبدالبديع، ط٢، ١٩٦٩م، مكتبة النهضة المصرية.

٢١. الإسلام والغرب، روم لاندو، ترجمة، تحقيق: منير البعلبكي، ١٩٦٢م، دار العلم للملايين، بيروت.

٢٢. أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، د.داود الفاضلي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

٢٣. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: فخر الدين الرازي، تعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٢٤. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، للإمام القرطبي!!، تقديم وتحقيق وتعليق: : د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي – القاهرة

٢٥. الأعلام: تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ط ٧، (١٩٨٦م)، دار العلم للملايين، بيروت.

٢٦. أقانيم النصارى، أحمد حجازي السقا، مكتبة النافذة، ط ١، ٢٠٠٦م.

٢٧. إكمال المعلم شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ، لِلقَاضِي عِيَاض، تحقيق: د.يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

٢٨. الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، مشهور بن حسن آل سلمان، دار القلم– دمشق، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٢٩. الإمبراطورية البيزنطية: عبدالقادر أحمد يوسف، دار المكتبة العصرية –بيروت، ١٩٨٤م.

٣٠. الإنجيل والصليب، لعبدالأحد داود، تقديم: محمد علي سلامة، ط(١)، ٢٠٠٤م، مكتبة النافذة– الجيزة.

٣١. البداية والنهاية: للحافظ أبي الفداء عماد الدين ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط(١)، ١٩٦٦م.

٣٢. بذل المجهود في إفحام اليهود، السموأل بن يحيى بن عباس المغربي، تعليق: عبدالوهاب الطويلة، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

٣٣. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، أبو الفضل عباس بن منصور التريني السكسكي، تحقيق: د.بسام علي سلامة العموش، ط (١)، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، مكتبة المنار– الأردن.

٣٤. البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، محمد بيومي، مكتبة الإيمان، ط١.

٣٥. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان.

٣٦. بين الإسلام والمسيحية، أبي عبيدة الخزرجي، تحقيق: د.محمد شامة، مكتبة وهبة.

٣٧. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية، مصر، ط١، ١٤٠٦هـ

٣٨. تاريخ ابن البطريق: سعيد بن البطريق النصراني الطبيب المصري، مطبعة الآباء اليسوعيين، سنة (١٩٠٥م).

٣٩. تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، تحقيق: عبدالحليم النجار- رمضان عبدالتواب، ط ٥، ١٩٧٧م، دار المعارف.

٤٠. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المكتبة التوفيقية.

٤١. تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة: نبيه أمين فارس، منير البعكبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٤٢. تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، نقلها للعربية: نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت.

٤٣. تاريخ الفكر الأندلسي، آنخل جنثالث بالنثيا، ترجمة: حسين مؤنس، تقديم: سليمان العطار، ط، ١٩٥٥م، مكتبة الثقافة الدينية.

٤٤. تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة: كيرلس بسنرس، حنا الفاخوري، جوزيف البولسي.

٤٥. تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، د.يوسف الكلاّم، ط١، ٢٠٠٩م، دار صفحات للنشر والتوزيع، دمشق.

٤٦. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: أبو المظفر الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط ١، (١٩٨٣م)، عالم الكتب- بيروت.

٤٧. التثليث بين الوثنية والمسيحية، د.علي حماية، مكتبة النافذة، ط ٣، ٢٠٠٥م.

٤٨. تحريف رسالة المسيح -عليه السلام- عبر التاريخ، أسبابه ونتائجه، بسمة أحمد جستنيه، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.

٤٩. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكتب العلمية – بيروت.

٥٠. تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، لأبي محمد عبدالله الترجمان الميورقي، دراسة وتحقيق وتعليق: عمر وفيق الداعوق، ط (١)، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، دار البشائر الإسلامية– بيروت.

٥١. تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، ط(١)، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان.

٥٢. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط ١، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض.

٥٣. التكملة لكتاب الصلة: أبو عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي، ابن الأبار، تحقيق: عبدالسلام الهراس، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م، دار الفكر للطباعة– لبنان.

٥٤. تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، علي بن محمد بن عبدالله الفخري، تحقيق: د.رشيد البندر، ط (١)، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، دار الحكمة.

٥٥. التوحيد في الأناجيل الأربعة، سعد رستم، صفحات للدراسات والنشر ، ٢٠٠٧م.

٥٦. التوراة دراسة وتحليل، محمد شلبي شتيوي، ط ١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، دار السحاب، القاهرة.

٥٧. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: محمد بن عبدالله بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط١، ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٥٨. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، ط (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م)، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٥٩. جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، أحمد ابن القاضي المكناسي، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٣م.

٦٠. جذوة المقتبس: أبو عبدالله بن فتوح الحميدي، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، ١٣٧٥هـ.

٦١. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: د.علي حسن ناصر، د.عبدالعزيز إبراهيم العسكر، د.حمدان محمد، ط ١، (١٤١٤هـ)، دار العاصمة– الرياض.

٦٢. الجواهر المضية في طبقات الحنفية: محيى الدين عبدالقادر القرشي الحنفي، نشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي.

٦٣. حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، القس فايز فارس، دار الثقافة المسيحية، مطبعة القاهرة الجديدة.

٦٤. حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة، محمد بن خليفة بن علي التميمي، ط ١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

٦٥. الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، د. أحمد عجيبة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

٦٦. دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي، دار المعرفة، ١٩٧١م.

٦٧. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود بن عبدالعزيز الخلف، ط(٣)، أضواء السلف– الرياض.

٦٨. دراسات في الملل والنحل، د.محمود مزروعة، مطبعة العاصمة ١٣٩١هـ.

٦٩. دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط (١)، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، مكتبة الرشد– الرياض.

٧٠. دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، د.محمد علي البار، دار القلم للطباعة، ط١، ٢٠٠٦.

٧١. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: محمد عبد المعيد خان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٧٢. الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: ابن فرحون المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٣. ذيل مرآة الزمان، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٧٤. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، محمد بن عبدالملك الأنصاري الأوسي المراكشي، تحقيق: إحسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عواد معروف، ط١، ٢٠١٢م، دار الغرب الإسلامي، تونس

٧٥. الرد على أصناف النصارى، علي بن ربن الطبري، تحقيق وتقديم: خالد محمد عبده، مكتبة النافذة، ط ١، ٢٠٠٥م.

٧٦. رسالة الحرة، لأبي بكر الباقلاني، طبعت باسم الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، نحقيق: محمد زاهد الكوثري، ط (٢)، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م، مؤسسة الخانجي، القاهرة.

٧٧. الرسل والرسالات، د.عمر سيلمان الأشقر، ط٦، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، دار النفائس، عمان- الأردن.

٧٨. سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط ٩، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، الرسالة، بيروت.

٧٩. السير والمغازي، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، تحقيق: سهيل زكار، ط١، الأولى ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م، دار الفكر - بيروت.

٨٠. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: د.همام عبدالرحيم سعيد، ومحمد عبدالله أبو صعيليك، ط١، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٨١. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: للشيخ محمد محمد مخلوف، دار الفكر، بيروت، دار الكتاب العربي، بيروت.

٨٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد: عبدالحي بن العماد الحنبلي، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، ١٤٠٦هـ، دار ابن كثير – دمشق.

٨٣. شرح السيوطي لسنن النسائي، عبدالرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ط ٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب.

٨٤. شرح العقيدة الطحاوية، للإمام القاضي علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق، د. عبدالله التركي، وشعيب الأرناؤوط ط (٢)، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٨٥. شرح المقاصد في علم الكلام: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني، تحقيق: د.عبدالرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط(١)، ١٤٠٩هـ.

٨٦. الصراع العقائدي في الأندلس، د.خالد بن ناصر الغامدي، مكتبة الكوثر، الرياض ١٤٢٩هـ

٨٧. طبقات الحفاظ: جلال الدين السيوطي، مراجعة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٨٨. طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، دار الكتب العلمية – بيروت

٨٩. العبادات في الأديان السماوية (اليهودية – المسيحية – الإسلام)، عبدالرزاق رحيم صلال الموحى، ط١، ٢٠٠١م، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق.

90. العبادات في الديانة اليهودية، عبدالرزاق رحيم صلال الموحي، ط٢، ٢٠١٢م، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق.

91. العرب تاريخ موجز، فيليب حتى، ط٦، ١٩٩١م، دار العلم للملايين، بيروت.

92. عقائد الثلاث والسبعين فرقة: لأبي محمد اليمني، تحقيق: محمد عبدالله الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٤هـ.

93. عقائد أهل الكتاب، أحمد رمزي، ط (١)، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان– الأردن.

94. العين: أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

95. الفارق بين المخلوق والخالق نقد الأناجيل، عبدالرحمن الباجه جي زاده، مكتبة النافذة، ط ١، ٢٠٠٦م.

96. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ط (٤)، ١٤٠٨هـ، المكتبة السلفية، القاهرة.

97. فجر الإسلام: أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١٠، ١٩٦٩م.

98. الفرق اليهودية في الموسوعة العبرية: ترجمة وتقديم: نبيل الغندور، ط (١)، ٢٠٠٦م، مكتبة النافذة –الجيزة.

99. الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، ود.عبدالرحمن عميرة، ط ١٤٠٥هـ، دار الجيل، بيروت.

100. الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، د.حسن ظاظا، ط (١)، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، دار القلم– دمشق، الدار الشامية– بيروت.

١٠١. الفكر العربي ومكانه، ديلاس أوليري، تحقيق وترجمة: تمام حسان، ط١، ١٩٦١م، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

١٠٢. في مقارنة الأديان، محمد عبدالله الشرقاوي، ط ٢، ١٩٩٠م، دار الجيل للنشر والتوزيع.

١٠٣. قاموس الكتاب المقدس: تأليف: نخبة من الأساتذة ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير: بطرس عبدالملك، جون ألكساندر طمسن، إبراهيم مطر، ط ١٤، (٢٠٠٥م)، دار مكتبة العائلة بالقاهرة، بيروت، لبنان.

١٠٤. قاموس الكتاب المقدس، د. جورج بوست، ط ١٢، دار مكتبة العائلة بالقاهرة، مصر، دار الثقافة المسيحية.

١٠٥. القرطبي ومنهجه في التفسير المؤلف، د: القصبي محمود زلط، دار القلم، الكويت، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

١٠٦. الكتاب والتوراة، د.حسن الباش، ط١، ٢٠٠٤م، دار قتيبة للتوزيع.

١٠٧. الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، يحي محمد علي ربيع، دار الوفاء – المنصورة، ١٩٩٤م.

١٠٨. كشاف اصطلاحات الفنون: التهانوي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ.

١٠٩. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة، مكتبة المثنى– بغداد.

١١٠. لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر، بيروت – لبنان، ط ٤، ١٤١٤هـ.

١١١. لماذا أسلمت، الحسن بن أيوب، تحقيق: محمود النيجيري، مكتبة النافذة، ط ١، ٢٠٠٦م.

١١٢. الله واحد أم ثالوث، د.محمد مرجان، ط ١، ١٩٧٢م، مكتبة النافذة، القاهرة.

١١٣. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، ط ٢، (١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها– دمشق.

١١٤. ماذا تقول التوراة والإنجيل عن محمد صلى الله عليه وسلم، أحمد ديدات، ترجمة وتعليق: وليد عثمان، تقديم ومراجعة: علي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي السعودية، ط١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

١١٥. المبادئ المسيحية الأرثوذكسية، حبيب جرجس، المطبعة التجارية الحديثة.

١١٦. مجادلة البوصيري لأهل الكتاب، د.محمد علي البار، مكتبة كنوز المعرفة– جدة، ط ١،١٤٢٩هـ.

١١٧. مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز– عامر الجزار، ط ٣، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، دار الوفاء.

١١٨. محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي– القاهرة.

١١٩. محمد –صلى الله عليه وسلم– في الكتب المقدسة، سامي العامري، مركز التنوير الإسلامي، ط٢٠٠٦م.

١٢٠. محمد –صلى الله عليه وسلم– في بشارات التوراة والإنجيل، د.الشفيع الماحي، ١٤١٦هـ.

١٢١. محمد –صلى الله عليه وسلم– نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، محمد عزت الطهطاوي، دار السلام، ط١، ١٩٠٥م.

١٢٢. المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم: د.الخوري بولس الفغالي، ط ١، (٢٠٠٣م)، جمعية الكتاب المقدس والمكتبة البولسية، بيروت، لبنان.

١٢٣. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: لابن القيم الجوزية، اختصار: محمد الموصلي، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط ٢، ١٤١٢هـ.

١٢٤. المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، تأليف العميد عبدالرزاق محمد أسود، ط الأولى ١٤٠١هـ، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

١٢٥. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الرسالة العلمية ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

١٢٦. المستصفى في علم الأصول: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد عبدالسلام عبدالشافي، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، دار الكتب العلمية.

١٢٧. المسيح إنسان أم إله، ، محمد مجدي مرجان، ط ١، ١٩٧٢م، مكتبة النافذة.

١٢٨. المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها . د / عبدالمنعم فؤاد الناشر دار العبيكان. الرياض.

١٢٩. المسيحية بين العقل والنقل، د.عبدالفتاح الفاوي، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

١٣٠. مصادر النصرانية دراسة ونقداً، د.عبدالرزاق بن عبدالمجيد آلارو، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، دار التوحيد للنشر، الرياض.

١٣١. مصطلحات العقيدة في مباحث الإلهيات، د. الصديق عمر يعقوب، ط١، المكتبة الأزهرية للتراث.

١٣٢. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، ط ١، (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م)، دار ابن القيم – الدمام.

١٣٣. المعتقدات الدينية لدى الغرب، عبدالراضي محمد عبدالمحسن، ط (٢)، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – الرياض.

١٣٤. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٣٥. المعجم الوسيط: إخراج الدكتور إبراهيم أنيس، الدكتور عبدالحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، مطابع دار المعارف، ط ٢، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

١٣٦. معيد النعم ومبيد النقم، عبدالوهاب السبكي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

١٣٧. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له: محي الدين ديب مستو –أحمد محمد السيد –يوسف علي بديوي– محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط(١)، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م.

١٣٨. مقارنة الأديان "اليهودية"، د. أحمد شلبي، ط الخمسة، ١٩٧٨م، مكتبة النهضة المصرية في القاهرة.

١٣٩. المقفى الكبير، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تحقيق: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية بيروت ٢٠١٠م.

١٤٠. الملل والنحل: محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة– بيروت، ١٤٠٤هـ.

١٤١. المنجد الأبجدي: الطبعة الرابعة، بيروت –لبنان.

١٤٢. المنجد في اللغة والأدب والعلوم، لويس معروف، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٣٨٥هـ– ١٩٦٥م.

١٤٣. منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصارى، عبدالراضي بن محمد بن عبدالمحسن، ط (١)، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، الفاروق الحديثة للنشر والتوزيع– القاهرة.

١٤٤. الموافقات في أصول الشريعة: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، تعليق: عبدالله دراز، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٤٥. موسوعة الأديان والمذاهب، العميد: عبدالرازق محمد أسود، ط (٢)، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، الدار العربية للموسوعات– بيروت.

١٤٦. الموسوعة العربية العالمية: مؤسسة أعمال الموسوعة للشر والتوزيع ، ط(٢)، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م.

١٤٧. الموسوعة العربية الميسرة: إشراف: محمد شفيق غربال، دار نهضة لبنان– بيروت، ١٤٠١هـ– ١٩٨١م.

١٤٨. موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية، تأليف وإشراف: د.عبدالوهاب محمد المسيري، سوسن حسين، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.

١٤٩. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ط(١)، دار الشروق، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م.

١٥٠. موقف ابن تيمية من النصرانية، د.مريم عبدالرحمن عبدالله زامل، جامعة أم القرى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٥١. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، ط الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية.

١٥٢. نصب الراية لأحاديث الهداية، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، تحقيق: محمد عوامة، الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت – لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية– جدة – السعودية.

١٥٣. النصرانية من التوحيد إلى التثليث، د. محمد أحمد الحاج، دار القلم /دمشق.

١٥٤. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: د.إحسان عباس، ط (١٣٨٨هـ– ١٩٦٨م)، دار صادر– بيروت.

١٥٥. نقد الأديان عند ابن نقد حزم الأندلسي، د عدنان المقراني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط(١)، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٥٦. النقد التاريخي المدخل إلى الدراسات التاريخية، لانجلو وسينوبوس (ترجمة: عبدالرحمن بدوي)،

١٥٧. نقض كتاب تثليث الوحدانية، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق: يوسف الكلام، نادية الشرقاوي، ط١، ٢٠١٢م.

١٥٨. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، تأليف إسماعيل باشا البغدادي، مكتبة الإسلامية، والجعفري تبريزي، بطهران، ط الثالثة، ١٣٨٧هـ.

١٥٩. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن إيبك الصفدي، تحقيق: يوسف فان إس، ط:٢، ١٤٠٢هـ.

١٦٠. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لشمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

١٦١. يسوع المسيح شخصيته وتعاليمه، الأب بولس إلياس اليسوعي، بيروت ١٩٦٦م.

ثالثاً: المجلات والدوريات والمواقع الإلكترونية:

١٦٢. التعريف بالقوط: ويكيبديا الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٩٪٨٢٪D٩٪٨٨٪D٨٪B٧

١٦٣. جريدة العلم (المغربية) ملحق الفكر الإسلامي، الجمعة ١١/يونيو ١٩٩٩م، عن: إثبات هوية القرطبي مؤلف الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام (بالعربية)، د.سمير قدوري.

١٦٤. سفر التكوين دراسة نقدية، د.أمير عبدالله، مقال علمي على الرابط: http://hurras.net/vb/show+hread.php?t=١٤٨

١٦٥. مجلة القنطرة (الإسبانية) بمدريد الجزء الأول من المجلد (٢١)، عام ٢٠٠٠، إثبات هوية القرطبي مؤلف الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام (بالإسبانية)، د.سمير قدوري.

١٦٦. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، المجلد الثاني، عدد (١١) ٢٠٠٥م– ٢٠٠٦م، رحلات أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي (ت ٦٥٦هـ) في المغرب والمشرق، ومؤلفاته العلمية"، د.سمير قدوري.

***

- Shalabi, A. (1978). *Muqaaranat al-adyaan "Al-Yahoodiyyah"* (5th ed.). Cairo: Maktabat Al-NahDHah Al-MiSriyyah.
- Shitaywi, M. (2008). *Al-Tawrah: Diraasah wa taHleel*. Cairo: Daar Al-SaHaab.
- Waafi, A. (1900). *Al-Asfaar al-muqaddasah*. Daar NahDHat MiSr.
- Wajdi, M. (1971). *Daa'irat ma`aarif al-qarn al-`ishreen*. Daar Al-Ma`rifah.
- Waseenobos, A. (n.d.). *Al-Naqd al-taareekhi al-madkhal ila al-diraasaat al-taareekhiyyah*. A. Badawi (Trans.). (n.p.).
- Wikipedia the free Encyclopedia. *Definition of Goth*. Retrieved from https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D9%88%D8%B7.
- Ya`qoob, A. (n.d.). *MuSTalaHaat al-aqeedah fi mabaaHith al-ilaahiyyaat*. Al-Maktabah Al-Azhariyyah.
- Yoosuf, A. (1984). *Byzantine Empire*. Beirut: Al-Mktabah Al-ASriyyah.
- Zaadah, A. (2006). *Al-Faariq bayna al-makhlooq wa Al- Khaaliq: Naqd al-anaajeel*. Maktabat Al-Naafidhah.
- Zaamil, M. (1997). *Mawqif Ibn Taymiyyah min al-naSraaniyyah*. Umm Al-Qura University.
- Zhaazha, H. (1999). *Al-Fikr al-deeni al-yahoodi: ATwaaruhu wa madhaahibuh*. Damascus: Daar Al-Qalam & Beirut: Al-Daar Al-Shaamiyyah.

* * *

- Mazroo`ah, M. (1391). *Diraasaat fi al-milal wa al-niHal*. MaTba`at Al-AaSimah.
- Murjaan, M. (1972). *Allah waaHid am thaalooth*. Cairo: Maktabat Al-Naafidhah.
- Murjaan, M. (1972). *Al-MaseeH: Insaan am ilaah*. Maktabat Al-Naafidhah.
- O'Leary, D. (1961). *Arabic thought and its place in history*. T. Hassaan (Ed. & Trans.). Ministry of Culture and National Guidance.
- Palencia, A. (1955). *Taareekh al-fikr al-andalusi*. H. Mu'nis (Ed.). Maktabat Al-Thaqaafah Al-Deeniyyah.
- Post, G. (n.d.). *Qaamoos al-kitab al-muqaddas* (12th ed.).Cairo: Daar Maktabat Al-Aa'ilah & Daar Al-Thaqaafah Al-MaseeHiyyah.
- *Qaamoos al-kitaab al-muqaddas* (14th ed.). (2005). B. AbdulMalik, J. Tumsun, & I. MaTar (Eds.). Beirut: Daar Maktabat Al-Aa'ilah.
- Qadoori, S. (1999). Ithbaat hawiyyat Al-QurTubi mu'allif al-i`laam bi ma fi deen al-naSaara min al-fasaad wa al-awhaam (In Arabic). *Science Newsppaer (Morocco), MulHaq Al-Fikr Al-Islaami*.
- Qadoori, S. (2000). Ithbaat hawiyyat Al-QurTubi mu'allif al-i`laam bi ma fi deen al-naSaara min al-fasaad wa al-awhaam (In Spanish). *Journal of Al-QanTarah (Madrid, Spain),21* (1).
- Qadoori, S. (2006). RaHalaat AHmad Umar Al-AnSaari Al-QurTubi fi al-maghrib wa al-mashriq wa mu'allafaatih al-`ilmiyyah. *Journal of King Fahd National Library,2* (11).
- Ramzi, A. (2008). *`Aqaa'id ahl al-kitaab*. Amman: Daar Al-FatH.
- Rustum, S. (2007). *Al-TawHeed fi al-anaajeel al-arba`ah*. SafaHaat for Studies and Publication.

- Ibn Katheer. (1966). *Al-Bidaayah wa al-nihaayah*. Beirut: Maktabat Al-Ma`aarif.
- Ibn NaaSir Al-Deen. (1993). *TawDHeeH al-mushtabih fi DHabT asmaa' al-rowaat wa ansaabuhum wa alqaabuhum wa kunaahum*. M. Al-Arqasoosi (Ed.). Beirut: Mu'assasat Al-Risaalah.
- Ibn Taymiyyah. (1414). *Al-Jawaab al-SaHeeH li man baddala deen Al-MaseeH*. A. NaaSir, A. Al-Askar & H. MuHammad (Eds.). Riyadh: Daar Al-AaSimah.
- Ibn Taymiyyah. (2005). *Majmoo` al-fataawa* (3rd ed.). A. Al-Baaz & A. Al-Jazzaar (Eds.). Daar Al-Wafaa'.
- Jarjas, H. (n.d.). *Al-Mabaadi' al-maseeHiyyah al-arthodhiksiyyah*. Al-MaTba`ah Al-Tijaariyyah Al-Hadeethah.
- Jastinayh, B. (2000). *TaHreef risaalat Al-MaseeH alayhi al-salaam abr al-taareekh: Asbaabuh wa nataa'ijuh*. Damascus: Daar Al-Qalam.
- KaHaalah, U. (n.d.). *Mu`jam al-mu'allifeen*. Beirut: Maktabat Al-Muthannaa & Daar IHyaa' Al-Turaath Al-Arabi.
- Landau, R. (1962). *Islam and the Arabs*. M. Al-Ba`labki (Trans.). Beirut: Daar Al-Ilm li Al-Malaayeen.
- Ma`roof, L. (1965). *Al-Munjid fi al-lughah wa al-adab wa al-uloom*. Beirut: Catholic Press.
- Madkhali, A. (1417). *Al-Mufhim li ma ashkal min talkheeS kitaab Muslim: "From the beginning of Al-Ruqaa wa al-Tibb chapter to the end of the chapter: La tufaDHDHiloo bayn al-anbiyaa' of Kitaab Al-Nubuwwaat"* (Doctoral dissertation). (n.p.)
- Makhloof, M. (n.d.). *Shajarat al-noor al-zakiyyah fi Tabaqaat Al-Malikiyyah*. Beirut: Daar Al-Fikr & Beirut: Daar Al-Kitaab Al-Arabi.

- Ibn Al-Abbaar, M. (1995). *Al-Takmilah li kitaab al-Silah*. A. Al-Harraas (Ed.). Lebanon: Daar Al-Fikr.
- Ibn Al-Atheer. (n.d.). *Asad al-ghaabah fi ma`rifat al-SaHaabah*. Al-Maktabah Al-Islaamiyyah.
- Ibn Al-BaTreeq, S. (1905). *Taareekh Ibn Al-BaTreeq*. MaTba`at AL-Aabaa' Al-Yasoo`iyyeen.
- Ibn Al-Imaad. (1406). *Shadharaat al-dhahab fi akhbaar min dhahab*. A. Al-Arnaa'ooT (Ed.). Damascus: Daar Ibn Katheer.
- Ibn Al-Jawzi. (2013). *Mir'aat al-zamaan fi tawaareekh al-a`yaan*. Al-Risaalah Al-Ilmiyyah.
- Ibn Al-QaaDhi. (1973). *Jadhwat al-iqtibaas fi thikr man Hal min al-a`laam madeenat faas*. Rabat: Daar Al-ManSoor.
- Ibn Al-Qayyim. (1412). *MukhtaSar al-sawaa`iq al-mursalah ala al-jahamiyyah wa al-mu`aTTilah* (2nd ed.). M. Al-MooSli & S. Ibraaheem (Eds.). Cairo: Daar Al-Hadeeth.
- Ibn Hajar. (1408). *FatH Al-Baari sharH SaHeeH Al-Bukhaari* (4th ed.). Cairo: Al-Maktabah Al-Salafiyyah.
- Ibn Hajar. (1972). *Al-Durar al-kaaminah fi a`yaan al-mi'ah al-thaaminah* (2nd ed.). M. DHaan (Ed.). (n.p.).
- Ibn Hazm. (1405). *Al-FaSl fi al-milal wa al-ahwaa' wa al-nihal*. M. NaSir & A. Umayrah (Eds.). Beirut: Daar Al-Jeel.
- Ibn Hishaam. (1979). *Al-Seerah al-nabawiyyah li Ibn Hishaam*. H. Sa`eed (Ed.). Beirut: Mu`assasat Al-Risaalah.
- Ibn IsHaaq. (1978). *Al-Siyar wa al-maghaazi.* S. Zakaar (Ed.). Beirut: Daar Al-Fikr.

- Burdi, Y. (n.d.). *Al-Nujoom al-zaahirah fi mulook miSr wa al-qaahirah*. Daar Al-Kutub Al-MiSriyyah.
- Carlos, B., Al-Faakhoori, H., & Al-Boolsi, J. (n.d.). *Taareekh al-fikr al-maseeHi `inda aabaa' al-kaneesah*. (n.p.).
- Dawood, A. (2004). *Al-Injeel wa al-Saleeb*. Giza: Maktabat Al-Naafidhah.
- Deedaat, A. (1990). *Maadhaa taqool al-tawraat wa al-injeel `an MuHammad salla Allah alayh wa sallam*. W. Uthmaan (Trans.). A. Al-Halabi (Ed.). Saudi Arabia: Daar Ibn Al-Jawzi.
- Faaris, F. (n.d.). *Haqaa'iq asaasiyyah fi al-eemaan al-maseeHi*. Daar Al-Thaqaafah Al-MaseeHiyyah & MaTba`at Al-Qaahirah Al-Jadeedah.
- Father Paulus Elias. *Yasoo` al-maseeH: ShakhSiyyatuh wa ta`aaleemuh*.(n.p.)
- Fu'aad, A. (n.d.). *Al-Maseehiyyah bayna al-tawHeed wa al-tathleeth wa mawqif Al-Islaam minhaa*. Riyadh: Daar Al-Obeikan.
- *Global Arabic Encyclopedia* (2nd ed.). (1999). Mu'assasat A`maal Al-Mawsoo`ah.
- Hakami, H. (1990). *Ma`aarij al-qubool bi sharH sullam al-wuSool ila ilm al-uSool*. U. Abu Umar (Ed.). Dammam: Daar Ibn Al-Qayyim.
- Himaayah, A. (2005). *Al-Tathleeth bayn al-wathaniyyah wa al-maseeHiyyah* (3rd ed.). Maktabat Al-Naafidhah.
- Himaayah, M. (1983). *Ibn Hazm wa manhajuh fi diraasat al-adyaan*. Cairo: Daar Al-Ma`aarif.
- Hitti, Ph. (1991). *Al-Arab: Taareekh moojaz* (6th ed.). Beirut: Daar Al-Ilm li Al-Malaayeen.
- Ibn Abi Al-Izz. (1993). *SharH al-aqeedah Al-TaHaawiyyah* (2nd Ed.). A. Al-Turki & Sh. Al-Arna'ooT (Eds.). Beirut: Mu'assasat Al-Risaalah.

- Al-Yooneeni, M. (1992). *Dhayl mir'aat al-zamaan* (3rd ed.). Cairo: Daar Al-Kitaab Al-Islaami.
- Al-Zayla`i, A. (1997). *NaSb al-raayah li aHaadeeth al-hidaayah*. M. Awwaamah (Ed.). Beirut: Mu'assasat Al-Rayyaan & Jeddah: Daar Al-Qiblah.
- Al-Zirikli. (1986). *Al-A`laam* (7th ed.). Beirut: Daar Al-`Ilm li Al-Malaayeen.
- Al-Zubaydi, M. (1406). *Taaj al-`aroos min jawaahir al-qaamoos*. Eygpt: Al-MaTba`ah Al-Khayriyyah.
- Ameen, A. (1969). *Fajr Al-Islaam* (10 ed.). Beirut: Daar Al-Kitaab Al-Arabi.
- Aswad, A. (1401). *Al-Madkhal ila diraasat al-adyaan wa al-madhaahib*. Beirut: Al-Daar Al-Arabiyyah.
- Aswad, A. (2000). *Mawsoo`at al-adyaan wa al-madhaahib* (2nd ed.). Beirut: Al-Daar Al-Arabiyyah.
- Ayyoob, A. (2006). *Limaadhaa aslamt*. M. Al-Nayjeeri (Ed.). Maktabat Al-Naafidhah.
- Bayyoomi, M. (n.d.). *Al-Bishaarah bi nabi Al-Islaam fi al-tawraat wa al-injeel*. Maktabat Al-Iemaan.
- Bin Khullakaan, A. (n.d.). *Wafiyyaat al-a`yaan wa anbaa' abnaa' al-zamaan*. I. Abbaas (Ed.). Beirut: Daar Saadir.
- Bin Manzhoor. (1414). *Lisaan Al-Arab* (4th ed.). Beirut: Daar Saadir.
- Brockelmann, C. (1977). *Taareekh al-adab Al-Arabi* (5th ed.). A. Al-Najjaar & R. Abduttawwaab (Eds.). Daar Al-Ma`aarif.
- Brockelmann, C. (1979). *Taareekh al-shu`oob Al-Islaamiyyah* (5th ed.). (N. Faaris & M. Al-Ba`labki Trans.). Beirut: Daar Al-Ilm li Al-Malaayeen.

- Al-SuyooTi. (1986). *SharH Al-SuyooTi li Al-Nisaa'i* (2nd ed.). A. Abu Ghaddah (Ed.). Aleppo: Maktabat Al-MaTboo`aat Al-Islaamiyyah.
- Al-SuyooTi. (n.d.). *Bughyat al-wu`aat fi Tabaqaat al-lughawiyyeen wa al-nuHaat*. M. Ibraaheem (Ed.). Beirut: Al-Maktabah Al-ASriyyah.
- Al-Tabari, A. (2005). *Al-Radd ala aSnaaf al-naSaaraa*. Kh. Abduh (Ed.). Maktabat Al-Naafidhah.
- Al-Taftaazaani, M. (1409). *SharH al-maqaaSid fi lim al-kalaam*. A. Umayrah (Ed.). Beirut: Aalam Al-Kutub.
- Al-TahTaawi, M. (1905). *MuHammad – peace be upon him – nabi Al-Islaam fi al-tawraat wa al-injeel wa Al-Quran.* Daar Al-Salaam.
- Al-Tameemi, M. (2004). *Huqooq Al-Nabi Salla Allah `alayhi wa sallam `ala ummatihi fi DHaw' al-kitaab wa al-sunnah*. Cairo: Maktabat Al-Turaath Al-Islaami.
- Al-Tilmisaani, A. (1968). *NafH al-Teeb min ghuSn Al-Andalus al-raTeeb*. I. Abbaas (Ed.). Beirut: Daar Saadir.
- Al-Turayri, A. (1994). *Al-QurTubi wa manhajuhu fi kitaabih Al-Mufhim fi Hall ma ashkal min talkheeS kitaab Muslim: " From the beginning of the book to the end of MuDHa`afat ajr al-kitaabi idha aaman" chapter* (Doctoral dissertation). Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University.
- Al-Turjumaan, A. (1988). *TuHfat al-areeb fi al-radd ala ahl al-Saleeb*. O. Al-Daa`ooq (Ed.). Beirut: Daar Al-Bashaa'ir Al-Islaamiyyah.
- Al-Umraan, M. (1414). *Al-Mufhim li ma ashkal min talkheeS kitaab Muslim: "From the beginning of Al-Bay`ah chapter of Kitaab Al-Imaarah to the end of the chapter: Man qaal inna al-burr wa al-sha`eer… of Kitaab Al-buyoo`"* (Doctoral dissertation). (n.p.)

- Al-Safaareeni, M. (1982). *Lawaami` al-anwaar al-bahiyyah wa sawaaTi` al-asraar al-athariyyah li sharH al-durrah al-muDHiyyah fi aqd al-firqah al-marDHiyyah* (2nd ed.). Damascus: Mu'assasat Al-Khaafiqeen wa Maktabatiha.
- Al-Safdi, Kh. (1402). *Al-Waafi bilwafayaat* (2nd ed.). J. van Ess (Ed.). (n.p.).
- Al-Sahrqaawi, M. (1990). *Fi muqaaranat al-adyaan* (2nd ed.). Daar Al-Jeel.
- Al-Saksaki, A. (1988). *Al-Burhaan fi ma`rifat aqaa'id ahl al-adyaan*. B. Al-Ammoosh (Ed.). Jordan: Maktabat Al-Manaar.
- Al-Salmaan, M. (1993). *Al-Imaam Al-QurTubi shaykh a'immat al-tafseer*. Damascus: Daar Al-Qalam.
- Al-Saqqaa, A. (2006). *Aqaaneem al-naSaaraa.* Maktabat Al-Naafidhah.
- Al-ShaaTibi, I. (n.d.). *Al-Muwaafaqaat fi uSool al-sharee`ah*. A. Darraaz (Ed.). Beirut: Daar Al-Ma`rifah.
- Al-Shahrastaani, M. (1404). *Al-Milal wa al-niHal*. M. Keelaani (Ed.). Beirut: Daar Al-Ma`rifah.
- Al-Shawkaani, M. (1999). *Irshaad al-fuHool ila taHqeeq al-Haqq min ilm al-uSool*. A. Inaayah (Ed.). Daar Al-Kitaab Al-Arabi.
- Al-Shihri, A. (1432). *Al-FaSl fi al-milal wa al-niHal li Ibn Hazm Al-Andalusi: "From the beginning of the book to the end of Nihayat al-kalaam fi khalq Allah ta`ala li af`aal khalqih chapter"* (Doctoral dissertation). Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University.
- Al-SuyooTi. (1983). *Tabaqaat al-Huffazh*. A group of scholars (Eds.). Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

- Al-Qurashi, A. (n.d.). *Al-Jawaahir al-muDHee'ah fi Tabaqaat Al-Hanafiyyah*. Karach: Meer MuHammad Kutub Khaanah.
- Al-QurTubi, A. (1996). *Al-Mufhim li maa ashkal min talkheeS kitaab Muslim*. M. Misto, A. Al-Sayyid, Y. Bidaywi, & M. Bazaal (Eds.). Daar Ibn Katheer & Daar Al-Kalim Al-Tayyib.
- Al-QurTubi, A. (2012). *NaqDH kitaab tathleeth al-wiHdaaniyyah*. Y. Al-Kallaam & N. Al-Sharqaawi (Eds.). (n.p.).
- Al-QurTubi, M. (2003). *Al-Jaami` li aHkaam al-Quraan*. H. Al-Bukhaari (Ed.). Riyadh: Daar Aalam Al-Kutub.
- Al-QurTubi. (n.d.). *Al-I`laam bi maa fi deen al-naSaara min al-fasaad wa al-awhaam wa izh-haar maHaasin al-islaam wa ithbaat nubuwwat nabiyyina MuHammad `alayhi al-Salat wa al-salaam*. A. Al-Saqqaa (Ed.). Cairo: Daar Al-Turaath Al-Arabi.
- Al-QurTubi. (n.d.). *Al-Tadhkirah bi aHwaal al-mawta wa umoor al-aakhirah*. A. Ibraheem (Ed.). Riyadh: Maktabat Daar Al-Minhaaj.
- Al-Raazi. (1986*). I`tiqadaat firaq al-muslimeen wa al-mushrikeen*. M. Al-Baghdaadi (Ed.). Daar Al-Kitaab Al-Arabi.
- Al-Roomi, Kh. (1415). *Al-Mufhim li ma ashkal min talkheeS kitaab Muslim: "From the beginning of "Dukhool Al-Nabi Salla Allahu alayhi wa sallam al-ka`bah of Kitaab Al-Hajj to the end of the chapter: Innamaa tajibu Taa`at al-imaam… of Kitaab Al-Imaarah`"* (Doctoral dissertation). (n.p.)
- Al-Rumayyaan, A. (1427). *Aaraa' Al-QurTubi wa Al-Maazini al-i`tiqaadiyyah*. Daar Ibn Al-Jawzi.
- Al-Sabki, A. (1986). *Mu`eed al-ni`am wa mubeed al-niqam*. Beirut: Mu'assasat Al-Kutub Al-Thaqaafiyyah.

- Al-Mu`afaa, F. (1429). *Adillat al-waHdaniyyah fi al-radd ala al-naSraaniyyah li Burhaan Al-Deen Abi Al-FaDHaa'il Ja`far Ibn Abdulwahhaab Ibn Abdulqawi Al-KhaTeeb Al-Iskandari* (Master's thesis). Department of Islamic Studies, College of Education, King Saud University.
- *Al-Mu`jam al-waseeT* (2nd ed.). (1980). Daar Al-Ma`aarif.
- Al-Mubaarakfoori, M. (n.d.). *TuHfat al-aHwadhi bi sharH jaami` Al-Tirmidhi*. Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- *Al-Munjid al-abjadi* (4th ed.). (n.d.).
- Al-Musayri, A. (1999). *Mawsoo`at al-yahood wa al-yahoodiyyah wa al-Suhyooniyyah*. Daar Al-Shurooq.
- Al-Musayri, A., & Husayn, S. (n.d.). *Mawsoo`at al-mafaaheem wa al-muSTalaHaat al-Suhyooniyyah: Ru'yah naqdiyyah*. Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies.
- Al-Nawawi, M. (1994). *Al-Adhkaar*. A. Al-Arnaa'ooT (Ed.). Beirut: Daar Al-Fikr.
- Al-QaaDHi IeeyaaDH. (1998). *Ikmaal al-mu`allim sharH SaHeeH Muslim*. Y. Isma`eel (Ed.). Eygpt: Daar Al-Wafaa'.
- Al-Qarni, A. (2005). *Haqeeqat al-mu`jizah wa shurooTuha ind al-ashaa`irah: A critical study* (A research presented at the Seventh Conference of The Inimitability of The Holy Quran). College of Sharia, Zarqa University, Jordan.
- Al-Qiraafi, A. (2005). *Al-Ajwibah al-faakhirah `an al-as'ilah al-faajirah fi al-radd ala al-millah al-kaafirah.* M. Al-Shahaawi (Trans.). Beirut: Aalam Al-Kutub.

- Al-Khalaf, S. (n.d.). *Diraasaat fi al-adyaan al-yahoodiyyah wa al-naSraaniyyah* (3rd ed.). Riyadh: ADHwaa' Al-Salaf.
- Al-Khazraji. (n.d.). *Bayn Al-Islam wa al-maseeHiyyah*. M. Shaamah (Ed.). Maktabat Wahbah.
- Al-Lazzaam, M. (1422). *Al-Mufhim fi Hall ma ashkal min talkheeS kitaab Muslim: "From the beginning of FaDHaa'il Al-Hasan wa Al-Husayn… chapter to the end of Al-Nahi `an al-tajassus wa al-tanaafus chapter of Kitaab Al-Birr wa al-Silah"* (Doctoral dissertation). (n.p.)
- Al-MaaHi, A. (1416). *MuHammad – peace be upon him –fi bishaaraat al-tawraat wa al-injeel*. (n. p.).
- Al-Maghribi, A. (1989). *Badhl al-majhood fi ifHaam al-yahood*. A. Al-Taweelah (Ed.). Damascus: Daar Al-Qalam & Beirut: Al-Daar Al-Shaamiyyah.
- Al-Maqreezi, T. (2010). *Al-Muqaffaa al-kabeer*. M. Uthmaan (Ed.). Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Maraakishi, M. (2012). *Al-Dhayl wa al-takmilah li kitabay al-mawSool wa al-Silah*. I. Abbaas, M. Shareefah & B. Ma`roof (Eds.). Tunisia: Daar Al-Gharb Al-Islaami.
- *Al-Mawsoo`ah Al-Arabiyyah al-muyassarah*. (1981). M. Ghirbaal (Ed.). Beirut: Daar NahDHat Lubnaan.
- Al-Miqraani, A. (2008). *Naqd al-adyaan ind Ibn Naqd Hazm Al-Andalusi*. International Institute of Islamic Thought.
- Al-MooHi, A. (2001). *Al-`Ibaadaat fi al-adyaan al-samaawiyyah (al-yahoodiyyah, al-maseeHiyyah, al-Islaam)*. Damascus: Al-Awaa'il.
- Al-MooHi, A. (2012). *Al-Ibaadaat fi al-diyaanati al-yahoodiyyah* (2nded.). Damascus: Daar SafaHaat.

- *Al-Firaq al-yahoodiyyah fi al-mawsoo`ah al-ibriyyah*. (2006). N. Al-Ghandoor (Trans.). Giza: Maktabat Al-Naafidhah.
- Al-Ghaamidi, Kh. (1429). *Al-Siraa` al-`aqaa'idi fi al-andalus*. Riyadh: Maktabat Al-Kawthar.
- Al-Ghazaali, M. (1993). *Al-MustaSfaa fi ilm al-uSool*. M. Abdulshaafi (Ed.). Daar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Haaj, M. (n.d.). *Al-NaSraaniyyah min al-tawHeed ila al-tathleeth*. Damascus: Daar Al-Qalam.
- Al-Hameedi, A. (1375). *Jadhwat al-muqtabis*. Maktabat Nashr Al-Thaqaafah Al-Islaamiyyah.
- Al-Himni, A. (1414). *`Aqaa'id al-thalaath wa al-sab`een firqah*. M. Al-Ghaamidi. KSA: Maktabat Al-Uloom wa Al-Hikam.
- Al-Isfaraayeeni. (1983). *Al-TabSeer fi al-deen wa tamyeez al-firqah al-naajiyah `an al-firaq al-haalikeen*. K. Al-Hoot (Ed.). Beirut: Aalam Al-Kutub.
- Al-Jul`ood, L. (1998). *Al-Mufhim li ma ashkal min talkheeS kitaab Muslim: "From the beginning of la yughfar li al-mutashaaHinayn Hatta yaSTaliHa chapter of Kitaab Al-Birr wa al-Silah to the end of Kitaab Al-Ilm"* (Doctoral dissertation). (n.p.)
- Al-Juwayni, A. (1369). *Al-Irshaad ila qawaaTi` al-adillah*. Egypt: Maktabat Al-Khaaniji.
- Al-Kabaashi, A. (1402). *Al-Majaami` al-naSraaniyyah wa atharuha ala i`tiqaad al-naSaara* (Doctoral dissertation). Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University.
- Al-Kallaam, Y. (2009). *Taareekh wa`aqaa'id al-kitaab al-muqaddas*. Damascus: Daar SafaHaat.

- Al-Baar, M. (1429). *Mujaadalat Al-BooSayri li ahl al-kitaab*. Jeddah: Maktabat Kunooz Al-Ma`rifah.
- Al-Baar, M. (2006). *Diraasaat mu`aaSirah fi al-ahd al-jadeed wa al-aqaa'id al-naSraaniyyah*. Daar Al-Qalam.
- Al-Baghdaadu, I. (1387). *Hadiyyat al-aarifeen asmaa' al-mu'allifeen wa aathaar al-muSannifeen* (3rd ed.). Tahran: Al-Maktabah Al-Islaamiyyah & Al-Ja`fari Tabreezi.
- Al-Daawoodi. (n.d.). *Tabaqaat al-mufassireen*. Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Dhahabi, M. (1993). *Siyar a`laam al-nubalaa'* (9thed.). Beirut: Al-Risaalah.
- Al-Dhahabi, M. (1998). *Tadhkirat al-Huffaazh*. Z. Umayraat (Ed.). Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Dhahabi. (n.d.). *Taareekh Al-Islam wa wafiyyaat al-mashaaheer wa al-a`laam*. Al-Maktabah AL-Tawfeeqiyyah.
- Al-FaaDHili, D. (n.d.). *USool al-maseeHiyah kama yuSawwiruha Al-Quran Al-Kareem*. Maktabat AL-Ma`aarif.
- Al-Faawi, A. (1992). *Al-MaseeHiyyah bayna al-aql wa al-naql*. Cairo: Al-MaTba`ah Al-Islaamiyyah Al-Hadeethah.
- Al-Faghaali, A. (2003). *Al-MuHeeT al-jaami` fi al-kitaab al-muqaddas wa al-sharq al-qadeem*. Beirut: Bible Society & Al-Maktabah Al-Boolsiyyah.
- Al-Fakhri, A. (1994). *TalkheeS al-bayaan fi dhikr firaq ahl al-adyaan*. R. Al-Bandar (Ed.). Daar Al-Hikmah.
- Al-Faraaheedi, A. (n.d.). *Al-`Ayn*. M. Al-Makhzoomi & I. Al-Saamurraa'i (Eds.). Daar wa Maktabat Al-Hilaal.

Arabic References

- Aalaaro, A. (2007). *MaSaadir al-naSraaniyyah diraasatan wa naqdan*. Riyadh: Daar Al-TawHeed.
- Abdulbadee`, L. (1969). *Islam in Spain* (2nd ed.). Maktabat Al-NahDHah Al-MiSriyyah.
- Abdullah, A. (n.p.). *Sifr al-takween :A critical study.* Retrieved from: http://hurras.net/vb/show+hread.php?t=148
- AbdulmuHsin, A. (1992). *Manhaj ahl al-sunnah wa al-jamaa`ah fi al-radd ala al-naSaaraa*. Cairo: Al-Faarooq Al-Hadeethah.
- AbdulmuHsin, A. (2007*). Al-Mu`taqadaat al-deeniyyah lada al-gharb* (2nd ed.). Riyadh: King Faisal Center for Research and Islamic Studies.
- Abu Zahrah, M. (n. d.). *MuHaaDHaraat fi al-naSraaniyyah*. Cairo: Daar Al-Fikr Al-Arabi.
- Ajeebah, A. (2006). *Al-KhalaaS al-maseeHi wa nazhrat al-Islaam ilayh*. Cairo: Daar Al-Aafaaq Al-Arabiyyah.
- Al-A`zhami, M. (2001). *Diraasaat fi al-yahoodiyyah wa al-maseeHiyyah wa adyaan al-hind*. Riyadh: Maktabat Al-Rushd.
- Al-Aamori, S. (2006). *MuHammad – peace be upon him – fi al-kutub al-muqaddasah*. Markaz Al-Tanweer Al-Islaami.
- Al-Aqil, A. (n.d.). *Al-Majoosiyyah wa atharuha fi al-aalam Al-Islaami* (Master's thesis). Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University.
- Al-Ashqar, U. (1995). *Al-Rusul wa al-risaalaat* (6th ed.). Amman: Daar Al-Nafaa'is.
- Al-Baaqillani, A. (1963). *Risaalat al-Hurrah* (2nd ed.). M. Al-Kawthari (Ed.). Cairo: Mu'assasat Al-Khaniji.

Muslim Scholars'Stance TowardsChristianity
Abu Al-Abbaas Al-Qurtubi and his Book "Al-I`laam" As a Model

Dr. MuHammad Bin AwaDH Bin Abdullah Al-Shihri
Department of Creed and Contemporary Religious Schools
College of Fundamentals of Religion
Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

All praise is due to Allah the Almighty. May Allah's peace and blessings be upon our [Beloved] Prophet MuHammad [PBUH].

As soon as the dawn of Islam broke, all people of falsehood got together unifying their efforts to attack and criticize Islam in every possible way. Primarily, they raised false accusations and suspicions about Islam. They discouraged people from believing in it or following it, especially Christians. This required Muslims to rebut such falsehoods and reveal the absolutetruth.

Because such work would only materialize through discussion and dialogue, Muslim scholars paid a close attention to this matter. In fact, they had written and prepared voluminous works in this field. They sought the pleasure of Allah the Almighty in their dedicated works. Allah the Almighty stated in the Glorious Quran [Al-Ankaboot – The Spider – verse 46: "And argue not with the people of the Scripture (Jews and Christians), unless it be in (a way) that is better (with good words and in good manner, inviting them to Islâmic Monotheism with His Verses), except with such of them as do wrong; and say (to them): "We believe in that which has been revealed to us and revealed to you; our *Ilâh* (God) and your *Ilâh* (God) is One (i.e. Allâh), and to Him we have submitted (as Muslims)." Such ideological controversy was heated to its maximum, its fire was well-fueled and the arguments became tense and heated. Well-known figurewriters have recorded a wonderful victory in their defense and preaching of Islam.

Those scholars became famous for their work in this field. For example, Abu Al-Abbaas Al-QurTubi, who died in 626 Hijri, is one of the most renowned scholar who wrote a prominent book in this field entitled, "Informing People about the Corruption, Myths in Christianity, Stating the Merits of Islam and Proving the Prophethood of Our Prophet MuHammad PBUH." This book gained wide popularity amongst readers, giving a bright picture of the religious argumentation between Muslims and Christians for a number of characteristics. This book is the subject of this study in which the researcher introduces the author and his book, authenticatinghis authorship. Then the researcher studies the author's position vis-à-visChristianity in the following aspects: (divinity, prophecies, divine books, legislations, in addition to proving the prophethood of Prophet MuHammad PBUH and the declaration of the merits of Islam).

The researcher arranges all of the aforementioned items in accordance with the subject and distribution of thecontentsof the bookwhich consist of an introduction, five chapters, a conclusion and indexes.